مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الأربعين النووية

المؤلف

مسعود بن عمر بن عبدالله (التفتازاني)

ما في هذا المجلد

مجموع ٣ رسائل

١ رسم حديث ابن عباس رضي الله عنهما للسعد السعادي

٢ مشكلات أحاديث

٣ كتاب الكشف للنواوي

٨٠٧
ث
٨٠٦

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث ١ انما الاعمال ١٤
الحديث ٢ الاسلام ١٩
الحديث ٣ بني الاسلام ٢٧
الحديث ٤ ان احدكم ٢٨
الحديث ٥ من احدث في امرنا ٣٢
الحديث ٦ ان الحلال ٣٣
الحديث ٧ الدين النصيحة ٣٤
الحديث ٨ امرت ان اقاتل ٣٦
الحديث ٩ ما نهيتكم عنه ٣٨
الحديث ١٠ ان الله طيب ٣٩
الحديث ١١ دع ما يريبك ٤١
الحديث ١٢ من حسن اسلام المرء ٤٢
الحديث ١٣ لا يؤمن احدكم ٤٣
الحديث ١٤ كل ابن آدم خطاء ٤٤
الحديث ١٥ من كان يؤمن ٤٥
الحديث ١٦ ان رجلا قال للنبي او وصني ٤٦
الحديث ١٧ ان الله كتب الحسنات ٤٦
الحديث ١٨ اتوبه ٤٧
الحديث ١٩ عبد الله بن عكيم ناكث على اسرومه ٤٩
الحديث ٢٠ ان الله حيي ٥١
الحديث ٢١ قل لي في الاسلام ٥٣
الحديث ٢٢ ارايت ٥٣
الحديث ٢٣ الطهور ٥٤
الحديث ٢٤ يا عباد ٥٨
الحديث ٢٥ ان انا ٦٢
الحديث ٢٦ كل سلامى ٦٣
الحديث ٢٧ البر حسن الخلق ٦٤
الحديث ٢٨ وعظنا ٦٨
الحديث ٢٩ اخبرني بعمل ٧٠
الحديث ٣٠ ان الله فرض ٧٥
الحديث ٣١ دلني على عمل ٧٧
الحديث ٣٢ لا اخبرك بملاك ٧٧
الحديث ٣٣ لو يعطى الناس ٧٨
الحديث ٣٤ من رأى منكم ٧٩
الحديث ٣٥ لا تحاسدوا ٨٠
الحديث ٣٦ من نفس ٨٢
الحديث ٣٧ فابردوا عن ٨٦
الحديث ٣٨ من عادى لي ٨٧
الحديث ٣٩ ان الله تجاوز ٩٢
الحديث ٤٠ كن في الدنيا ٩٢
الحديث ٤١ لا تزول ٩٤
الحديث ٤٢ قال يا ابن آدم ٩٨

تم الفهرس بعون الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة * اعلم
ان الغين فيغطيه بعض التغطية وهو كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يحجب عين
الشمس ولكن يمنع كمال ضوئها ثم ذكر في هذا الحديث تاويلات اولها ان الله تعالى
اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم فكان
اذا ذكر ذلك وجد غينا في قلبه فاستغفر لامته وثانيها انه عليه الصلوة والسلم
كان ينتقل من حالة الى حالة اخرى ارفع منها الاولى فكان الاستغفار لذلك و
ثالثها ان الغين عبارة عن السكينة التي يلحقه في طريق المحبة حتى يصير
فانيا بالكلية فاذا عاد الى الصحو كان ذلك الفناء نفسه الصحو وهو تاويل ارباب الحقيقة ورابعها
وهو تاويل اهل الظاهر ان القلب لا ينفك عن الخطرات وخواطر الشهوات وانواع
الميل والارادات وكان يستعين بالرب في دفع تلك الخواطر تفسير الكبير

عليك بجمل الدعاء وجوامعه قولي اللهم اني اسالك من الخير كله
عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله
واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسالك الجنة وما قرب اليها من
قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل واسا
لك مما سالك به محمد واعوذ بك مما تعوذ به محمد وما قضيت لي
من قضاء فاجعل عاقبته رشدا خذ عن عايشه

كتاب
شرح الاربعين للامام المحقق
والهمام المدقق سعد الدين
التفتازاني رحمه الله
المسجل على المحروس
٨٠٧
الحاج مصطفى غا ابن المرحوم
الحاج حسين غا
سنة ١١٧٥
عصم
١٩

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله رافع اعلام الملة الزهراء بلواسع ايات الكتاب وبحكم بيانى احكام الشريعة الغراء بقواطع فصل الخطاب الذى جلى بانوار مصباح الاحاديث المحمدية اعاجيب جلابيب العمى وجعل حسان الاثمار الاحمدية مفاتيح السعادة ومعالم الهدى والصلوة والسلام على من اشرقت من مشكاة مصابيح رسالته المغارب والمشارق وابتسمت بازهار بنود رياض الشرع الفائق محمد جامع اصول الربانيه وعمدة الاحكام البحانيه وعلى اله وصحبه الذين كل شهاب ثاقب يستضيء بانواره ونجم ساطع يقتدى بانواره ويهتدى بآثار ما وفق مسلم لشرع السنة وايد الدين باعلام الاسنة ولعد فان البحار مفتاح خزاين المعارف مصباح اهل المعارف مطالع طوالع الانوار اللاهوتية مواقف جواهر الاسرار الملكوتية كشاف استار عرايس الحقايق ينابيع نفايس لطايف الدقايق منهاج بهاج الارباب العرفان سراج وهاج لاصحاب الايقان بدايع فوايده كافية لطلاب لباب التنويل روايع فوايده شافية عن تعطش الاكباد الى عجاب التاويل انواع المطالب فيه محصلة واقسام المقاصد فيه مفصلة قال مولانا الاعلا الربانى المنسوب الى الخليل الثانى ابو المعالى والمعانى سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى الحمد لله الذى شرح صدور نابشرح احاديث من اودع فى فواده علم هيئة الملكوت ووسع فى صدره اصول كلام الجبروت ولله در من قال فيه ونشر الدرر فيه مشعشعا اذا ذكرت بحار العلم يوما فقول المصطفى لا عذب يجرى هو البحر الحيط وما عداه كالنهار صغار منه تجرى فطوبى لمن وفق لاقتباس انواره واقتناص لطايف اسراره ولعا على التشبث باذيال حلا يله منهوما الى التزلف من زلال سلسال نواله وكما هدانى الله لتحصيل الفضايل وشعشعنى بمجالس الخصائل صرفت ربيع الشباب بحلو الطلب واريحيت عنان الارب فى مضمار الادب وطفقت اقتبس الانوار من كل مصباح واقتطف الازهار من كل افاح متقلبا الى اقتنا الفنون العربية والارتقا الى العلوم الشرعية

حق

حتى جذبنى جواذب التوفيق الى تحصيل بعض ظواهرها اذ لست من اهل التحقيق فبينما انا قضيت منها الوطن واجلت فى احراز المهمات النظر شمر زمانى الدهر بالازراء حتى فؤادى فى غشاء من بلباله فصرت اذا اصابنى سهام تكثرت النصال على النصال وذلك بسبب استيلاء عوارض تحصل للقلوب من سماعها الانزعاج وتشمئز منه الطباع وتجمها الاسماع بحيث سد على ابواب الفتوح وسلب منى الروح والروح شعور به دامى الفؤاد اجنه يزيد ولا كلماد اويته فانسب لذلك الحال مقال من قال

شعور الموت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الارحم المهيمن روح عبده تغمدنى بالرضا على

فلما اشتد بى الحال وامتد ورود وقود البلبال على البال رايت ان اتوسل الى العالى بحضرة الرسول واستشفع بجاهه الخلاصى من تلك البلية العضال بان اجمع من كتب المحققين ما يسعفانى على المرام الذى الفه الامام النفاع خاتم المجتهدين بلا نزاع محيى الدين ابو ذكريا النووى قدس الله تربته وبوء بفضله ورضوانه فجا جد الله شرحا وسيطا يحل وجيز مبانيه ويظهر عزيز معانيه روضة مزهرة بحقايق العرفان ومتحلية بالتهذيب والبيان حاويا بالغرايب النكات العربية للجيب اللغوية لطيفا لقواعد الشرعية ايضاحا لفوايد البيانية البديعية محررا عن الزوايد مهذبا بالفوايد تيسيرا على الطلاب وتقريبا على الاحباب والمرجو ان يجعل به كل اواب منيب وينتفع به من نظر فى الاخرة نصيب وان يفرج عنى انواع العناية ويفيض قلبى بالرعاية والعناية وهو حسبى ونعم الوكيل وصلى الله على محمد صلاة دائمة صيتية وعلى اله واصحابه بحتية من عند الله مباركة طيبة مع السلام على الدوام وقبل الشروع اذكر اسانيدى لهذا الكتاب اخبرنى السيد العلامة مفتى العالم سعد الملة والدين احمد بن السيد عبد الوهاب المصرى المحمدى سماعا عليه قال اخبرنى والدى عن المهم سماعا فى طريق مكة واخبرنى المولى الشيخ السعيد استاذ المحدثين عفيف الملة والدين محمد بن سعد الكازرونى سماعا عليه واجازة قال اخبرنى الحافظ جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن المرحل المزى اجازة

شبكة الألوكة www.alukah.net

خاصة قال اخبرني الامام ابو ذكريا يحيى بن شرف النووي وذكر الامام السنوي رحمه الله انه ولد
في العشر الاول من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة بنوى قرية من بشق وقرأ بها القرآن وقدم دمشق
سنة تسع واربعين وقرأ التنبيه في اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب بقية السنة ثم مكث قريبا
من سنتين لا يضع جنبه على الارض يقرأ اثنى عشر درسا من العلوم وكان آية انا هيا شاهرا في العبادة
والتصنيف صابرا على خشونة العيش لا يدخل الحمام ولا يأكل الا ما قوت به من عند ابويه بعد العشا
ولا يشرب الماء ثم به عند السحر ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها ولم يتزوج ومرتين وتوفي كما
الحديث الاشرفية سنة خمس وستين ولم يأخذ من معلوم شيئا بل يلبس ثوب قطن وعمامة سخاب به
وفي لحيته شعرات بيض وعليه سكينة ووقار في البحث ولم يزل على ذلك الى ان ساق القدر ثم علد
اليها فزار من عند ابويه ووقف يوم الاربعاء رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلدة
طيب الله مضجعه روى انه انشد هذه الابيات عند الوفاة التي منها هذان البيتان شعر

يصفو
يُسار بقلبي في قد محى عليهم • وبالسير يُسرى يوم يسرى اليهم • وفي رحلتي بعيني لقائي وجدنا
تمام به حط الرحال لديهم وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود بسم الله اي باسم
المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع للعالم والآلهة الاتصاف او الاستعانة والجار والمجرور متعلق بفعل
موخر لافادته الاختصاص جعل التسمية مبدأ لهم ولان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر
ولذا قال المحققون ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله والاسم احد الاسماء العشرة التي بنوا الواحد على السكون
واذا ابتدأ بها زيدت همزة الوصل واصله سُمُوٌ من السُّمُوِّ لانها رفعة للمسمى وشعار له والله اصله الاله حذفت
الهمزة وعوضت عنها اللام وهو اسم لكل معبود حقا كان او باطلا ثم غلب على الاول من الله اذا عبد فهو
اله اي معبود او آله اذا تحير او اقام في المكان او دام وجوده ازلا وابدا او فزع فآلهه اي آمنه او الوله
وهو ذهاب العقل سر الواصل والواقف او المحبة الشديدة فابدلت الواو همزة او عبادة يحيون لذاته

وصفاته

الاعيان

بشق

الهوى

وصفاته واضافة المشعر اليك حبب الهوى وحبلا لاك اهل لذا كما اولاه ارتفع عن الحدثان
والحجب عن ادراكه جميع ما من الهت الى فلان سكنت اليه او اله الفصيل اذا ولع بامه واما الله فخص
بالمعبود بالحق المستحق اذ لا اله الا الله يعبد وكل ما سواه عابد له الرحمن الشامل الرحمة لجميع الخلق بافاضة
اصول النعم جلا بها وما يتوقف عليه بقاؤهم الرحيم الخاص الرحمة بالمؤمنين بالهداية وما يتوقف عليه سعادتهم
وهي ارادة الخير لاهله او ترك عقوبة من يستحقها واصلها رقة القلب والانعطاف فاطلاقه على الله مجاز
باعتبار تشبيه فعله بفعل المجازي العاطف او باعتبار الغاية اي غاية فعله بهم غاية فعل العاطف من الاحسان
فعلى الاول استعارة مصرحة وعلى الثاني مجاز مرسل وان قلت سبانا بدة لفظ اسم وجعلا قيل بالله
الرحمن الرحيم ولم تطلع الحمزة في الدار وصلت في غير وما الحكمة في تقديم الرحمن والعادة الترقي في المراتب
اما عن الاول فليعلم ان التوكل كما يكون بذكر اسم خاص من اسمائه يكون بذكر لفظ الجلالة لتضمنه
اليمين الذي يكون بذاته لا اسمه ذكره القاضي في التفسير وعن الثاني فلان الحمزة اخلصت في النداء
للقرب واضمحل عنها بعض التعريف النداء بخلاف غيره فانها لم تخلع عنه كذا في الكشاف وفي اللباب
وعن الثالث فلان الرحمن يتناول عظائم النعم واصولها فاردفها بالرحيم كالتتميم ليتناول ما دق منها ولطف
كما في الكشاف اولانه مركوز في الجبلة ان عظائم النعم ليست الا منه فلو اقتصر على الرحمن لاحتشم
ان يطلب منه الشيء اليسير فكمل بالرحيم قال يا موسى سلني حتى الملح عند ربك اولانه يناسب لفظ الله
من جهة الاختصاص والدلالة على زيادة المعنى وما قيل ان الرحيم ابلغ لانه من الامور المعنوية
كثير فيه وفعلان من الامور العارضية كسكران ممنوع لان ذلك انما يكون اذا كان من باب
فعل بالضم لا من صيغة فعيل بل يجوز ان يكون من باب فعل كالرحيم من رحم قال اهل التحقيق
لما ثبت ان اسم الشيء ما يعرف به ذاته اسما الله هي الصور المنوعة التي تدل بخصائصها وحروفها على
صفات الله تعالى وذاته وبوجودها على وجهه وبتهجيها على وحدته اذ هي ظواهرها التي بها تعرف

باعتبار العلاقتين م

سبحة

والله اسم لذات الحق من حيث هي هي لا باعتبار اتصافه بالصفات ولا باعتبار لا اتصافه والرحمن
هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما يقتضي الحكمة ويحتمل القوابل على وجه البداية
والرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية ولذا قيل يا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيم الاخرة وفائدة لفظ اسم بقاؤها على الخلق اذ لو قيل يا الله لذات تحت حقيقة المطلق الامن
كان محفوظا وان تسم بها الحق على قلوب اهل معرفته فلما قدم لفظ الله اضمحلت العقول في بيداء
عظمته وذابت الارواح في بحار الوهيته فاتبعه بالرحمن الرحيم ليسكن قلوب الموحدين ويشفي
صدور قوم مومنين وقدم الرحمن كما تدل على الرحمة وقيل الرحمن شراب شوق اهل العاقبة ليتناول
في قدح الرحيم ليتناول العباد حتى اذا شربوا سكروا وعلى بوادي المطالبة وافطاروا وتوصلوا فاتصلوا عند ذلك
واضمحلوا في بيداء كشفه واستغرقوا في بحار لطفه وبقوا بشهوده واثابوا بالتسمية وارفدوا بالتحميد
اقتفاء لما ورد في الاخبار واقتداء بطريقة الاخيار واداء لبعض حقوق استغراقه من صنوف الاحسان
الى آخر جملة التاليف العظيم الشان قال الحمد وهو الوصف بالجميل الاختياري على جهة التبجيل سواء
تعلق بالفضائل او بالفواضل والمدح الوصف به مطلقا والشكر دال على تعظيم المنعم قولا وعملا
واعتقادا لانهم منه من وجه ونقيضه النعم والمجد والكفران ازائه على الشكل لهم الفضائل والفواضل
وعلى المدح ليشعر بانه فاعل مختار ويعرفه للحمقة دلالة على اختصاص الجنس المستلزم لاختصاص
المحامد او للاستغراق بتعريفه المقام والمراد اولى ولما كان الحمد اشيع واظهر لخفا الاعتقاد واحوال
العمل قال عليه الصلاة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده لله هو اسم للذات من حيث
هي هي او باعتبار اتصافه بصفات الكمال ومن خواصه انه يوكد كل وصف بقاربه فلا يرد الرحمن
يوكد بمعنى الرحمة مع القادر بمعنى القدرة وهلم جرا لانه اعظم الاسماء لدلالته على الذات الجامعة للصفات
الالهية ومعنى لا يطلق الا على احاد المعاني فلا يكون في التنزيل مكررا لاختصاص اسم الذات المبني

عن صفات الكمال ووصفه بما يتعالى عليه من الافعال آيا الى استحقاقه من جميع الجهات هذا في
كلام الصوفية ان الحمد كما يكون بالمقال يكون بالفعل ولسان الحال وهو ظهور الكمالات وحصول
الغايات من الاشياء اذ هي آثية فاعلة ومدح رافعة لولاها ما يستحقه الموجودات كلها مسبحة
منزهة عن الشريك حامدة اظهار الكمالاتها ومظهرية للصفات الجلالية والجمالية كما قال الوان من
شيء الا يسبح بحمده اي بلسان فصيح لكل من يسمعه من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وبهذا اللسان
نطق الحصى في يد المصطفى وبه تحدث الارض اخبارها وبه تنطق الجوارح ويه نطق السموات
والارض قالتا اتينا طايعين والشكر عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من النعم الظاهرة
والباطنة فيما خلقه لاجله فاذا سلك هذا المسلك يكون دايما في مطالعة اقسام نعم الله وملاحظة
دقايق صنعه وفي اعمال الجوارح في الاعمال الصالحة الكاشفة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس
بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة المنعم وتقتضي الترقي الى محبة المنعم حتى يتجلى فيه نور الوجوب
ويقتدر على التصرف في الخلق بالحق باستفتاح ابواب الغيوب رب العالمين اي مالك جميع الخلق
وموبيهم لان الرب بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيا فشيا وصف به مبالغة او نعت من ربه
يربه نسي بالمالك لانه يحفظ ما يملكه ولا يقال الرب مطلقا الا لله ويقال لغيره مضافا كرب المال
هذا هو المشهور وقد بحث اذ ورد في صحيح مسلم لا يقل احدكم ربي بل سيدي ومولاي فلعل الجواز
في المقيد بغيره اولى العلم واما قول يوسف اذكرني عند ربك فلحق بالسجود في الاختصاص بزمانه والعالم
اسم لذوي العلم من الملايكة والثقلين او لما علم به الخالق من العلم او العلامة وجمع ليشمل كل جنس
مما سمي به وبالواو والنون لتغليب العقلاء وهو عبارة عن المخلوقات الغير المتناهية التي لا
يحصى عددها تبوء والسموات والارضين اي خلقهما والدايم القيام بامورهما وهو مبالغة
قايم واصله قيوم جعلت الياء الساكنة والواو الاولى ياء مشددة وهو القايم بذاته المقوم

الالوكة
www.alukah.net

لغيره وانما يحكم العقل الامتناع بالاتار والحكمات عند الحق وتباينها في الجنس كما مر وفي كتاب
المعراج للاستاذ القشيري ان الاولى موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة
والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من زمرد والسابعة من نور والعرش من
جوهر خضراء والكرسي من النور او باعتبار كونها افلاك الكواكب السبع السيارة وقد مر الكلام فيها
وعلو مكانها واما الارض في القرآن لاتحاد هاهنا واما جمعها المصرح باشتمالها على امثالها في العدد
كما قال تعالى ومن الارض مثلهن وفي كل طبقة مما لا يعلمه الا الله او لرعاية الفاصلة مدبر الخلائق
اجمعين اي العالم بعوالمهم ومقدار امورهم ومفيض ما يتوقف عليه وجودهم على وفق علم الغيب
الذي لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وله مراتب من غيب الغيوب المسمى بالغاية
الالهية وهو علم الله المحيط بالكل بحضور ذاته لكل العوالم ثم غيب عالم الارواح وهو انتقاش
صورة كل ما وجد وسيوجد من الازل الى الابد في العالم الاول العقلي الذي هو روح العالم
المسمى باللوح المحفوظ وهو الفقار السابع ثم غيب عالم القلوب وهو ذلك الانتقاش
بعينه مفصلا عليا كليا وجوديا في عالم النفس الكلية التي هي قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ ثم
غيب عالم الخيال وهو انتقاش الكائنات باسرها في النفوس الجزئية القلبية المنطبعة في الجزء
معينة مشخصة مقارنة لادراكها ايا ما يقع بعينه في هذا العالم وذلك العالم هو المعبر عنه في
الشرع بالسماء الدنيا وهو اقرب مراتب الغيوب الى عالم الشهادة قال في الصحاح الذي في
الشيء النظر فيما يزول اليه عاقبته ثم استعمل في كل تامل والخلائق جمع الخليقة وهي الاشياء
المخلوقة فعيلة بمعنى مفعول والتاء للنقل واما جمع ليعلم ان تدبيره اليه من العالم العلوي والسفلي
من اعلى العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله شان كان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم
الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى قدرته احوال شيء من ذلك

في

في التفسير الكبير ١٢ مرفوعا

في المجاد والاعدام والمنع والعطا باعث الرسل اي مرسلهم صلواته وسلامه عليهم الرسول من جح
الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي من ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب واما العوان يدعو الى
شريعة من قبله كيوشع كذا في مواضع من الكشاف وفيه بحث لانه غير جامع آتا ولا نلان الرسول قد
يكون ملكا الا ان يخصص بالرسول البشري لانه المتعارف واما اسما فلان لوطا واسمعيل وايوب
ويونس وهرون كانوا من المرسلين كما مر وفي التوراة مع انهم لم يكونوا اصحاب كتب مستقلة فالاولى ان
يقال الرسول من جاء الملك ظاهرا او امن بدعوة الحق والنبي من رأى في النوم او اخبر رسول
بانه نبي ذكره الامام او الرسول من بعثه الله لشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن يخبئه
الله لتقرير شرع سابق قاله القاضي البيضاوي وفي مسند احمد موقوفا ان عدد الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر والمشهور ان اولي العزم محمد وابرهيم وموسى
وعيسى ونوح والافضلية لهذا الترتيب والخاتم من اغلق به باب النبوة فان قلت مساق الكلام
يقتضي ان يكون للملك المذكور صاف مدخل في اقتضاء الحدوث ترتيب الوصف على الحكم شعر بالعلية
كما تقرر في الاصول فما وجهه قلت اما ربوبيته للكل بالامداد الارتفاقية والحفظية فظاهر انه من
المنح الجليلة فيقتضي الحمد واما قيامه بامر السماء والارض فلانه لولاه لاختل العالم فلا يمكن لهم اكتساب
المعارف الالهية واللطائف اليقينية اذ اصلاح المعاد بانتظام امر المعاش واما تدبيره لامور
الجمهور فمن افاضته وجودهم وصفاتهم وجلايل النعم عليهم وما يتوقف عليه بقاؤهم ولا يخفى انه
من النعم العظيمة ايضا واما بعثه الرسل فلان الخلق بسبب احتجابهم بالنشأة عن نور الفطرة الفطنة
وبعدهم عن الحق لا يملكهم تلقي المعارف والعلوم من ربهم بل لا بد لهم من واسطة تناسب الحضرة
الاحدية من وجه والرتبة البشرية من وجه فيستفيض ببره المشاهد للحق ويفيض بظاهره
المخاطب وهم الرسل فكان بعثهم من النعم الجسام والمنن العظام الى المكلفين اي المعقلاء الثقلين

المكتبة الألوكة www.alukah.net

والعقل الذى هو مناط التكليف غريزة يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات قال الامام
وقد تطلق الحكما على جوهر مجرد ليس بحال ولا محل ولا مركب ولا مدبر وعلى النفس الناطقة التى تشير
اليها كل احد بقوله انا وهى جوهر مجرد عن المادة مقارن لها فى عالمها ولها قوتان احديهما قوة يهابتوجه
النفس الى ادراك حقايق الموجودات والاحاطة باصناف المعقولات وتسمى عقلا نظريا والاخرى
قوة يهاتتصرف بالرأى والروية فى الموضوعات المادية وتستنبط صناعات يهاينتظم امر المعاش
والمعاد وتسمى عقلا عمليا وفى كلام بعض الصوفية انه جوهر وظرى يتميز به الصلاح من الفساد
والخير من الشر ان تعلق بالخالق فهو عقل الهداية والمعاد وان تعلق بالخلق فهو عقل المعارس
والمعاش لهدايتهم الى ذات الله تعالى وصفاته وافعاله وهى الكمالات الموصلة الى المطلوب
يتعدى بنفسه وبالى واللام وبقابلها الضلالة كذا فى الكشاف وهداية الله على انواع غير
محصورة لكنا نحصرها فى اجناس مترتبة الاول افاضة القوى المدركة ومنه اعطى كل شئ
خلقه ثم هدى الثانى نصب الدلايل ومنه هدى يأته المتحدين الثالث الدعوة بارسال الرسل
وانزال الكتب ومنه وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا الرابع كشف السرائر على الخواص بالوحى والالهام
والحدس والمنامات ومنه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الخامس الايصال الى الجنة الموعود الذى
هدانا لهذا وهداية الرسول بدلالة العوام الى الجنة وبارشاد الخواص طريق السير فى الله
ليمحو عنهم ظلمات اخلاقهم ويمحيط عوالمى ابدانهم فيستضيئوا بنور القدس ويزوره بنوره فى مجامع
الناس وبيان شرايع الدين الشريعة لغة نهج الطريق الواضح الى الماء واصطلاحا الطريقة
الالهية المشتملة للاحكام المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد والنجاة فى المعاد شبه بها لانه طريق
الى الماء حيث سبب الحموة الابدية والدين لغة الطاعة والجزاء شرعا وضع الهى سايق لذوى العقول
باختيارهم المحمود الى الخير بالذات والدين والملة يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا فان الشريعة

من حيث انه يطاع بها تسمى دينا ومن حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة وقوله لهدايتهم اشارة الى الاربعة
وهى دعوة الخلق الى الحق وارشاد الخلائق الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم بما يجوز عن معرفته
عقولهم كالحشر والنشر واحوال الجنة والنار وتعيين وظايف الطاعات واوقاتها وبيان الحدود
والاحكام والدلايل وذلك لان الانسان لما لم يكن بحيث يستقل وحده بامر معاشه من غذائه
ولباسه ومسكنه بل لا يتم الا بمشاركة من ابناء جنسه ومعاوضته ومعاونته تجرى بينهما والظلم من
شيم النفوس اذ كل شئ يشتهيه انسان يشتهيه غيره فيتنازعان اليه فاحتيج الى معين متفق عليه والحكومات الجزئيات غير محصورة
مست الحاجة الى قوانين كلية وهى شرايع الدين وكما يحتاج البشر الى شارع ممتاز باستحقاق الطاعة ليتقاد
له المكلفون فى قبول الشريعة وذلك باختصاصه بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة والتجلى انما يكون عند
الله كما اشار اليه المصنف بقوله بالدلايل اى حال كونهم ملتبسين بالدلايل جمع دليل وهو المرشد لغة
واصطلاحا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبرى والمراد بها المعجزات الدالة على
صدقهم ليمتاز وا بها عن مستحقات الطاعة وتقبل منهم الاحكام وتطاع شرايعهم مدى الايام القطعية
الموجبة للعلم لانها تقطع معارضة الخصم وحصل القطع والجزم بكليتها وتبعا لها الظنية واضحات
البراهين اى البراهين الواضحة كالتتابع على المقاصد قال الزمخشرى فى الاساس البرهان بيان
الحجة وايضا حجتان برهنة وهى البيضاء الحمادى بها اشتق السلطان من السليط لانه يضاء
احمده اثبت اولا الحمد لله وعقبه باوصاف هى من اجل المواهب وافضل النعم وكان كل نعمة مقتضيا
لتجديد الحمد فعدل من الجملة الاسمية الى الفعلية وايضا عم اولا ثم خصصه باسناده الى نفسه
وقال احمده على جميع نعمه جمع النعمة الحالة المستلذة قاطلقت على كل مستلذ وقيل المنفعة الخالصة
عن الضرر ولذا اختلف فى ان الحامد منعم عليه اولا وهى اما دينوية او اخروية والاولى وهو خلق
البدن والقوى ونفخ الروح واشراقه بالعقل وما يتبعه او كسبى كتخلية النفوس عن الرذايل وتحليتها

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

بالفضائل والاخرى ان يعفو الله عنه ويرضى عنه ويتولاه فى اعلى عليين مع النبيين والصديقين
واسأله المزيد من فضله اى من افضاله واحسانه والفضل والفضيلة خلاف النقص والفضيلة
وهو الزيادة على الاقتصاد فيه محمود كفضل العلم والحلم ومذموم كفضل الشهوة وكرمه الكرم ضد
اللؤم وهو اجتماع الخير وكثرته كذا قيل والتحقيق ان الكرم يستعمل بمعنى نفى النقائص عن الشئ ورفعه
بجميع المحامد بمعنى ايثار الصفح عن الجانى وبمعنى السؤدد الذى يكون عن بذل المعروف واشهد ان لا
اله الا الله اى لا معبود بالحق الا هو الشهادة الوجود بالحق الجامع لصفات الالوهية الحاوى للمعنوت
الربوبية فالتوحيد لا يحصل الا بان يكون الاله بمعنى المعبود بالحق ويجعل الله علما للذات الا اسما
لمفهوم الواجب الوجود والا لزم الكذب اذ ون اريد بالاله مطلق المعبود لكثرة المعبودات الباطلة
واستثنائه الشئ من نفسه اذا لم يجعل جملا وللامام الرازى ههنا سؤال مشهور وهو انه ان ندر الاله
فى الوجود بالله لجاز ان يكون فى الامكان وان قدر فى الامكان يصير المعنى لا اله ممكن الا الله فانه
ممكن وان قدر الا فى الوجود والامكان يصير المعنى لا اله ممكن موجود الا الله فانه موجود ممكن وهو
باطل ملازم بها التوحيد لكنها كلمة توحيد اتفاقا وجوابه ان يقال المقدر لا اله موجود
ازلا وابدا الا الله فانه موجود ازلا وابدا لا فاسالبة ضرورية فيكون معناه الوجود ضرورى
السلب عن كل فرد من افراد الا اله حال الحكم وقبله وبعده الا الله فانه معبود بحق ضرورى وجوده
حال الحكم وقبله وبعده اذ يجب ان يثبت المستثنى ما نفى عن المستثنى منه واذا ثبت ان الوجود
السلب عن كل فرد من افراد الا اله غير الله لم يتصف اله غير الله بوجود ازلا وابدا والا لم يكن وجوده
ضروريا واذا كان كذلك يحصل بها التوحيد لان المراد نفى تعدد وجود المعبود ازلا وابدا والشهادة
هى الاخبار بصحة الشئ الناشئ عن العلم وهى اخص من العلم والتواتر اذ العلم قد يخلو عن التواتر
والتواتر عن العلم والشهادة جامعة لهما وان هى المخففة من الثقيلة والجملة مفعول اشهد الواحد

اى

الشبيه

اى المتعالى عن التجزى والانقسام فان الواحد يطلق ويراد به عديم الانقسام ويكون اطلاقا للواحد
بهذا المعنى والله سبحانه من حيث انه منزه عن التركيب واحد ومن حيث انه متعال عن التشبيه
احد ذكره الفاضى وفى جامع الاصول ان الاحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد يطلق على المذكر
والمؤنث والواحد وضع لمفتتح العدد ولا يستعمل الا فى الاثبات هذا هو الفرق لفظا واما معنى
فلان الاحد للمفرد باعتبار الصفات والواحد باعتبار الذات ولذا قال بعض اصوفية الواحد
المنزه عن الشريك المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب صفاته والاحد المنزه عن
اعتبار العدد والكثرة فيه بحسب ذاته والوصفان سلبيان لازمان له من غير اعتبار الغير
فان للاحدية نفى اعتبار الغير معه القهار الذى لا موجود الا هو مقهور تحت قدرته مسخر
لعظمته عاجز فى قبضته القيوم اى المقدس عن العيوب والنقائص الغفار الذى يستر الذنوب
والقباح باسبال الستر فى الدنيا وعدم المواخذة فى العقبى واشهد ان محمدا سمى به لكثرة
حامديه او لكثرة خصائله المحمودة عبده ورسوله جمع بينهما لدفع افراط والتفريط الذى وقع
فى شان عيسى وقدم العبد ترقيا من الادنى الى الاعلى وفى كلام الصوفية انه لا مقام اشرف
من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وينعزل عن التصرفات وبالرسالة من الحق
الى الخلق ويقبل على التصرفات ولذا قال اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون ترقيا
والعبد الحقيقى من يكون حرا عن خواص الكونين وهو بنبينا اذ يقول ايتى امتى وكل نبى يقول
نفسى نفسى ولانه هو الذى صح نسبة العبودية كما ينبغى فاطلق عليه اسم العبد فى القرآن
وقيد لسائر الانبياء وهو من قولهم طريق معبد اى مذلل بكثرة الوطى فسمى به لذلة وانقياده
وحبيبه وخليله اما كونه حبيبا فلقوله صلى الله عليه وسلم الا وانا حبيب الله ولا فخر
وعن الامام الصادق انه قال اظهر الله اسم الخلة لابرهيم واخفى اسم المحبة لمحمد

الألوكة
www.alukah.net

لتمام حاله اذ لا يحب الحبيب اظهار حالة المحبوب لئلا يطلع عليه سواه وقال لنبيه فاتبعوني يحببكم الله اشعارا بانه لا طريق للمحبة الا اتباع حبيبه ولما كونه خليلا لقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي ونبيه فنبيه خلته اذ الصديق هذا لقوله للخليل هو الصدوق المتحقق اليه والمعتمد في كل الامور عليه او المحب الكامل الموفق بحقيقته الذي ليس فيه تقصير ولا خلل وسمي به ابو بهيم لانه اما من الخلة بالفتح وهي الخصلة لانه تخلق بخصال حسنة اختص بها او الاختصاص والانقطاع لانه انقطع الى ربه بجمله وقصر حاجته اليه حيث قال لجبرئيل اما اليك فلا أو من التخلل لان المحبة تخلل وسط قلبه واستولى عليه او من الخلة بالضم وهي الصداقة لانها توجب تخلل الاسرار والحاجة لانه ترى الانتقاد الى احد غير الله وجميع ذلك موجود في نبينا صلى الله عليه وسلم فلا جرم جعله الله خليلا وهو ابلغ من الصاحب والرفيق الا انه اعم من الحبيب وسمي محمد صلى الله عليه وسلم حبيبا لانه احاطته المحبة بجملته جعلت مثلة في قلب الخليل لما تخللت فيه فصار خليلا كما يجعل بالخلال فزجت في الاسنان وملأت قلب الحبيب واحاطت به وشملت جميع وجوده فصار حبيبا او المحبة مأخوذة من الحبة وهو خراز على شيء وداخله ومنه حبة القلب هذا تحقيق بديع يجمع من اشتات كلام الائمة ويسجى معنى المحبة وانسلاخ عما سوى الله والله الموفق افضل المخلوقين لان الانبياء افضلهم وهو افضلهم لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولان بعجزانه اكثر ودينه اقوى والامم بنسخ به سايد الاديان ولان امته افضل لقوله تعالى كنتم خير امة ولا شك ان خير تيم بحسب كالهم في الدين وذلك بكمال نبيهم الذي يتبعونه والاستدلال بقوله انا سيد ولد ادم ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل من ادم بل من اولاده وغير ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبيا

والنبي

فالنبي عن تفضيل يودي الى الخصومة او تنقيص للمفضول او في نفس النبوة لا سايل الفضايل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض المكرم بالقرآن الذي هو افضل ما عظم به من المعجزات لانه اطلع به اسطع على اسرار التوحيد ونعوت الجلال والاكرام واحوال الملكية والانبياء على كيفية القضاء والقدر وتعلق احوال العالم السفلي بالعالم العلوي وعلى الاحكام الالهية المقتضية الى صلاح المعاد والمعاش والقرآن مصدر سمي الجمع والقراءة نقل الى هذا المجموع المقروء والمنزل على الرسول المنقول عنه بين الدفتين تواتر او هذا هو المراد ههنا وقد يطلق في الاصول على القدر المشترك بينه وبين آحاده التي يحصل به الاعجاز العويص اي الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب اليه الوصول لانه مصداق ما بين يديه من العلوم النازلة على الانبيا السابقين وذلك ان الغالب على موسى عند الرجوع الى البقا بعد الفنا بالوجود الموهبي قوة النفس وسلطانها ولهذا اخذ برأس اخيه يجره اليه وقال عند طلب التجلي رب ارني انظر اليك وكان الغالب على عيسى قوة القلب وتزيه ولهذا ابتدع رهبانية ولاذ بالتوحيد عن ملابس الدنيا واعرض بالتوجه وقال لبعض اصحابه اني لاطهر في خدك اثار الخد الآخر من لكمك وكان اكثر الانجيل على تجليات الصفات والاخلاق والمواعظ المتعلقة باحوال القلب بتصفيته وتنويره والغالب على محمد صلى الله عليه وسلم الروح وقوته والتوحيد الشامل لكمال الكل فكان جامعا لمكارم الاخلاق متمما لمعاليها وكان القرآن شاملا لمعاني الكتابين من العلوم والمعارف والاحكام مع زيادات في المحبة والتوحيد والدعوة اليه بل تجلي الحق لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون قال الامام الصادق فيكون عن الوجود عن الكلام والخود المجوزة هي الابرو الخارق للعادة الظاهرة من نفس خيرة المدامحال البسملة المقرونة بالتحدي وعدم المعارض واعجازه اما لصرف الله الناس

الألوكة
www.alukah.net

وفيه ان رسول الله افضل من رسول الله كما ان رسول الله افضل من عالم الملك وهم من عالم الملك ٢/٢

مصداع

عن المعارضة وسلبه مقدرة على مثله او عدم استطاعته بكثرة المداولة او لاخباره عن المغيبات مع
ان الامي به امي او لكونه بديع النظم عجيب التاليف متناهيا في البلاغة بحيث لا يقدر احد
من البلغاء على الاتيان بمثله وهذا هو الحق فكما ان الاتيان باقصر سورة منه فوق حد البشر
وصف بلاغته كما هو فوق طاقة البشر شعر دع عنك بحرا ضل فيه السوابح ويلله در صاحب
المفتاح حيث قال واعلم ان شان الاعجاز عجيب لا يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن والملاحة
تدرك الاعجاز هو الذوق وتانيثه للمبالغة او باعتبار الايات المتمة على ثمانمائة السنين
لان الله تكفل بحفظها فلم تزل لطايفة يدرسونه ويحفظونه باحتياط بليغ وجد كامل ولم
يقدر احد على تحريف حرف منه بل لحنه فتبقى بعد ثمانمائة سنة كذلك فليس للوحد شك في اعجازه
بخلاف سايرالكتب فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الاحبار فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف
والكلم بالسنتهم جمع السنة وهي الطريقة شرعا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره
اوما وضعه الرسول فرضا او نفلا وهي فعلة بمعنى مفعول من سن الماء يسنه اذا والى صبه كانه
اجراه على نهج واحد او من سننت النصل احددته او من سن الابل اذا احسن الرعي المنورة
للمسترشدين اي الهادية المضيئة لطلاب الرشاد وسلاك طريق الحق والسداد او الكاشفين
من ظلمات الردى الا بالاستضاءة من انوار السنة والهدى المخصوص بجوامع الكلم تلميح الى قوله
اوتيت جوامع الكلم او بعثت بها وهي الفقرات جمع الله سبحانه بلطفه معاني كثيرة في الفاظ
يسيرة او ايجاز الكلام في اشباع المعاني فالكلمة القليلة الحروف تتضمن كثيرا من المعاني كما في شرح
السنة وبلسان العارفين معناه بعثت بالسنة الصفات وكلمات المقامات من بحر الحقايق
تظهر الحق بلسانك وبيانك في بيان الحق الذي تكلم به للخلق وهو اشارة الى عين الجمع والتركيب
من باب القلب او تضمين معنى التبيين والتعيين كما في قول الزمخشري تحصك بالعبادة

والكلم

والكلم جمع الكلمة وهي اللفظ المفرد اطلقت على الكلام الكثير المرتبط بعضه ببعض كالقصيدة
والشهادة مجازا مرسلا من باب اطلاق اسم الجزء على الكل واستعارة مصرحة لمشابهة المفرد في
الوحدة وتركيب كلام يفيد القوة والشدة والفاصيحت كلمة لانها تقرع السمع وعلامة الدين
اشار الى قوله بعثت بالحنيفية السمحة السهلة لانه وضع على اللهم السالفة التكاليف الشاقة
كبت القصاص عمدا كان القتل او خطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع
النجاسة من الجلد والثوب من غير ايجاب الغسل واذا اذنب احدهم اصبح مكتوبا على بابه فيجد
وغيرها وفي مجلى الصفات لله وللرسول عذر امسدودة بلا عطف ايذان باستقلال كل صفة
على حيالها ولما كانت مستتمة اوردها بجملة اسمية صلوات الله وسلامه عليه الصلاة من الله
الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن المومنين الدعا قالوا والتحقيق انها تستعمل في قدر مشترك
بينهما وهو الامداد لان المدد كما يصل من فوق بالافاضة يصل من تحت بالاستفاضة حتى لا يلزم
استعمال المشترك في معانيه وان جوز انها في معنى الصلاة عليه تعظيمه في الدنيا باعلاء
كلمته وابقاء شريعته وفي الاخرة تعظيم مثوبته والسلام اعطاء السلامة اي التعري من الافات الظاهرة
والباطنة وعلى سايرالنبيين السابر بمعنى الباقي من السور بالهمزة وهو البقية وتستعمل بحذف الجميع
من سور المدينة لانه جامع قاله في الصحاح لكنه ليس بصحيح ذكره في النهاية والنبي من النبا لانه المبني
عن علام الغيب بالاستقلال العقول بادراكه فعيل بمعنى فاعل او النبوة الارتفاع لعلو شانه فعيل بمعنى
مفعول وآله كل اقاربهم او من اختص بهم من حيث العلم والعمل واصله اهل بدليل اهيل واهال ابدلت
الى اول على خلاف القياس ثم الى آل وجوبا وآله استعمل الابنية خطر فلا يقال آل الحايك وسايرالصالحين
الصالح هو القايم بحقوق الله وحقوق العباد والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة
المنافية وبقابلة الفساد اي خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به اما بعد هي فصل الخطاب التي وقع

بتضعيف

المستنيرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وارد وامّا التفصيل فيقتضي تعدد اللفظ او تقدير او فائدة المبالغة والجزم بوقوع خبره لانه جعل الاخبار
بحصول ما هو واجب الوقوع ولذا قال سيبويه معناه مهما يكن من شيء اي في الدنيا وبعد ظرف لما في
خبر جوابه وهو قوله فقد رويتنا بصيغة المجهول مخففا الى رُوِّينا سماعا او قراءة او اجازة خاصة
او عامة او مناولة او مكاتبة او المعروف ليكون قوله ان مع صلته مفعولا له وجعله مفعولا به ايضا
مسندة اليه رواية ورواية عن علي بن ابي طالب هو اول من اسلم وله سبع سنين او ثمان شهد احدا
للمشاهد كلها سوى تبوك اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على سيدة نساء العالمين احد العلماء
الربانيين بل احدهم والشجعان المشهورين بل اشجعهم واستشهد غداة الجمعة سنة اربعين من هجرته
عبد الرحمن بن ملجم لسبع بقين من رمضان ومات بعد ثلاث وكان له ثلاث وستون سنة ودفن عند
مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب كندة قاله الشعراني وفي مختصر الامارة عند المسجد الجامع وعُفِّيَ قبره
وصلى عليه ابنه الحسن كما في تاريخ اليافعي ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه
الملك لله وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد وقد
علق التراب بجسمه فايقظه وقال قم يا ابا تراب ولقب ايضا بحيدرة ومروياته خمسمائة وستة وثمانون
حديثا وعبد الله بن مسعود الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره
ونعليه توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين او سبعين ومروياته
ثمانمائة وثمانية واربعون ومعاذ بن جبل الانصاري شهد بدرا وما بعدها ورُفِعَ الى اليمن قاضيا
ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثماني عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته مائة وسبعة
وخمسون وابي الدرداء عويمر بن عامر الانصاري كان فقيها عالما شهد المشاهد وسكن الشام ومات
بها سنة اثنتين وثلاثين مرويات مائة وتسعة وسبعون وابن عمر عبد الله اسلم مع ابيه وهو صغير
كان شديد الاتباع لافعال رسول الله صلى الله عليه وسلم واوامره توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين

ولد قبل الوحي بسنة ومروياته الف ومائتان وسبعة وثلاثون وابن عباس عبد الله حبر
الامة وعالمها رأى جبريل مرتين مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين
ومروياته الف وستمائة وثمانية وستون وهو احد العبادلة الاربعة عبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قاله
احمد بن حنبل وسائر المحدثين واما قول الجوهري ان عبد الله بن مسعود احد
العبادلة فادخله فيهم واخرج ابن عمر فغلط وانس بن مالك بن ضمضم الانصاري
خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشر سنين ودعا له بكثرة المال والولد
وطول العمر فاثمرت ارضه كل سنة مرتين ودفن من صلبه سوى اسباطه ثمانين
وعشرين ومائة ومات بالبصرة بعد ان عمّر اكثر من مائة سنة وهو آخر من
مات من الصحابة فيها ولد قبل الهجرة بعشر سنين ومات سنة احدى او اثنتين
او ثلاث وتسعين ومروياته مائتا حديث وستة وثمانون وابي هريرة
الدوسي عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثة وثلاثين وجها كان في صغره
يلعب بهرة وفي كبره يحمل اليها فكني بها اسلم سنة ست وكان عريف اهل الصفة
ومات سنة سبع او سبع وخمسين بالمدينة وله ثمان وسبعون سنة احاديثه
الموضوعة خمسة الاف وثلثمائة واربعة وسبعون وابي سعيد الخدري
منسوب الى خدرة بدال مهملة اسم قبيلة من الانصار كان من الحفاظ المكثرين
والعلماء الفاضلين مات سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن
بالبقيع ومروياته الف ومائة وسبعون رضي الله عنهم من طرق كثيرات بروايات
متنوعات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو القاسم محمد بن عبد الله خاتم

الألوكة
www.alukah.net

النبيين وسيد المرسلين حملت به امه فى ايام التشريق فى شعب ابى طالب عند
الجمرة الوسطى وولد بمكة عام الفيل او قبله بثلثين او اربعين يوما ومات ابوه لما
اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا او اربعا ماتت امه وكان فى حجر عبد المطلب
ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام فتوفى وليه ابو طالب وذهب به الى الشام
بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وعاد من بصرى وخرج اليها
مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة لتجارة لها وتزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين
سنة وبقيت عنده ثمانى عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين شهد بنيان الكعبة
ولما تم له اربعون بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا لما ترى وتسمع ولا تحجر اولا
سلم عليه سلام عليك يا رسول الله وفرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة
القرآن ولما تت عليه احدى وخمسون وتسعة اشهر اسرى به وخص
بالرؤية وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ ثلاثا وخمسين هاجر الى المدينة
يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول ودخلها يوم الاثنين واذن له
فى السنة الثانية فى الجهاد لمن ابتدا به فى غير الاشهر الحرم والحرم ثم
ابيح ابتداؤهم فيها ايضا وفرض فيها صوم رمضان واما الزكاة فقيل فرضت
قبله وقيل بعده وفرض الحج فى السنة السادسة او الخامسة وفى رابعة الرضوان
وفى الثامنة فتح مكة وفى العاشرة حجة الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم
الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها وقبلها لم يضبط واعتمر اربعا
وكانت عن وائل سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وتزوج احدى وعشرين
امراة طلق ستا ومات عنه خمس وتوفى عن عشرة ولم يدخل بواحدة منهن

واولاده

واولاده ثمانيه ولما بلغ ثلاثا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين وسط النهار
لثنتى عشرة خلت من اول ربيع سنة احدى عشرة ودفن ليلة الثلاثا او الاربعا هذا
وفى كون وفاته يوم الاثنين مع كون وقفة عرفة يوم الجمعة فى السنة العاشرة
اشكال يعرف بالتامل قال من حفظ على امتى اى لاجل تعليم امتى وتبليغهم فيه
تضمين ويجوز ان يكون حالا اى من حفظ اربعين مرتبا اياها حيث يبقى مستمرة على
امتى والحفظ تارة يقال لقوة النفس التى بها يثبت ما يودى اليه الفهم وتارة لضبط
التى فى النفس وتارة لاستعمال القوة وقال المولف معنى الحفظ ان ينقل الاحاديث الى
المسلمين وان لم يحفظها ولا يعرف معناها والامة جمع امم جامع من دين او زمان او مكان
تطلق تارة على كل من بعث اليهم وسيمون امة الدعوة واخرى على المومنين وهم امة
الاجابة وهذا هو المراد وقد يطلق على الواحد تعظيما كقوله تعالى ان ابراهيم كان
امة اربعين حديثا الحديث ضد القديم يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث
شيأ فشيأ واصطلاحا اعم من قول رسول الله او الصحابى او التابعين وفعلهم وتقريرهم
والمراد هنا الاول من امور دينها اى مما يتعلق بدينهم اصولا وفروعا بعثه الله يوم
القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء الزمرة الجماعة من الناس والفقه لغة الفهم يقرن
المخاطب واصطلاحا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية
والعلم صفة توجب التمييز بين الاشيا لا يحتمل النقيض وفى رواية بعثه الله فقيها
عالما وفى رواية ابى الدرداء رضى الله عنه وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا
وفى رواية ابن سعود رضى الله عنه قيل له ادخل من اى ابواب الجنة شئت وادون
قلت اى مما يقتضى صدر الكلام فلم تقدم عليه الفعل والجار فالجواب انه اذا بقى

الألوكة
www.alukah.net

فيه معنى الاستفهام فيحمل على الحذف اى ادخل من اى ابواب الجنة شئت ادخل
والاكثر فى الحديث بلا حاجة الى ذلك وان جاز لرعاية حق الصورة واما دخول
الجار فيقدر الاستفهام قبله وخص به لاتحاده بالمجرور لشدة الاتصال بينهما فكانهما
كلمة واحدة وفى رواية ابن عمر رضى الله عنهما كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة
الشهداء والشهيد المستشهد للمقتول لانه مشهود له بالجنة او لانه حى عند الله حاضر اذ
لحضور الملائكة اياه واتفق الحفاظ على ان حديث ضعيف هو كل حديث لم تجتمع
فيه شروط الصحيح والحسن بان يكون بعض رواته مردودا بواسطة عدم العدالة
او الرواية عمن لم يره او سوء الحفظ او تهمة فى العقيدة او عدم المعرفة بما تحدث
عنه او الارسال الى من لا يعرف او بعلل اخر وان كثرت طرقه جمع طريقه وهى لغة
السبيل واصطلاحا هم الرواة عن الصحابى وان سفلوا يقال هذه رواية ابى
هريرة من طريق البخارى ومسلم وقد صنف العلماء رضى الله عنهم فى هذا الباب ما لا
يحصى من المصنفات الاحصاء الشىء قدرا ووزنا وعددا فاول من علمته صنف
فيه الاول هو الفرد السابق فلو قال اول عبد اشتريته فهو حر فلو اشترى عبدين
فى المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لفقد قيد الفردية ولو اشترى فى الثانية واحدا
لم يعتق لفقدان القيد السابق عبد الله بن المبارك الامام المجمع على جلالته وامانته
تستنزل الرحمة بذكره وترتجى المغفرة بحبه تابعى التابعين توفى مرو فى رمضان سنة
احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون كان ابوه مملوكا لرجل من حوران ثم محمد بن اسلم
الطوسى العالم الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على كمال
الصفة كما يقال شعرانى وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته كذا فى الكشاف وعن المبرد

انه منسوب الى ربان الذى يرب العلم والناس بالتعليم واصلاحهم وقال الصوفية
انه الكامل من كل الوجوه فى جميع المعانى توفى سنة اثنين واربعين ومائتين
ثم الحسن بن سفيان النسائى محدث خراسان رحل البلدان وسمع وصنف وكان له
كرامات توفى سنة ثلاث وثلثمائة وابو بكر الآجرى محمد بن الحسين كان ثقة ديّنا
وله تصانيف كثيرة حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطاب بها فقال اللهم احينى
فى هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قيل له
قد مضينا يا محمد فمات سنة ستين وثلثمائة وابو بكر محمد بن ابرهيم العطار ستلى
ابى نعيم كان ثقة على من حفظه توفى باصفهان سنة ست وستين واربعمائة
الاصفهانى بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح والدارقطنى ابو الحسن
على بن عمر الحافظ المنسوب الى واحد من محال بغداد يقال لها دار القطن ولد سنة
خمس اوست وثلاثمائة ومات سنة خمس وثمانين واربعمائة والحاكم محمد بن عبد الله
النيسابورى صاحب المستدرك ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة ومات سنة
خمس واربعمائة وابو نعيم احمد بن عبد الله مصنف حلية الاولياء ولد سنة
اربع وثلاثين وثلثمائة ومات سنة ثلاثين واربعمائة وابو عبد الرحمن محمد
ابن حسين السُّلَمى صاحب الحقايق وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة استاذ ابى
القسم القشيرى وشيخ ابى سعيد بن ابى الخير واثنى عليه الشيخ عبد الله الانصارى
كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزى كما هو دابه فى شان الائمة توفى يوم الاحد
ثالث شعبان سنة اثنتى عشرة واربعمائة وابو سعيد احمد بن محمد الماليني
منسوب الى مالين قرية بخراسان كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر

ودفن بشعب بوبر

تمات بطالقى شوال سنة اثنتى عشرة وار بعمائه وابو عثمان الصابونى وعبد الله بن محمد
الانصارى الهروى منسوب الى الانصار وهو الاوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين
وثلثمائة كان كثير السمر وصنف وتوفى فى نصرة الدين توفى بهراة يوم الجمعة من ذى
الحجة سنة احدى وثمانين وار بعمائه وابو بكر البيهقى مولف شعب الايمان ولد سنة
اربع وثلاثين وثلثمائة ومات سنة ثمان وخمسين وار بعمائه واورد المصنف لفظ
ثم فى الاولين لعلمه بالتاخر الزمانى فيهما بخلاف الباقين ولما خصص المشاهير بالذكر
عمم وقال وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين وقد استخرت الله
اى طلبت الخيرة منه تعالى كما دل عليه ناقد النقل وتاييد العقل لانها استشارة
للرب والمستشار مؤتمن فى جمع اربعين حديثا اشتدا بهولاء الائمة الاعلام جمع
العلم وهو ما يستدل به على طريق من جبل وغيره سمى العالم به لانه يهتدى به
من مهاوى الضلالة وحفاظ الاسلام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث
الضعيف فى فضايل الاعمال لا فى الوجوب والحرمة يعنى انما ثبت ندبه بحديث
صحيح او حسن يجوز لنا رواية حديث ضعيف فى فضيلة والترغيب فيه
ليكون كالتابع لا انه يحتج به فى اثبات امر مندوب اذ تقرر فى الاصول انه لا
يستدل فى اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح او الحسن ومع هذا التجوز فليس
اعتمادى على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحة ليبلغ الا
الشاهد منكم الغايب اى ليبلغ من سمع كلامى الغايبين وهذا تحريض على التعليم والتعلم
فانه لولاه لانقطع العلم بين الناس وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا روى
بالتشديد والتخفيف اى بهجه وحسنه سمع مقالتى فوعاها اى حفظها بقلبه وداوم

عليه ولم ينسه فادّاها كما سمعها من غير تغيير وقد استجاب الله دعاه فلذلك تجد
اهل الحديث احسن الناس وجها واجلهم هيئة وروى عن سفيان بن عيينة انه قال
ما بن احد يطلب الحديث الا فى وجهه نضرة ثم من العلماء من جمع الاربعين فى اصول الدين
اى الالهيات والنبويات والحشر والنشر والاصل لغة ما يبتنى عليه غيره او المحتاج اليه
او ما منه الشيء ويطلق تارة على الدليل يقال اصل المسئلة كذا واصول الفقه وعلى الكثير
الراجح كقولهم فى الكلام الحقيقة وعلى الصورة المقيس عليها وعلى القاعدة المستمرة
كقولهم اباحة الميتة للمضطر على خلاف الاصل وبعضهم فى الفروع اى الاحكام
الفرعية المتعلقة بالعمل وبعضهم فى الجهاد مصدر جاهد العدو اذا قاتله
فى تحمل الجهد فغلب على قتال الكفار وبعضهم فى الزهد يقال زهد فيه رغب
عنه وزهد عنه رغب فيه وبعضهم فى الاداب جمع الادب وهو حسن الاحوال
والاخلاق واجتماع الخصال الحميده وبعضهم فى الخطب جمع الخطبة وهو كلام
يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة مشتق من الخطب لانهم اذا
المّ بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويخالوا فى دفعه وكلها مقاصد صالحة رضى
الله عن قاصديها وقد رايت من الراى اى حصل لى راى صحيح للفتح والاعانة معا
على البر والتقوى جمع اربعين اهم من هذا كله وهى اربعون حديثا مشتملة
على جميع ذلك الاشتمال فى الاصل اخذ الشمل بتلفقها بها وهى التلبس مع الاحاطة
وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين يبنى عليها كثير من المسايل وقد
وصفه العلماء بانه مدار الاسلام عليه كحديث انما الحلال بين والدين النصيحة انصف
الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال بالنيات وقد نظم الشافعى فى قوله ش

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث الاول من المطول

عمدة القول عند ناكلمات ٭ اربع فالهن خير البريه ٭
اتق المحارم وازهد ودع ما ٭ ليس يعنيك واعملن بنيه ٭

ونحوذ لك وسينكشف عند شرح كل حديث جليل الحال بتوفيق الملك المتعال ثم التزمه في هذه الاربعين ان تكون صحيحة اى غير ضعيفة يتناول الحسن بعظمها اى اكثرها في صحيحي البخاري ومسلم واذكرها محذرفة الاسانيد جمع الاسناد وهو رفع الحديث الى قائليه ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها ان شاء الله ثم اتبعها بابواب في ضبط اخفى الفاظها وينبغي لكل راغب في الآخرة ان يعرف هذه الاحاديث المعرفة يقال الادراك الجزئي او البسيط والعلم الكلي والمركب او للادراك للبسوط بالعدم او للاخير من الادراكين لشيء واحد او اختلف بينهما عدم والعلم على الادراك المجرد من هذين المعتبرين لما اشتملت عليه من المهمات وهي بيان العقايد الدينية والقواعد الملية التي هي اصول الشرايع الالهية واحتوت من حوى اى جمع عليه من التنبيه على جميع الطاعات القلبية والقالبية مما يصلح امر المعاش وينجي في المعاد وذلك ظاهر لمن تدبر التدبر التفكر وهو انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وعلى الله قصده لافادة الخصائص اعتمادي واليه تفويضي وهو رد الامر الى فاعله واستنادي يقال استندت اذا اتكأت على شيء واوصل وله الحمد والنعمة بالكسر العطية وبالفتح سعة العيش وبه التوفيق معناه لغة جعل الشيء موافقا للاخر واصطلاحا خلق القدرة على الطاعة ويقابله الخذلان والعصمة هي ما يمنع المرء ان يقع فيما يستحق به العقوبة في الدنيا والآخرة وقيل ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات الحديث الاول عن امير المؤمنين ابي حفص

قال

قال المصنف هو اول من سمى بذلك من الخلفاء الذي ورد في منتظم ابن الجوزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثانية من الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق بين الحق والباطل كان شديدا في امر الله عاقلا مجتهدا صابرا محتسبا جعل الحق على لسانه واعز الدين به واستبشر اهل السماء باسلامه لو كان بعد نبي كان عمر طعنه ابو لؤلؤة بعد ما عاش ثلاثا وستين سنة وكان وفاته هلال محرم سنة اربع وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليال ونفش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة حسانه وسبعة وثلاثون رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات اى ما الاعمال الشرعية صحيحة بشيء من الاشياء كالشروع فيها واللبس بها الا بالنية وانما قيدت بالشرعية لانه صلى الله عليه وسلم بعث لبيان الشرع وانما قيل صحيحة لانه قد تقرر ان النفي لا يتوجه الى الاعيان فالمراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال اى لا صحة او لا كمال الا بها فالشافعية يحملونها على الاول والحنفية يحملونها على الثاني والاول اولى لانه لما امتنع الحمل على الحقيقة فالحمل على المجاز اقرب اليها وهو الصحة اولى كما تقرر في الاصول ثم الاعمال عادية وعبادية والنية قد شرعت لتمييز الثاني عن الاول وهي اما ان تعبدنا الله بتركه كالسرقة والقتل ولا يشترط فيه النية وفاقا او تعبدنا بفعله كالوضوء والصلاة ويجب فيه النية ركنا او شرطا عندنا ومنه البيع والسلم والقرض والهبة والطلاق والخلع اذا عقدت بالكنايات فانها تحتاج اليها لا حيث

انما محض عبادة او تقيدنا الله بفعل المقصود منه الا ازالة كازالة النجاسة فالاول
من اصحابنا لم يشترطوا النية فيه نظرا الى المقصود منه وابن سريج والصيمري
شرطا نظرا الى الفعل فلفظ انما لافادة قصر الموصوف على الصفة افرادا
كانه توهم ان العمل يحصل بالنية ورد لها كذا قالوا وقيل انها للتاكيد لكلام
المذكور لا للقصر كما قيل في انما انت نذير وفي قوله انما حرم عليكم الميتة لان
المحرمات سواها كثيرة لان الحصر يقتضي ان يكون للمخاطب حكم مشوب بصواب
وخطا فيثبت صوابه ويرد خطاه والصحابة خالوا الذهن عن ذلك وتقديره
فيهم تكلمت مع ان افادتها للقصر عند الاكثر لا تقال فلا يحتاج الى التاكيد لانه
لدفع الشك ورد الانكار لانا نقول تدفع الزمخشري وعبد القاهر ان له
فوائد اخرى غيرها منها الاهتمام بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال العناية
به كاني انا فتحنا وكذا الرنا اعطيناكم مثلها فان قلت لو لم يجعل للحصر لم يعلم
عدم صحة العمل بلا نية قلنا الملازمة ممنوعة اذ الحصر نشا من عموم الاعمال اذ معنى
كل عمل بنية وهو موجبة كلية فينتفي مقابله وهي السالبة الجزئية وهو بعض العمل
بغير نية صرح به في شرح المختصر والاعمال جمع محلى باللام فيستغرق كل عمل
سواء كان من العبادات او المعاملات لان صحتها مشروطة بالتراضي ونحوه
من توجه القلب وهو امر باطن يعسر الوقوف عليه فنيط الحكم بالايجاب والقبول
وكذلك الحكم في سائر العقود كما نص عليه الفقهاء فتخصيصها بالعبادات كما فعله
الطيبي لا يخلو عن تامل نعم تقضي الحقوق الواجبة من الديون والغصوب تبرا
منها ذمة المدين والغاصب وان لم تكن في ذلك نية شرعية وكذا الطلاق يقع

بصراحته

بصراحته وان خلى منها فلا بد من مخصص آخر ثم العمل اخص من الفعل وهو كل ما صدر
من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا ذكره الراغب فلا يدخل فيه التروك وذلك كطهارة
الخبث فان المقصود بالذات عدم ملابسته كترك الزنا والغصب فلا يقال النزك
كف النفس فيكون من قبيل الاعمال حتى يحتاج الى النية فيرد سوالا كما علم من
شرح مسلم نعم يلزم منه افتقار النية الى النية ويتسلسل الا ان يخص العمل بالجوارح
لتقابلهما في قوله نية المومن خير من عمله او بالعرف لانه لا يطلق العامل على
الناوي على ان صاحب القاموس صرح بانه حركة المهنة فلا يتناول توجه القلب
والها للاستعانة او المصاحبة ليعلم منه وجوب المقارنة لكنها توهم بل تشعر
وجوب استصحابها الى اخر العمل لانه الظاهر من المعية فالاول اولى والنية
لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله وامتثالا لامره
وهي في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه
لقوله فمن كانت الخ قاله القاضي وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي لكان اترب
واولى لانه مبين للشرع ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب
بالنية الشرعية اي ما يكون لابتغاء وجه الله تعالى وما ليس كذلك كالهجرة الى
الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت تفصيل لقوله وانما لكل امرئ
ما نوى كما سيعرف قال بعض المحققين الهاجس هو الخاطر الرباني فاذا تحقق
في النفس سموه ارادة فاذا تردد ففي الثالثة سموه داعية وفي الثالثة همّا
وفي الرابعة عزما وعند التوجه بالفعل وهو خاطر فعل قصدا ومع الشروع
نية وفي كلام حجة الاسلام ان النية هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة

اي تكرر ١٢

عن معرفته كمال الشئ لان الافعال الاختيارية لا تنتج الا بعلم بمهيج لارادة باعثة لقدرة خادمة لها بتحريك الاعضاء وهي روح العمل تؤثر بنفسه بخلاف العلم فان المقصد منه تأثيره في القلب ليميل الى الخير وينفر عن الشر الموصلين الى الانس والمعرفة اللذين هما سبب سعادته في الاخرة والنية عبارة عن نفس الميل فعلم سر قوله نية المؤمن خير من عمله واما لكل امرئ ما نوى اشارة الى ما تتمره النية من القبول والرد والثواب والعقاب فهم من الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة مسقطة للفقد الا بالنية ومن الثاني انها انما تكون مقبولة بالاخلاص مبعدة عن الرياء والاول قصر المسند اليه في المسند والثاني عكسه هكذا افاده الطيبي وفيه ادنى حزازة وهي ان اللام تدل على اختصاص المنوى اي ما قصده القلب وتوجه اليه وهو العمل والاخلاص والرياء ليس هو العمل المنوى بل كيفيته او كيفية النية وقال الخطابي في اعلام الحديث واختاره المص هذه اشارة الى تعيين المنوى فلابد ان ينوى في الغائبة من كونها ظهرا او عصرا ولولاه لدل لفا الاعمال على الصحة بلا تعيين اقوادهم ذلك وكانه استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث اما اولا فلان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي التوزيع اي مقابلة الافراد بالافراد فالمعنى كل فرد من الاعمال محسوب بنية ذلك العمل واما ثانيا فلان اللام في قوة الاضافة المفيدة للتعيين فيفهم تعيين المنوى من الاول ايضا ولذا قيل انه تفصيل وتاكيد لما تقدم ويرد عليه ان الافادة خير من الاعادة فلا يبعد ان يقال والله اعلم ان فائدة التعميم المستفاد من لفظة ما الاتها من صيغ العموم لانه لما اشار الى ان الاعمال الشرعية تتوقف صحتها على النية

وقيل انما اعيدت الرياء او لانها اولا لانها على القلب الذي هو معدن المعرفة ثانيا لانها حالية للثواب من غير عمل بخلاف العكس

الشرعية

الشرعية عمم بلفظة ما التي للعموم في الاعمال واشار الى ان حاصل المرء كل ما نواه سواء كان محمودا ام لا ان خير الخير واعون شر افشر فتعلم منه انه يمكن ان تجعل العادات عبادات كالمآكل والمشارب والمناكح اذا نوى بها القوة على الطاعة وكالتطيب اذا قصد اقامة السنة ودفع الرائحة المؤذية عن عباد الله لا استيفاء اللذات او التودد الى النسوان فنفي الجملة كل على صدر عنه لذا عمى الحق فهو العمل الحق روي ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله الى نبيهم قل له ان الله قد صدقتك وشكر حسن صنيعك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وان من اكرم على الكفن او على الطلاق او اليمين الغموس فاخبر بذلك وترى لا يحكم بكفره وطلاقه وحنثه وكذلك ان حلف واول الا ان يكون المستحلف القاضي فان اليمين على نيته وان ما يحتال به في العقود من خلابة واستفضال صرف وربا فهو باطل لانه انما قصد به التوصل الى المحظور ويترتب عليه المفضل ايضا فمن كانت هجرته الى الله ورسوله اي قصد بهجرته وجه الله والتقرب اليه لا يخلطها بشئ يزاحمها فهو كناية عن تخليص النية وذكر الله تعالى لذكر الرسول تخصيصا له بالله وتعظيما للمهجور اليه فهجرته الى الله ورسوله كناية عن تخليص شرف الهجرة وكونها بمكان علية او عن كونها مرضية مقبولة فلا يتحد الشرط والجزاء كما توهم وتكرير لفظ الله ورسوله لتعظيم الهجرة والمهاجر والمهاجر اليه وهذا اولى مما قيل انه لتعظيم الهجرة وهي لغة اسم من الهجر الذي هو ضد الوصل وشرعا الخروج من ارض الى اخرى لله تعالى والفعل منه هاجر مهاجرة لا هجر اتاكد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الصحاح والنهاية وانواعها خمسة الاول ما نهى الله عنه لقوله والهاجر من هجر ما نهى الله عنه الثاني هجرة القبايل لتعلم الفضايل الثالث هجرة من اسلم من مكة الرابع من مكة الى الحبشة الخامس منها الى المدينة وهذا هو المراد هنا لذكر المراة وحكاية ام قيس اللهم الا ان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومن كانت هجرته لدنيا اى لغرضها ومتاعها فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله بحذف مادیه فاللام للتعليل او بمعنى الى على مذهب الكوفي ليقابل المقابل وقد بينا ثانيا ان الادنى وقد وردت على خلاف القياس لا سلاخها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسماء سيما بعد نزعها عن الاخرة والجمع دنى كالكبرى والكبر يصيبها حال مقدرة اى تصد اصابتها او امراة ينكحها اما من باب عطف الخاص على العام اشعارا بان النساء اعظم ضرر الآلان الحديث ورد في نجر مهاجر ام قيس على ما ورد انه هاجر ليتزوج امراة يقال لها ام قيس فهجرته الى ما هاجر اليه اى ليست هجرته من الله في شيء وذلك خطه ولا نصيب له في الاخرة فعلم ان الطاعة في اصل صحتها وتضاعف فضلها مرتبطة بالنيات وبها ترتفع الى خالق البريات فلا بد للساعي من تصحيح النية وللباني من احكام اساس البنية ولذا قدم هذا الحديث الذي قال الشافعي في شانه انه ثلث الاسلام لان العمل بالجنان او اللسان او الاركان والاول اعز واشرف لانه محل نظرات الحق ومظاهر عاطفات الرب وقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي من نوعا ان الله يقول للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر بما يقولون ربنا لم نحفظ عنه ذلك ولا هو في صحيفتنا فيقول انه نواه بحقيقته

ونقل

ونقل الاستاذ ابو القسم ان زبيدة رأيت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك الآبار والبرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله الى ارباب وانما نفعني منه النيات فغفر لي بها هذا وبلسان العارفين معناه ان اعمال الظاهر متعلق بما وقع في القلوب من انوار الغيوب وكشوف اسرار الحقيقة في الباطن بما بدى من وقوع الوهم والالهام اذ الشرح سنابك صفة الفعل من زنود الصفات والنية جمع الهمم في تنفيذ العمل المحمول له وان لا يسع في السر ذكر غيره وللناس فيما يعشقون مذاهب ثم نية العوام في طلب الاغراض مع نسيان الفضل ونية الجاهل التحصن من سوء القضا ونزول البلا ونية اهل النفاق التزين عند الله وعند الناس ونية العلماء اقامة الطاعات لحرمة ناصبها لا لحرمتها ونية اهل التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات ونية اهل الحقيقة دوام تولات عبودية وانما لكل امرئ ما نوى من مطالب السعداء وهي الخلاص عن الدركات السفلى من الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق الذميمة وحجب الاوصاف وحجاب النفس والفوز بالدرجات العلى وهي المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته او من مقاصد الاشقياء وهي ما يبعد عن الحق فمن كانت هجرته اى خروجه من مقامه الذي هو فيه سوء الكان استعداده الذي جبل عليه او منزلا من منازل النفس او مقاما من مقامات القلب الى الله لتحصيل رضيه وتحسين الاخلاق والتوجه الى توحيد الذات ورسوله باتباع اعماله

(من يعمل)
فهم من اصول الباعث المحذر من النار وهم الباعث الطمع في الجنة وهكذا اهل الجنة العصوم وهم عن طوق نوعا من الكمالات والمقامات المختصة بكثرة اهل الجنة البلاء ومنهم من يعمل لله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخلاقة والتوجه الى طلب الاستقامة فى توحيد الصفات فهجرته الى الله
ورسوله فتخرجه العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود
والبقاء وتجذبه من حضيض العبدية الى ذروة المعبودية ويفنى فى عالم اللاهوت
ويبقى بالحق الذى لا يموت ويرجع اليه الانس ونزل محلة القدس بدار القرار
فى جوار الملك الغفار واشرقت عليه سبحات الوجه الكريم وحل بقلبه
روح الوضى العميم ووجد فيها الروح المجرى واجابا وعرف ان له مثوى
ومآبا هذا حال اخص الخواص واما العوام فهجرتهم بسبب الاستقامة بشرائط
جاهدوا فينا من الكفر الى المعرفة ومن الشرك الى التوحيد ومن الجهل
الى العلم ومن المعاصى الى الطاعات ومن قبائح الاخلاق الى محاسنها وهجرة
الخواص بجذبات لنعم ينبههم سبحانه من حجب اوصافهم الى درجات تجليات
صفات الحق ومن كانت هجرته لدنيا اى لتحصيل شهوة الحرص على المال والجاه
والخيلاء او تحصيل لذة شهوة الفرج وشهوة الطبيعة الحيوانية المائلة الى الولد
ينبقى محجوبا عن الحق فى اوطان الغربة وديار الظلمة له نار الفرقة والقطيعة
نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة لانار الجحيم التى لا تحرق الا الجلد ولا
تخلص الى القلب وهى بالنسبة الى نار فرقة القلوب وحرقة القطيعة عن
عين الغيوب كنسيم الحياة الى سموم الممات شعر فى فؤاد المحب نار هوى
احرّ من نار الجحيم ابرد منها واشد بعض المخلصين شعر يا عاذلى القلب عن ذكر المليحات
عما تليل ستشوى بين اموات ان للهيام له وقتا الى اجل فاذكر قضاء ايام ساعات
وكن حريصا على الاخلاص فى عمل فانما العمل الزاكى بنيات

روى

رواه اماما المحدث ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيرة بن بردزبة بباء موحدة
مفتوحة ثم ردا مهملة ساكنة ثم زاى مكسورة ثم ردا مهملة ساكنة ثم باء موحدة
مفتوحة ثم ها ساكنة ومعناه بلسان اهل بخارا الحارث كان مجوسيا رضى عليه
البخارى الجعفى نسب الى اليمان بن اخنس الجعفى لان المغيرة اسلم على يده
ولد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفى سنة ست وخمسين ومائتين وعمر ثنتان
وستون سنة قال خرجت كتاب الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث لست عشرة
سنة وما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت وصليت فيه ركعتين فضايل اكثر
من ان تحصى روى انه عمى فى صباه فراى الخليل صلوات الله وسلامه عليه
ودعا له وبرّك عليه فابصر باذن الله روى شاله فى سماك بن الحرث التابعى
المشهور وعدد احاديث صحيحة سبعة الاف ومايتان وخمسة وسبعون
وباسقاط المكرر اربعة الاف وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى
منسوب الى قشير بن كعب بن ربيعة بطن من العرب النيسابورى الامام
النبيل والبحر الحبر الجليل ولد سنة اربع ومائتين وتوفى سنة احدى وستين
ومائتين وكتابه بعد اسقاط المكرر اربعة الاف حديث رضى الله عنهما
فى صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة وما نقل الشافعى رضى الله عنه
ما اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطا مالك نذاك قبل تصنيف الكتابين
والاول منهما اصح على الاصح الحديث الثانى عن عمر رضى الله عنه ايضا قصدا
عادت عنه الروائة عود قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بين اوقات
نحن حاضرون عنده فنحن مخبر عنه بجملة ظرفيه والجمع صفة المضاف اليه

منسوب الى نيسابور من اعظم مدن خراسان واكثر ما اليه ١٢

اصح الكتب بعد القرآن

بليه

بن الخطاب

المحذوف وبين ظرف زمان بمعنى المفاجاة ويضاف الى الملتحدة لفظا او معنى
ويتصل بها ما ليتحقيا دخولها على الجملتين وتحتاج الى جواب يتم به المعنى فاذ
وما بعدها جواب له والعامل فيه معنى المفاجاة والمعنى وقت حضورنا مجلس
النبي صلى الله عليه وسلم فاجانا وقت طلوع ذلك الرجل فيكون بينهما ظرف فالهذا
المقدر اذ مفعول به بمعنى الوقت ذات يوم ظرف عند لما فيه من معنى الاستقرار
وذات في الاصل مؤنث ذو قطع عنها مقتضاها من الموصوف فيه والاضافة
واجريت مجرى الاسماء المستقلة فيقال ذات قديمة ونسبوا اليها من غير
حذف التاء فيقال ذاتي استعملوها بمعنى الحقيقة فيقال ذات الشيء اي ماهيته
وهي في الحديث صلة او من قبيل ذات زيد لئلا يتوهم ان المراد مطلق الزمان
واليوم هو المدة من طلوع الشمس الى غروبها او من طلوع الفجر عند الشرع
وجمعه ايام واصله ايوام فادغم وربما عبر به عن المدة ويستعمل في
مطلق الزمان كقوله واليوم الآخر اذ طلع استعارة تبعية شبه ظهوره
بطلوع الشمس في نباهة القدر وارتفاع الشان واستعار له الطلوع ثم
اشتق منه الفعل او مكنية شبه بها فيما ذكر واثبت له الطلوع تخييلا ولما
كان فيه تنويه لقدره اثره على دخل عليها رجل التنوين فيه للتعظيم
وذكر له صفات مخصصة اشتمل بعضها على صنعة المطابقة والغرض من
هذا التمهيد التقرير والتنبيه على فخامة القصة وغرابتها شديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر فيه ارشاد الى استحباب البياض والنظافة
في الثياب وان زمان طلب العلم شرخ الشباب وقدم البياض على السواد

لانه خير الالوان وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جميعها كذلك
لا يرى بضم الياء وروى بالنون المفتوحة كذا في شرح مسلم عليه
اثر السفر من نحو غبرة وشعث الاثر العلامة والسفر من التسفر الكشف
لانه يكشف احوال الرجال واخلاقهم ولا يعرفه منا احد فحينئذ اما ان
يكون ملكا او جنيا اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه او غريبا كان عليه
اثر السفر كذا ذكره وانما لم يقل ولا يعرف ليتلاءم المعطوفان ليلا يتوهم
انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه اي لا يعرفه منا ايتها الصحابة احد ولم
يقل لا نعرفه بصيغة المتكلم لافادة العموم او ليصدق ذلك بان يعرفه
جماعة فقط وقدم لفظ منا للاهتمام حتى جلس اي استاذن واتى حتى
جلس ما يلي الى النبي صلى الله عليه وسلم ففيه حذف وتضمين والجلوس
والقعود مترادفان لكن ذكر التوربشتي ان القعود استعمال مع القيام
والجلوس مع الاضطجاع يقال قعد عن قيامه وجلس عن ضجعة ولفظ
الحديث لا يساعده فتامل فاسند ركبتيه الى ركبتيه اي ركبتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان الجلوس على الركبة اقرب الى التواضع والادب
وانصالها ابلغ في الاصغاء وحضور القلب والاستيناس وكذا وضع الكف
في قوله ووضع كفيه على فخذيه اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية
النسائي وقال يا محمد ناداه باسمه اذ الحرمة تختص بالامة في زمانه وهو
ملك معلم وما ورد في الصحاح من نداء بعض الصحابة باسمه فذاك قبل
التحريم اخبرني صيغة الامر للاستدعاء اذ تقرر ان الرسول افضل من

معناه ان الرجل الداخل
وضع كفيه على فخذي نفسه
وجلس على هيئة المتعلم
والله اعلم. شرح مسلم
للمصنف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الملايكة العلوية عن الاسلام هو الانقياد والطاعة لغة وشرعا مايحي
والسلام فيه للحقيقة الشرعية وكذلي مثاله والمتقدم السؤال عنه وان كان
التصديق متقدما لانه جاء لتعليم الشريعة فبدا بالاهم وثنى الى الاعلى
الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشهد ان لا اله الا الله اشارة الى التوحيد
وهو الحكم بوحدانية الشيء والعلم بها واصطلاحا اثبات ذات الله بوحدانيته
منعوتا بالتنزه عما يشابهه اعتقادا فقولا وعملا فيقينا وعرفانا شاهدة وعيانا
فثبوتا وردا اما كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى مفصلا قال الغزالي
للتوحيد لبابان وقشران كاللوز فالقشرة العليا القول باللسان للمجرد
والثانية الاعتقاد بالقلب جزما واللب ان ينكشف بنور الله سر التوحيد
بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب
مرتبطة بمسبباتها ولب اللب ان لا يرى في الوجود الا واحدا او يستغرق
في الواحد الحق عن نور ملتفت الى غيره وان محمدا رسول الله اتى الى النبوة
وهما اصلان متلازمان في اقامة الدين ضرورة توقف الاسلام على
الشهادتين قال المحققون مجرد التوحيد هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل
وهو محض الجبر المؤدي الى الاباحة ومجرد اسناد القول والفعل الى الرسول
صلى الله عليه وسلم وسائر الخلائق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف
القدرة المؤدي الى التعطيل او الثنوية والجمع بينهما هو الحق المحض قال في
العوارف الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمن شاهد غيره فاته جمع
والفرقة شهود لمن شاهد بالبابية فقوله امنا بالله جمع وما انزل الينا فرقة

وقال للعبد القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية بفرقة وكل جمع بلا فرقة
زندقة وكل فرقة بلا جمع تعطيل وتقيم الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها
وحفظها من الزيغ من اقام العود قومه او الدوام والمحافظة عليها من قامت
السوق اي نفقت او التشمر لادائها من قام في الامر اذا جد كذا في الكشاف
ولا يخفى انه على الاول استعارة تبعية شبه تعديل اركانها بتقويم الرجل العود
واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام
وعلى الثالث مجاز في الاسناد بمعنى تجعلها قائمة فيفيد التشمر وعلى الرابع كذلك
اذ المعنى توجد قيامها فيكون من باب اطلاق معظم الشيء على كله وانه لو حمل
على الوجه الثاني فقط لكان اولى لدلالته على جميع المعاني والصلاة لغة الدعاء
نقل الى افعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم لانه جزؤها وتؤتي الزكوة
من زكى نمى او طهر وهو اسم للقدر المخرج من النصاب لانه ينمي بدركة المخرج
عنه ويطهره وكتبت بالواو لتفخيمهم اياها لفظا كالصلوة وتصوم رمضان الصوم
لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص بوصف مخصوص ورمضان علم
شهر من رمض اذا احترق من الرمضاء ما صيف اليه الشهر وسمي به لارتماضهم
من حر الجوع وتحج البيت الحج لغة القصد وشرعا قصد بيت الله في وقت
معين بشرائط مخصوصة والبيت اسم جنس غلب على الكعبة على اداء اللام
فيه جزء كما في النجم او ان استطعت اليه اي الى البيت او الحج اي ان امكن
لك الوصول اليه وهي مفسرة بالزاد والراحلة وهذا بيد قول الشافعي
انها بالمال ولذا اوجب الاستنابة على الزمن الغني وقال مالك انها بالبدن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها مجموع
الامرين والاستطاعة القدرة من طاع لك اذا سهل تطلق بمعنى سلامة
الاسباب وصحة الالات وهي قد تتقدم على الفعل وعلى عرض في الحيوان
يفعل به الافعال الاختيارية ولا تكون الا مع الفعل وهي كما فسرت استطاعة
خاصة بالمعنى الاول فلا يرد ما قيل او ان الاستطاعة التي بها يتمكن المكلف من فعل
العبادة بشروطها في الكل فكيف خص الحج بها سبيلا تمييز عن نسبة الاستطاعة
الى البيت اي او ان استطعت سبيل البيت فاخر ليكون اوقع وهي الطريق الذي
فيه سهولة وتستعمل في كل ما يتوصل به الى شيء وتنكيره للعموم اذ النكرة
في الاثبات قد تفيد العموم كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى علمت نفس لكنه
مجاز وتقدم اليه عليه للاختصاص اي سبيلا ما الى البيت على اي وجه كان
قريبا او بعيدا بشرط اختصاص انتهائه اليه لا الى غيره وايراد الافعال
على صيغة المضارع لافادة الاستمرار التجددي المناسب لكل منها في التوحيد
المطلوب للاستمرار الدائم مدة الحياة وفي الصلاة دونه ثم في الصوم والزكوة
دونهما وتقدم الاشق واخرها وجب في العمر مرة قال صدقت فعجبنا له اي للسائل
والتعجب حالة للقلب تعرض عند الجهل بسبب الشيء يسأله ويصدقه
لان هذا خلاف عادة السائل قال فاخبرني عن الايمان هو في اللغة
التصديق الذي معه امن وطمانينة وحقه ان يتعدى بعلى او الباء لكنه لما كان
متضمنا لمعنى الاعتراف عدل عنه الى اللام حيث قال ان تؤمن بالله اي
تعترف بتوجب وجوده واتصافه بصفات الكمال وهي اما حقيقية لا يتوقف

الجاهل اذا السؤال يقتضي الجهل والتصديق يشعر بالعلم فما قال التجهم تأخير الحديث بانه عالم وزيادة تعليم

تصورها

تصورها على شيء كالحياة او اضافية يتوقف ذلك كالوجوب والقدم او وجودية
وهي صفات الاكوام او سلبية وهي صفات الجلال والصفات الوجودية عند
الاشعري لا هو ولا غيره اي ليست عين الذات مفهوما ولا غيره هوية وتسمى
في ثمانية نظرا الشاعر في قوله شعور حياة وعلم قدرة وارادة كلام وابصار وسمع البقاء
وفي الشرع تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم بما علم مجيئه به ضرورة وتقييدي
ليخرج منكر الاحاديات فانه لا يكفر وهذا هو المختار وعند الكثيرين من الاصوليين
وغيرهم وعند الشافعي وهو المنقول عن علي كرم الله وجهه انه المعرفة بالجنان
والاقرار باللسان والعمل بالاركان ومذهب المعتزلة قريب منه لانه ذكر في
الكشاف ان الايمان الصحيح هو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه
بعمله ولعلهم اراد وا بذلك الايمان الكامل وما يدل عليه وعلى مغايرة العمل
للايمان انه لو كان داخلا في حقيقته لكان التقييد به تكرارا وليس كذلك
وما نجده منا ديا على ذلك هذا الحديث فانه اجاب عن الاسلام ثم عن الايمان
وجعله تصديقا فان قلت لو كان كذلك لم يقبل الزيادة والنقصان قلنا الاسلم
ذلك اذ اليقينيات تتفاوت قوة وضعفا قال في الكشاف في قوله تعالى
زادهم ايمانا قال الله تعالى زاد تهم ايمانا ازدادوا يقينا لان تظاهر الادلة
اقوى للمدلول عليه سلمنا ذلك لكنه انما يقبلها باعتبار ثمراته وهي الاعمال قال
ابن الصلاح هذا الحديث بيان اصل الايمان وهو التصديق والاسلام
وهو الانقياد وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين وانما اضاف اليهما الاعمال
المذكورة لانها اظهر شعايره ثم الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث

الدلالة

عبد تيس واسم الاسلام يتناول اصل الايمان وهو التصديق والطاعات فان كل ذلك
استسلام فعلم انهما يجتمعان ويفترقان وان كل مؤمن مسلم من غير عكس وهذا
تحقيق موافق لمذاهب جماهير العلماء وفي هذه المسئلة ستة مذاهب الاول والثاني
ما سبق والثالث انه التصديق والاقرار وهو مذهب ابي حنيفه والرابع انه كلمتا
الشهادة وهو مذهب الكرامية والخامس انه الطاعات نفلا وفعلا وقيل الفرض السادس
انه المعرفة بالله وبما جاءت به الرسل ذكره في شرح المواقف ثم قال وجه الضبط ان الايمان
اما فعل القلب فقط وهو المعرفة او التصديق او فعل الجوارح فقط وهو اما اللسان
وهو الكلمات او غيره وهو العمل واما فعل القلب والجوارح معا والجارحة اللسان
او سائر الجوارح ثم التصديق معناه اذعان النفس وقبولها بما يجب قبوله وهو تحقيقي
وتقليدي اما الاستدلالي اوذوقي والذوقي اما كشفي واقف على حد العلم او
الغيب او غيبي غير واقف عليه والعيني اما مشاهدة او شهود فالاول هو المعتقد
الجازم المطابق الممتنع الزوال وهو اول ما لا بد منه في العمل والثاني الاعتقاد
الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان والثالث الممتنع الزوال الثابت
بالوجدان والثلاثة مراتب الايمان بالغيب والاخيران علم اليقين والرابع هو
المشاهدة الروحانية مع بقاء الاثنينية ويسمى عين اليقين والخامس هو الشهود
الحقاني عند تجلي الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين قال
الغزالي من عرف الله بالدليل وصدقه كما تم العرفان مات ولم يتلفظ مع وجود
الامكان كان مؤمنا هذا والتحقيق ان للايمان وجودا عينيا ووجودا ذهنيا
ووجودا لفظيا اما الاول فهو ما اشار اليه الشيخ الكبير ابو عبد الله في معتقده

من

من انه نور يقذف في القلب لانور الذات ومعناه ان اصله نور يقذفه الحق
من ملكوته الى قلوب عباده فيباشر اسرارهم وهو متصل بالحضرة ثابت في
قلوبهم فاذا انكشف جلال الحق له ازداد ذلك النور فيتقوى الى ان ينبسط
وينشرح الصدر ويطلع العبد على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيب وغيب الغيب
ويظهر له صدق الانبياء وينبعث من قلبه داعية الاتباع فينضاف الى نور
معرفته انوار الاعمال والاخلاق نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وذلك
القذف والكشف يتعلق بمراد الله في احايين نسيم الصفات لا يقدر على كسبه
نعم شرائطه مكتسبة كما اشار اليه الشيخ واما الوجود الذهني فلاحظة ذلك
النور ومطالعته بالتصديق واما الوجود اللفظي فهو الشهادتان وكما ان ايمان
العوام هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان فايمان الخواص
عزوب النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص
الخواص ملازمة الظاهر والباطن في طاعة الله ودابة الخلق الى الفناء في الله
واخلاء السر للبقاء بالله وملائكته جمع ملاك واصله مألك بتقديم الهمزة من الالوكة
وهي الرسالة ثم قلبت ياء وقدمت اللام وجمع على فعايل كشمال وشمايل ثم تركت
همزة المفرد لكثرة الاستعمال والفيت حركتها الى اللام والتاء التانيث للجمع وهي
اجسام لطيفة نورانية مقدرة على اشكال مختلفة يجوز عليهم الصعود والنزول
باذن الله وذلك بان تعتقد انهم معصومون عن المخالفة وسائط بينه وبين
الرسل ولكل مقام معلوم وجزء مقسوم فان قلت ما الموجب لدخول الايمان
بها في مفهوم الايمان الصحيح مع ان المقصود بالذات معرفة المبداء والمعاد فجوابه

ان الناس تنقسم الى فطن يرى المعقول كالمحسوس ويدرك الغايب كالشاهد وهم
الانبيا والى من الغالب عليهم متابعة الحق وشايعة الوهم فقط وهم اكثر الخلاق
فلا بد لهم من معلم يدعوهم الى الحق ويذودهم عن الزيغ ويكشف لهم المغيبات
ويحل عن عقولهم الشبهات وما هو الا النبى المبعوث لهذا الامر وهو وان كان
مشتغل القديحة يكاد زيتها يضى ولو لم تمسسه نار يحتاج الى نور يظهر له الغايب
وهو الوحى والكتاب ولذلك سمى القران نورا ولا بد له من حامل وموصل
وهو الملك المتوسط فللمرء لا يصير مومنا الا اذا تعلم من النبى ما يحققه بارشاد
الكتاب الواصل اليه بتوسط الملك ان له الها واجب الوجود فايض الجود الى
غير ذلك مما يثبت بالشرع وكتبه جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على
معنى بعضها الى بعض مصدر كتب اى جمع واصطلاحا ما انزل الله على الانبيا اما مكتوبا
على الالواح او مسموعا من ورا حجاب او من ملك مشاهدا وهو ظاهر وذلك بان
تعلم ان كلما وحى من الله مشتمل على احكامه وتعتقد ان القران كلام الله غير مخلوق
وهو المكتوب فى المصاحف المحفوظ فى الصدور المقروء بالالسنة وانه مشتمل على
متشابه ومحكم بينه ورسله بان تعرف انهم بلغوا ما انزل اليهم وانهم معصومون
عن الكباير والصغاير عمدا لا سهوا بشروط التذكر فى الحال وتنبيه الغير عليه
وتقديم الملك رعاية للترتيب الواقع فان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى
الرسول لا كونهم افضل من الرسل لانه مختلف ولا من الكتب اذ لم نقل به احد
واتباع لترتيب الوجود فان الملايكة مقدمة فى الخلق وهذا الترتيب مما
يقتضيه حكمة عالم التكليف والوسايط والانتظام الى مع الله وقت لا يسعنى

فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل معلوم لنبينا صلى الله عليه وسلم او فيه اشارة
الى ان تمكينه فى وقت كشوف المشاهدة واستغراقه فى بحار الوحدة والقدم حيث
لا يبقى بينه اثر البشرية والكونين وهذا محل استقامته فى مشهد التمكين الذى
اخبر الله عنه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى وليس هناك مقام جبريل
وجميع الكروبيين ولا مقام الصفى والخليل والكليم ومن دونهم من الانبيا وكان
اكثر اوقاته كذلك لكن ردّ الله الى تاديب امته فى بعض الاوقات ليجرى
عليهم احكام المكونين ولا يذوب فى سبحات كبرياء الازل واليوم الاخر
هو الابد الدايم الذى لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المحدودة او يوم القيمة
لانه اخر ايام الدنيا وذلك بان نومن بوجوده وبما فيه من حشر الاجساد
مع الارواح والمجازاة والمحاسبة والصراط والميزان ودخول الجنة والنار
وغير ذلك ونومن بالقدر اعاد العامل اما البعد العهد كقول الشاعر شعر

• لقد علم الحى اليمانون انني • اذا قلت اما بعد انى خطيبها •

اولشرفه وتعاظم امره لانه محاز الاوهام ومزال الاقدام فلهذا اهتم بشانه ثم قرره
بالابدال بقى له خيره وشره بان نعتقد ان الله قدر الخير والشر قبل خلق
الخلايق وان جميع الكاينات متعلق بقضا الله تعالى مرتبط بقدره وهو
مريد لها فالطاعات يحبها ويرضاها بخلاف الكفر والمعاصى قال الله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر والارادة لا تستلزم الرضى والقضا الحكم بنظام جميع
الموجودات على ترتيب خاص فى ام الكتاب اولا ثم فى اللوح المحفوظ
ثانيا على سبيل الاجمال والقدر تعلق الارادة بالاشيا فى اوقاتها وهو تفصيل

القدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر كالخلق والرزق والنشر اسما لما صدر عن فعل القادر والقاضى والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر والقاضى والقدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قضائه السابق بايجادها فى المواد الجزئية المسماة بلوح المحو والاثبات
كما يسمى ام الكتاب بلوح القضاء اللوح المحفوظ بلوح القدر فى وجه هذا تحقق
كلام القاضى ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعرض له
وذكر الراغب ان القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع فهو اخص
ومثل هذا بان القدر ما أعد للبس والقضاء بمنزلة اللبس وبيد ما ذكره
الحكيم الترمذى انه كان فى البدء علم ثم ذكر ثم شيئة ثم تدبير ثم
مقادير مثبتات فى اللوح المحفوظ ثم المدة فقضاء اذا قال كن فكان على الهيئة
التى علم فذكر ثم شاء فدبر ثم قدر ثم اثبت ثم قضا فعلم منه انه ما من شئ حيث
استقام فى العلم الازلى الى ان استقام فى اللوح ثم استبان الا ويتعلق
به امور من الله تعالى قال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة
فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالاسرب ووضع التلميذ
الصبغ عليها متبعا لرسم الاستاذ وهو الكسب والاختيار وهو فى اختياره
لا يخرج عن رسم الاستاذ كذلك العبد فى اختياره لا يمكنه الخروج عن
القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما والخير ما يصلح به حال الرجل او يرغب
فيه الكل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغبا فيه او عنه
او مقيد يكون بالنسبة الى احد خيرا او الى الآخر شرا كالمال وكما ان الخير
ضربان اخروية وهى النجاة عن النار ودخول الجنة ثم مشاهدة الجمال
الاحدية ومطالعة الجلال الصمدية ودنيوية وهى اربعة نفسانية وهى
الايمان وحسن الخلق والحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وجسمانية وهى

الصحة

الصحة وطول العمر والجمال والعبادة وخارجية وهى المال والجاه والاهل
والنسب والجمع بين الاسباب الداخلة والخارجة وهى الرشد والدوام
والتسديد والتوفيق كذلك الشر على هذه الاضرب واعلم ان الايمان بالقدر
يستلزم العلم بتوحيد ذات الحق لان اثبات المقدورات واحكامها على ما
هو حقها فى ازمنة وامكنة مخصوصة تدل على ان تحد الحكم بتقديرها
المقتضى لتوحد المقدر والعلم بصفاته كسعة علمه ورحمته على العالمين
واثار قدرته وحكمته للمخلوقين ونفوذ قضائه فيهم والعلم بكمال صنعه
وافعاله وان الحوادث مستندة الى الاسباب الاطية فيعلم ان الحذر
لا يقطع القدر ولا ينازع احد فى طلب شئ من اللذات ولا يأس بها اذا
وجدها ولا يغضب بسبب فوات شئ من المطالب فيكون حسن الخلق طيب
العشرة مع الخلق قال بعض العارفين اون الله قدر وجود الكائنات لتظهر
بتجلى صفاته واسمائه فكل منها مقدار مقدر لظاهر تجلى ما علم الله له من الاسما
والصفات مما يليق به وهو مستعد به وبذلك يسبح به كما قال وان من شئ
الا يسبح بحمده ولكل ذرة لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح والتحميد تنزيها لصانعه
وحمدا على ما اولاه من مظهريتها للصفات الجمالية والجلالية فالاشيا كلها
مقادير لاسما الله وصفاته دون ذاته فانه لا يسعها الا قلب المؤمن لا يسعنى
ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن ولذا قيل قلب المؤمن
عرش الله وقال ابو يزيد قدس سره لو وضع العالم الف الف مرة فى زاوية
من زوايا قلب العارف ما احس به قال صدقت قال فاخبرنى عن الاحسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اراد به الاخلاص وهو شرط فى صحة الايمان والاسلام معا لان من تلفظ بالكلمة
وجاء بالعمل من غير نية الاخلاص لم يكن ايمانه صحيحا قال فى النهاية فكان المخلص
فى الطاعات يوصل الفعل الحسن الى نفسه والاخلاص تصفية العمل من طلب
عوض وغرض عرض ورؤية ورياء فان العمل اذا كان سنويا بنى من ذلك لا
يجزى بطايل قال ان تعبد الله كانك تراه حال او مفعول مطلق اى حال
كونك شبيها بمن ينظر الى الله فى قيامه وحياته وخضوعه الخ وهذا من جوامع الكلم
فان العبد اذا قام بين يدى مولاه معاينا له لم يترك شيأ مما قدر عليه من
الخشوع والتحسين الست وهذا المعنى موجود فى عبادة العبد مع عدم رويته فينبغى
ان يعمل بمقتضاه فان لم تكن تراه مثل الرؤية المنفوتة فانه يراك اى فكن
بحيث انه يراك او تأمل فانه يراك ففيه الحث على الاخلاص فى الاعمال
ومراقبة العبد ربه فى جميع الاحوال وقال بعض العارفين الاول اشارة الى
مقام المكاشفة ومعناه اخلاص العبودية عن رؤية الغير بنعت ادراك القلب
عيان جلال ذات الحق وفنائه عن الرسوم فيه والثانى الى مقام المراقبة
فى الاجلال وحصول الحياء من العلم باطلاع ذى الجلال وانما لم يقل ههنا صدقت
لان الاحسان هو الاخلاص وهو سر من اسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبى مرسل كما جاء فى الحديث المسلسل الربانى الاخلاص سر من سرى
استودعته قلب من احببت من عبادى كذا قيل والاولى ان يقال انه سقط
من بعض الرواة لانه فى بعض صحيح مسلم وشرح السنة مسطور والله اعلم
قال فاخبرنى عن الساعة اى وقت مجى القيامة وهى جزء من اجزاء الزمان

عبد بها عمرا وان طال زمنها اعتبارا بازل ازمنتها فانها تقع بغتة او لسرعة حسابها
او على العكس لطولها او لانها عند الله كساعة عند الخلق كذا فى الكشاف والساعة
كما تطلق على القيمة وهى الساعة الكبرى تطلق على موت اهل القرن الواحد وهى
الساعة الوسطى كما فى قوله صلى الله عليه وسلم حين سالوه عن الساعة فاشار الى
اصغرهم ان يعيش هذا الابد ركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم اذ المراد انقضاء عصرهم
ولذا اضاف اليهم وعلى الموت وهى الساعة الصغرى قال ما المسئول عنها اى عن قيامها
والعايد الى اللام هو المستتر فيه اى ليس الذى سئل عن الساعة اذ يقال سالت
المسالة عن زيد وسالت عنها زيدا باعلم من السايل نفى ان يكون صالحا لان يسال
عنه فى امر الساعة لانها من مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو على سبيل الكناية لما عرف
ان المسئول عنه يجب ان يكون اعلم من السايل فلا يقال لا يلزم من نفى الاعلمية
نفى اصل العلم عنها مع انهما مستويان فى ذلك وسياق الكلام يقتضى ان يقول
لست اعلم بعلم الساعة منك لكنه عدل ليفيد العموم لان المعنى كل سايل وسؤل
مستويان فى ذلك هذا خلاصة ما حققه الطيبى فان قلت فلم سال جبريل
عن الساعة مع علمه بانه لا يعلمها الا هو وما التوفيق بين الاية وبين ما اشتهر
عن العرفاء من الاخبار الغيبية كما قال الشيخ الكبير ابو عبد الله فى معتقده ونعتقد
ان العبد ينقل فى الاحوال حتى يصير الى نعت الروحانية فيعلم الغيب وتطوى
له الارض ويمشى على الماء ويغيب عن الابصار فالجواب اجمالا عن الاول
فلتنبيههم بذلك على انه ليس له الجواب عما لا علم له به وعلا الاستكاف من
قول لا ادرى الذى هو نصف العلم كما نبههم بما له الجواب عنه مما قد سلف

بحسن السوال الذى هو نصف العلم فتم العلم بذلك وعن الثانى فلان للغيب مبادئ
ولواحق تبادره لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبى مرسل واما اللواحق فهو ما
اظهره الله على بعض اجبائه بوجه علمى وحرج ذلك عن الغيب المطلق وصار غيبا
اضافيا وذلك اذا نور الروح القدسية وازداد دنو رتبتها واشراقها بالاعراض عن
ظلمة عالم الحس وتجلية مرآة القلب عن صدا الطبيعة والمواظبة على العلم والعمل
وفيضان الانوار الالهية حتى تقوى النور وينبسط فى فضاء قلبه فتنعكس فيه
النقوش المرتسمة فى اللوح المحفوظ ويطلع على المغيبات ويتصرف فى اجسام
العالم السفلى بل يتجلى حينئذ الفياض الاقدس بمعرفته التى هى اشرف
العطايا فكيف بغيرها قال فاخبرنى عن امارتها بفتح الهمزة قال ان تلد
الامة ربتها اى مالكها ومولاها واطلاق الرب على غير الله من باب المبالغة
والتشديد والاضافة لاجل انه سبب عتقها او مولاها بعد الاب وتاسيه لاجل
الارب مع الله وهذا اشارة الى قوة الاسلام واستيلاء المسلمين على الكفار وتكثر
السرارى حتى تلد السرية بنت سيدها وهى فى حكم السيد وهى من الايات
لان بلوغ الغاية منذر بالمخاط الموذن بقيام الساعة او الى ان الاعزة تصير
اذلة لان الام مربية للولد يدبر امره فاذا صار الولد ربا سيما اذا كان بنتا
ينقلب الامر كما ان القرينة الثانية تدل على عكس ذلك وهى ان الاذلة
ينقلبون اعزة ملوك الارض فيتلايم المعطوف ان وهذا اخبار بتغير الزمان
وانقلاب احوال الناس بحيث لا يشاهد قبله هكذا حققه الطيبى فى كلام
طويل الذيل ويؤيده ما ورد من انه اذا اضيعت الامانة وسد الامر الى

غير

غير اهله فانتظر الساعة وقيل اشارة الى كثرة بيع السرارى حتى يستعبد المرء امته
جاهلا بحالها وان ترى خطاب عام ليدل على بلوغ الخطب فى العظم مبلغا لا
يختص به رؤية رآء الحفاة جمع الحافى الذى لا نعل له العراة العالة الفقراء
جمع عايل يقال عال الرجل افتقر رعاء الشاء بضم الشاء الشاة بفتحها
رعاة البهم ثم تطاولون فى البنيان يتفاضلون
فى ارتفاعه ويتفاخرون فى حسنه وهو مفعول ثان اوان جعلت الرؤية
فعل البصيرة او حال اوان جعلتا فعل الباصرة ومعناه ان اهل البادية واشباههم
من اهل الغاشة يتسبط لهم الدنيا فيتوطنون البلاد ويبنون القصور المرتفعة
ويتباهون فيها فهو اشارة الى تغلب الارذال وتذلل الاشراف وتولى الرياسة
من لا يستحقها وتعاطى السياسة من لا يحسنها كما ان قوله ان تلد الامة ربتها اشارة
الى عكس ذلك يقال تطاول الرجل اذا تكبر ولعل تخصيصهما لجلالة خطرهما وتباعد
شانهما وقرب وقوعهما ثم انطلق الرجل فلبثت مليا بالتشديد من الملاوة والملوة
بمعنى الغنى اى وقتا طويلا وهو ثلاثة ايام كما جاء مبينا فى رواية ابى داود والترمذى
وهذا مخالف لرواية ابى هريرة من انه صلى الله عليه وسلم ذكره فى المجلس اللهم
الا ان يقال ان عمر لم يحضر فى الحال بل قام فاخبر الصحابة ثم عمر اخبر بعد ثلاثة
ذكره فى شرح مسلم ثم قال يا عمر اتدرى من السايل اى ما يقال فى جواب هذا
السوال قلت الله ورسوله اعلم لان الامارات السابقة واللحق اوقعتهم فى التردد
اهو بشر ام ملك وهذا القدر يكفى فى الشركة على ان اسر التفضيل كثيرا يراد به
اصل الفعل من غير شركة قال فانه جبريل اى اذا افوضتم الامر الى الله ورسوله
فانه جبريل على تاويل الاخبار وتوبيخ المحذوف قوله الله ورسوله اعلم فالفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نصيحة لانها تفتح عن شروط محذوف وآلة الكلام لان السايل طالب يتردد
وجبريل ملك متوسط بين الله ورسله يتعلق به زمام امور الحرب والوقايع
العظيمة ومن خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسما قاله القاضي والسر في
التوسط ان المكالمة تقتضي مناسبة بين المتخاطبين فاقتضت الحكمة توسط جبريل
ليتلقف الوحي بوجهه الذي في عالم القدرة من الله سبحانه تلقفا روحانيا او من
اللوح ويلقيه بوجهه الذي في عالم الحكمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فربما ينزل
الملك الى صورة البشر وربما يرتقي النبي صلى الله عليه وسلم وقد يرتقي الى الرتبة
الملكية وينعرى عن الكسوة البشرية فيرد الوحي على القلب في لبسة الجلال
وابهة الكبرياء ويأخذ بجامعه فاذا استوى عنه وجد عنه المنزل ملقى في الوعي كما
في السموع وهذا معنى قوله احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي
فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما
يقول انا كم يعلمكم دينكم بطريقة السوال والجواب ليتمكن في نفوسهم اشد التمكن
لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب واضاف الدين اليهم
لانهم المختصون بالدين القيم دون سائر الناس واشار الى ان الايمان
والاسلام والاحسان يسمى دينا وليلة درعين درعلينا آمنا عينا شعر

فمن ربنا اذ قد هدانا ، الى الدين الحنيف فهو حميد
ونسأله ليعصمنا المعاصي ، فان عذابه صعب شديد
فيارب البرية تب علينا ، فانت الراحم الرب المزيد

رواه مسلم ورواه البخاري ايضا في كتاب الزكوة مع تغيير الحديث الثالث

الايمان

عن

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام هو اسم لشريعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم دون الايمان وقد يطلق على الاذعان بالقلب والاستسلام بجميع القوى
والجوارح في كل الاحوال وهو الذي امر به ابرهيم حيث قال له اسلم وهذا الخص
من الاول على خمس اي خمس خصال او دعايم او قواعد وفي رواية خمسة
بالهاء على ارادة الاركان وفيه استعارة تمثيلية شبهت حالة الاسلام مع اركانه
الخمس بحالة خباء اقيمت على خمسة اعمدة وقطبها الذي يدور عليها الاركان هو
الشهادة وبقية شعبه بمنزلة الاوتاد فيكون الاسلام مغايرا لهذه الاركان كمغايرة
الخباء للاعمدة ولا يضر الا على مذهب الشافعي وغيره من ان الاسلام عبارة
عن مجموع الثلاث شهادة بالجر عطف بيان وبالرفع خبر مبتدا محذوف ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة حذفت التا لان المضاف
اليه عوض عنها قاله الزجاج وقيل هما مصدران وايتاء الزكوة وحج البيت بفتح الحا
لغة حجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل الكسر اسم والمفتوح مصدر
وصوم رمضان وقد ورد في بعض الروايات بتقديمه وكلاهما صحيح ولذا قدم
البخاري كتاب الحج على الصوم واعلم ان كل من تلك الاركان ظاهرا بينة
احكامه في الكتب الفقهية وحقائق واسرارا ذكرها ارباب القلوب الامنا
لاسرار الغيوب واما التوحيد فسيجي بيانه واما الصلاة فقد قيل كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم معراجان معراج في عالم الحس من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى ثم الى عالم الملكوت ومعراج في عالم الارواح من الشهادة

على حج البيت ١٢

الى الغيب ومن الغيب الى عين الغيب والمراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بالجسم
والجسمانيات وبعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلق
بسماء السماء الى الحافين حول العرش الى حملة العرش ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته وهكذا يتصاعد الى ان ينتهي الى نور الانوار ونور الارواح
فلما اراد ان يرجع قال له الرب تعالى المسافر اذا عاد الى وطنه استحب لاصحابه
وان تحفه اتمك الصلاة الجامعة بين المزاجين الجسماني بالافعال والروحاني
بالاذكار ولذا ورد الصلاة معراج المؤمن فالاركان السبعة وهي القيام والركوع
والسجودان والجلوس بينهما على مثال الطباق السبع والقعود للتشهد مطلع شمس
الشهود ومنتهى سر الوجود فاذا وصل الى ذلك المقام وانتهى الى عتبة جلال
الملك العلام يقول التحيات المباركات باللسان والصلوات بالاركان والطيبات
بقوة الايمان لله فعند ذلك تتلاقى روحه بروح محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيجيبه بقوله السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فيقول لم تلت هذه المقامة فقال بقولي اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اتحف محمدا بالصلاة عليه وسلم على الملائكة
الكرام الذين دخلوا عليه من كل باب واما الصوم فصوم الشريعة منافعه
اكثر من ان تحصى ولو لم يكن له الا التشبه بالملائكة والارتقاء من حضيض
حظوظ النفس الى ذروة التشبه بالروحانيات لكفى به فضلا وصوم الطريقة
فهو الامساك عما حرم الله تعالى والافطار عما اباح والحاجز وصوم الحقيقة فهو الامساك
عن الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن شعر

صمت

صمت عن غيره فلما تجلى ٭ كان لي شاغل عن الافطار
وتشوقت مدة شرلتا ٭ زائرني جل عن مدى الانظار

واما الزكوة فهي اشارة الى تزكية احوال الظاهر والباطن بترك الاموال ورفعها
الى اسباب الوصول وتخلية القلب عن الاغيار وتفريغ الخاطر لظهور تجليات
الانوار واما الحج فهو اشارة الى وجوب زيارة بيت الجليل على الخليل ان
استطاع اليه السبيل بان وجد شرائط السلوك وامكانه واداب السفر واركانه
وهي الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد عن الملوفات والتوجه
الى الله بصفا الطويات والوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل
الرحمة والطواف بالخروج عن الاطوار السبعية بالاطواف السبعة حول
كعبة الربوبية والسعي بين صفا الصفات ومروة المرآوات والحلق بمحو اثار
العبودية بموسى الانوار الالهية ومن عليه سائر المناسك ولله در القائل انا سك

شعر

يا من الى وجهه حجي ومعتمري ٭ ابرح قوم الى تقريب احجاري
لبيك لبيك من قرب ومن بعد ٭ سرا بسر واضمارا باضماري

رواه البخاري ومسلم الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في اقواله
وافعاله واحواله المصدوق فيما يأتيه من الوحي الكريم وهو جملة معترضة
لاحاليه لتعم الاحوال كلها ان احدكم يجمع خلقه اي يقدر ويحرز مادة خلقه
والخلق في الاصل بمعنى التقدير يستعمل في ايجاد الشيء من مادة وغيرها كالايجاد
بالمواد والاسباب يتعلق بعالم الملك والشهادة وهو يظهر الحكمة والايجاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بغيرها يتعلق بعالم الملكوت والغيب وهو منظور الامر والقدرة فالجسم المكان من
عالم الخلق اقتضى المادة والمدة والروح المكان من عالم الامر لو يقتض ذلك
في بطن امه اربعين يوما اى نطفة كما في الرواية الاخرى وهي الماء القليل
لانه ينطف نطفا اى يسيل ومعنى الجمع ان عمر كل اربعين ليلة في بيضة المراة
بعد ان انشرت في بدنها تحت كل ظفر وشعر ثم تنزل منها دما في الرحم كذا عن
ابن مسعود قال الاطباء الغذاء اذا وصل الى المعدة حصل له هناك هضم واذا وصل
الى الكبد حصل له هضم ثان وهو المعروف له هضم ثالث وفي جواهر الاعضاء
هضم رابع وحينئذ يصير جزأ من المغتذى شبيها به ثم عند استيلاء الحرارة على
البدن وقت هيجان الشهوة يحصل دوبان لجملة الاعضاء وتجتمع منه النطفة
في اوعيتها فهو جسم مختلف الاجزاء وان تشابهت عند الحس والمقتضى لتولد
البدن منها ليس هو الطبيعة الحاصلة بحوهر النطفة ودم الطمث لان القوة
الطبيعية مع كونها اخر قاسر بالاستحالة اذا عملت في مادة يجب ان يكون
فعلها هو الكرية لما ثبت في الحكمة من ان البسيط يجب ان يكون اشكالها
على الكرة فيلزم ان يكون الحيوان كريا مختلف الاعضاء او ممنوع وهو باطل
بل المؤثر فيها تدبير الفاعل المختار هو الذي يصورهم في الارحام كيف
يشاء قالت الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طينة ادم وميقات
موسى وذلك اختصاصها بالكمال لتركبها من عشرة واربع ولكل خاصية في
الكمال اما العشر فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه تدور
كل مستقيم البنيان على اربعة اركان كالطبايع والفصول الاربعة والجهات

قال

قال الخطابي الحكمة في تاخير كل منهما اربعين يوما ان يعتاده الرحم لانه لو خلق
دفعة واحدة لشق ذلك على الام وخاف عليها ايضا تقليبه في هذه الاطوار المتباينة
تاكيد لامر البعث لان من قدر عليه ابتدا يقدر على اعادته بل هي ادخل بزعمهم
ثم يكون اى يصير خلقه علقة وهي دم جامد لانها اذ ذاك تعلق بالرحم مثل ذلك
اى اربعين يوما ثم يكون مضغة اى قطعة من اللحم قدر ما يمضغ مثل ذلك
ثم يرسل اليه الملك في الطور الرابع حين كان يتكامل بنيانه وتتشكل اعضاؤه
والمراد بالارسال امره بها والتصرف فيها لانه ثبت في الصحيحين انه موكل بالرحم
حين كان نطفة او ذاك ملك اخر غير ملك الحفظ ومحل النطفة تراب تبنى كما
ورد في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم ان الملك ياخذ من تراب مدفنه فينبدها
على النطفة ولكونه سلالة من الطين جاز ان تختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف
اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين فيه حرص النملة والفار
وشهوة العصفور وغضب الفهد وكبر النمر وبخل الكلب وستره الخنزير وحقد
الحية وعين ذلك من ذمايم الصفات وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك
وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي
ونحوها من محاسن الاخلاق فان قلت قد ورد في صحيح مسلم برواية حذيفة
ابن اسيد لابن مسعود كما في المشارق انه اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة
بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ثم يقول يا رب
اذكر او انثى فيقضي ربك ما شاء ثم يكتب اجله ورزقه فعلم منه ان التصوير بعد
الاربعين الاولى وهو مناف لهذه الرواية فجوابه ان لتصرف الملك اوقاتا

احدها حين يكون نطفة ثم يتقلب علقة وهو اول علم الملك بانه ولد وذلك
عقيب الاربعين الاولى وحينئذ ربه يكتب رزقه واجله وعمله وخلقته وصورته
ثم يتصرف فيه بتصويره وخلق اعضائه وذلك في الاربعين الثالثة ثم ينفخ
فيه الروح فالمراد بتصويرها بعده انه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت اخر لان
التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود عادة كذا في شرح مسلم ولا يخفى
ما فيه وقد استفاض من بين الناس ان النطفة اذا قدرت ذكرا تصور بعد الاربعين
الاولى بحيث يشاهد منه كل شيء حتى السوءة فتحمل دواة ابن مسعود على
البنات او الغالب والله اعلم ثم ينفخ فيه الروح اى بعد كمال الجسد وتقدير
امور والنفخ بالمهملة والنفخ بالمعجمة والنفث بمعنى الا ان الاولين يستعمل على طريق
الخير والثاني والثالث على طريق الشر وفي الحديث اى غالبا معنى لطيف بلسان
الاشارة وهي انه اذا سقطت من صلب ولاة رجل من رجال لحق نطفه
ارادة في رحم قلب مريد صادق يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ اذ هي
بمثابة ملك الارحام ويضبط المريد احواله الظاهرة والباطنة على وفق
امر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يتصرف ولاية الشيخ المويد بتاييد الحق بمرور
كل اربعين عليه بشرايط يحولها من حال الى حال ومن مقام الى اخر الى
ان يرجع الى حظاير القدس ورياض الانس التي صدر منها الى عالم الانس
فيكون الجنين في رحم القلب وهو طفل خليفة الله في ارضه فيستحق الآن
ان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه يلقي الروح من امر على
من يشاء ويؤيدهم بروح منه فاذا نفخ فيه يكون ادم وقته فيسجد له الملائكة

الجمعون

الآتي من قوله فالذي

الجمعون ربيع مر باربع كلمات عطف على ينفخ وجعله تسعا على يكون علقة للتوزيع
بين الحديثين فتعتف باردا اى يومر بكتابة الاحكام المقدرة له على جبهته او بطن
كفه او دوقة تعلق بمنفقه قاله مجاهد واعلم ان الكتابة التي في ام الكتاب تعم
الاشياء كلها وهذا اخص به كل انسان اذ لكل كتابة سابقة وهي ما في اللوح ولاحقه
تكتب ليلة القدر وتوسطه اشير اليها في الحديث يكتب بدل كل من قوله اربع اذ
المضاف مقدر فيه ويروى يكتب على الاستيناف رزقه اى ما ينتفع به حلالا
او حراما ماكولا او غيره واجله اى مدة عمره او الوقت الذي ينقرض فيه لان
الاجل يطلق عليهما وعمله وشقي او سعيد مرفوع بتقدير هو وانما عدل عن
قوله شقاوته وسعادته لانه حكاية لصورة ما يكتبه الملك او التقدير انه
شقي او سعيد فعدل لان التفصيل ورد عليها ذكره الطيبي والسعادة معاونة
الامور الالهية للانسان على نيل الخيرات وتضادها الشقاوة وهي اما قلبية او
بدنية او ما حول البدن فالقلبية هي المعارف والحكم والكمالات العلمية والعملية
القلبية والخلقية والبدنية الصحة والقوة واللذات الجسمانية وما حول
البدن من الاموال والاسباب وقدم الشقاوة ليعلم ان الشر كالخير من عند الله
وتقديره رد اعلى السنوية المثبتين شريكا فاعلا للشر لا فهم طلبوا الحكمة في افعال
الله وقالوا اذ هو رب العالم لو كان واحد لم يخص هذا بانواع الخيرات والصحة والغنى
وذاك باصناف الشر ورد عليهم الرب تعالى بقوله لا يسئل عما يفعل وما
احسن قول الشاعر شعر كم من اديب فهم قلبه * مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول له مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحقيق هذا المقام ان يقال ان لله صفتي لطف وقهر والحكمة تقتضي ان يكون
الملك سياسة الملوك كذلك اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما
مقام الآخر ولا يتحقق كل منهما الا بوجود الآخر كما لا تتبين اللذة الا بالالم
وبضدها تتبين الاشياء ولا بد لكل منهما من مظهر فالسعداء اعمالهم مظاهر اللطف
وفايدة بعثة الانبياء وانزال الكتب ترجع اليهم انما انت منذر من يخشاها
كما ان فايدة خلق الشمس لاهل البصر والاشقياء اعمالهم مظاهر القهر وفايدة
البعثة لهم الزام الحجة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهي في
الحقيقة النعي عليهم بالشقاوة فتامل قال القاضي من وجه يستعد للقبول
الحق اثبته في عداد السعداء ومن راه قاسي القلب صاديا بالطبع منابذا
عن الحق كتبه في ديوان الاشقياء هذا اذ لم يعلم من حاله وقوع ما يغير
ذلك فان علم كتب اوايله واواخره وحكم عليه وفق ما يتم عمله كما اشار اليه
بقوله فالذي اي اذا كانت الشقاوة والسعادة مكتوبة ففي الذي لا اله
غيره والله بالقسم لتاكيد امر القضا ليعلم ان الكتب لا مدخل له في الحقيقة
ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون حتى ناصبة وما نافية قاله
الطيبي ولعل لفظة ما المجردة النفي منسلخة عن معنى الحالية لتجامع ان التي
للاستقبال كما ان اللام في قوله تعالى ولسوف للمجرد التاكيد معرى عن معنى
الحالة وفي بعض النسخ الصحيحة للبخاري ولهذا الكتاب مقيدة بالضم بينه
وبينها الاذراع اراد به التمثيل بالقرب من موته ودخوله عقيبه الجنة
فيسبق اورد الفاء الدال على حصول السبق بلا مهلة وعداه بعلى تضمينا لمعنى

يغلب اي يغلب عليه الكتاب اي ما كتب قبل النفخ فيعمل عمل اهل النار فيدخلها
لان بذر الشقاوة والسعادة قد اختفى في الاطوار الانسانية لا يبرز الا
اذا انتهى الى الغاية الايمانية او الطغيانية وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
بان يستغفر ويتوب فيدخلها اذ الخاتمة تنسخ السابقة فعلم انه لا عبرة بالبداية
بل بالاخلاص وحسن السريرة ولا تغتر بحسن الاعمال ولا تقنط من روح الله
بقبح الفعال ولا تحقروا اهل الشقاوة اذ الامر منوط بمطلق القضاء وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فعلم ان ما يجري في العالم من الايمان
والكفر والسعادة والشقاوة من الكليات والجزئيات بتقدير الله وايجاده
اذ لا موثر في الوجود الا الله المتعال عن الشريك ذاتا وصفة وفعلا يفعل
ما يشاء لا علة لفعله ولا معقب لحكمه لا يسال عما يفعل ولا مجال للعقل في تحسين
الافعال وتقبيحها بل يحسن صدورها كلها عنه ولا استقلال للعبد في الافعال
والمدح والذم باعتبار المحلية لا باعتبار الفاعلية كما يمدح الشيء بحسنه والثواب
والعقاب كسائر الامور العادية فان الله اجرى عادته بان يوجد الاسباب اولا
ثم يوجد المسببات عقيبها فكل منها صادرة عنه ابتداء واما البعثة والتكليف
فلان الله يجب اضافة بالامر والنهي والوعد والوعيد كما تقرر ولا بد لها من
مظهر كما كان كذلك في جميع الصفات فكلف العباد بها ورتب عليه الوعد
والوعيد اظهارا لمقتضى سلطنته كما قال كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف
فخلقت الخلق لان اعرف ثم القدر سر لم يطلع عليه ملك ولا نبي فلا يجوز البحث عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولذا قال علي رضي الله عنه لمن سأله عن القدر طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ولله در من قال شعر تبارك من اجرى الامور بحكمه • كما شاء لا ظلما اراد ولا هضما
فما لك شيء غير ما الله شاءه • فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما

رواه البخاري ومسلم الحديث الخامس عن ام المومنين كنية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وازواجه امهاتهم اي في حرمة النكاح فقط ام عبد الله كنيت باسم ابن اختها عبد الله بن الزبير بن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم او بسقط من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي عبد الله وهو ضعيف ذكره في الاذكار عائشة رضي الله عنها اسلمت وتكحت ولها ثلاث سنين بمكة وبنى عليها بالمدينة ولها تسع سنين وبقيت معه تسعا كانت فقيهة عالمة كثيرة الحديث عظيمة الشان ماتت سنة سبع وخمسين من هجرتها الف ومائتا حديث وعشرة احاديث قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا اي في ديننا عبر عنه بالامر اذ هو الامر المهتم بشانه الذي لا يخلو عنه شيء من اقواله وافعاله وكثيرا ما يقولون لامر ما اي لامر ما عظيم مهتم بشانه كقول الشاعر شعر عزمت على اقامة ذي صباح • لامر ما يسود من يسوده واراد اسم الاشارة بدلا او صفة لافادة التعظيم والاشارة الى تميز الدين اكمل تمييز والامر اصطلاحا طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء ولا يرد الكف عن الفعل لان له جهتين كما حقق وبستعمل في الفعل والشان والصفة ما ليس منه اي رأيا ليس فيه مستند من الكتاب والسنة سواء كان فعلا او قولا فهو رد

اي فذلك المحدث مردود عن صاحبه فان الدين اتباع آثار الآيات والاخبار واستنباط الاحكام منها وقد كمل الدين كما اشار الى ذلك في الكتاب المبين اما احدثه مردود فلا تقبلوه فاءت الدين غيره فالضمير الى الشخص او الامر والاول ابلغ والثاني اظهر رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي من اتى بشيء من الطاعات او بشيء من الاعمال الدينية او الاخروية سواء كان محدثا او سابقا على الامر وكان من صفته انه ليس عليه امرنا اي اذ ننا بل اتى به على حسب هواه فهو رد اي مردود غير مقبول فهذه الرواية اعم وهذا الحديث عماد في التمسك بالعروة الوثقى واصل في الاعتصام بحبل الله الاعلى ورد للمحدثات والبدع والهوى وقد استوفى في هذا المعنى شعر اذا ما دجى الليل البهيم واظلما • بامر فضيع شق اسود ادهما
فاعلى البرايا من الى السنن اعتزى • واعمى البرايا من الى البدع انتمى
ومن ترك القرآن قد ضل سعيه • وهل يترك القرآن من كان مسلما

روحانية ثم اعلم ان الانسان له روح نوراني من عالم الملكوت ونفس ظلماني من عالم الملك وكل منهما نزاع وشوق الى عالمه فغاية بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتحليتها بانوار الارواح حتى يتجلى فيها ان الموجود الحقيقي ذات الله وصفاته وافعاله فالواجب على العبد ان يدق بطرقة كلمة التوحيد تتردد النفس الى ان تومن بذلك وتكمن بطاعوت وجوده ووجود ما سوى الله هذا هو الدين الحنيفي فمن احدث فيه بتسويل الشيطان غير ذلك بان آيس عن الحق وشك في مواعيده وتعلق قلبه بغيره ولم يتسل عن صفاته وافعاله ولم تنطمس ظلمات ذاته في انواره فهو مردود لم يتبع الا الشيطان نعوذ بالله منه والله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما هو
اول من ولد للانصار بعد الهجرة وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة سكن الكوفة
والياً عليها زمن معوية ثم ولي حمص وقتل بها سنة اربع وستين وابوه صحابي ايضاً وشهد المشاهد
كلها مات وله مائة وثلثة وعشرون حديثاً قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انت الحلال بين يعني ان الاشياء ثلاثة حلال بين لا يخفى حله بان ورد نص على حله
او عهد اصل يمكن استخراج الجزئيات منه كقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعاً فان
اللام للنفع فعلم ان الاصل في الاشياء الحل الا ان يكون فيه مضرة والحرام بين واضح
لا يخفى حرمته بان ورد نص على الحرمة كالفواحش والمحارم وما فيه حد وعقوبة
والميتة والدم ولحم الخنزير او معهد ما يستخرج منه ذلك كقوله لكل مسكر حرام وبينهما
مشتبهات لوقوعها بين اصلين ومشار كتها لافراد كل منهما فلكونها ذات جهة الى الحلال
لم يجز ان تعد من الحلال البين ولكونها ذات جهة من الحرام لم يجز ان تعد منه
لا يعلمهن كثير من الناس لتعارض الامارتين ولم يقل يعلمها الناس لان العارفين
والمحققين وقليل ما هم لا يشتبه ذلك عليهم فاذا تردد الشيء بين الحل والحرمة
ولم يكن نص او اجماع اجتهد فيه المجتهد فالحقه باحدهما لدليل شرعي فاذا
فقد فالورع تركه قال المص والعلماء ثلاثة اقوال الحكم بالحل والحرمة والتوقف
كذا ذكر الشارحون والتحقيق ان يقال الحلال البين ما سلم عينه من الصفات المحرمة
ولم يتطرق الى اسبابه والحرام البين ما فيه صفة محرمة كالخمر او حصل بسبب حرام
كالربا والمشتبه ما التبس امره بان تعارض فيه اعتباران صدرا عن سببين فما لا
سبب له فهي وسوسة ومثار الشبهة اما اختلاف الادلة لتعارضها او لتعارض العلامات

كما تقدم اشارة اليها واما اختلاط الحلال بالحرام بان اختلط الحلال بالحرام
بان اختلط حرام غير محصور بحلال غير محصور فلا منع منه الا اذا افتقرت علامة
معينة للحرمة لكن الورع تركه او حرام محصور بحلال غير محصور كالواشتبه محرمة
بنسوة بلد فله ان يتزوج ما شاء او اختلط محصور بمحصور ولا يخ اما ان يكون كالمائعات اختلاط
فلا يخفى حكمه او اشتبها مع تميز الاعيان كالواشتبهت ميتة بذكاة
او رضيعة بعشر بنسوة يجب الاجتناب واما الشك في السبب المحرم او المحلل
فلا يخلو اما ان يتعادل الاحتمالان فالحكم للاستصحاب مثال ما يكون التحريم
معلوماً والشك في المحلل ان جرح صيداً وصادفه في الماء ميتاً ولم يدر
امات بالغرق او بالجرح فهو حرام لان الاصل الحرمة ومثال عكسه ما
اذا علق رجلان طلاق زوجتيهما بطاء فقال احدهما ان كان هذا غراباً
فامرأتي طالق وقال الاخر ان لم يكن فكذلك والتبس فالحكم الحل والورع كما يخفى
وان غلب احدهما فالحكم للغالب كما اذا رمى الصيد فغاب ثم اذا ركه ميتاً والمحتمل
موته بسبب آخر ولم يظهر فحلال او غلب على ظنه بخاسة احد الاناءين
بعلامة فنجس ومن جملة الشبهات ان سرى شيء في الذمة وتعلق ثمنه من
مال حرام ومنها اموال السلاطين بل في زماننا لا يخفى حكمها فمن اتقى الشبهات
سيأتي الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد الى التحرز من الحرام البين
وذلك لا يحصل الا بالاتقاء منه ومن المشتبه استبرأ لدينه وعرضه
اي حصل البراءة لدينه من الذم الشرعي وحمى عرضه من وقع الناس
فيه لاتهامهم اياه بموافقة المحظورات اذ المرتبق الشبهات وحمل الشارح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المظهر العرض على النفس ايضا حيث قال كل قصور دينه وبدنه من العقوبة
وكلاهما صحيح قال فى النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان
سواء كان فى نفسه او سلفه والمكان يوضعه النفس حمل عليها اطلاقا للمحل
على الحال والاستبراء من برئ من الدين والعيب ومنه استبرء الجارية اذا
علم براءة رحمها من الحمل فاطلق العلم بالحصول واراد الحصول او طلب براءته
فالسين للتاكيد كما فى قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم لان الطلب اذا الطالب
لايستلزم الحصول فعلم ان ما اشتبه امره فى الحل والحرمة ينبغى اجتنابه
للايجره الى الوقوع فى الحرام وانه لو وجد فى بيته شيئا لايدرى انه لغيره
فالورع تركه كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم فى التمرة الساقطة التى وجدها فى بيته
وقال اخشى ان تكون من الصدقة ولايحرم لانه فى يده وان المعاملة
مع من فى ماله شبهة ربا ونحوه تركها اولى ما لم يتيقن حرمته فانه
صلى الله عليه وسلم رهن درعه من يهودى بشعير اخذه لقوت اهله
مع العلم بان الربا واثمانه للخمور وانه اذن لآكل من له حلال وحرام بحال فان لم
يتميزا فهو حرام لان ماله كله حرام وان تميزا لكن لايعلم انه من ايهما
فهو الشبهة قاله الغزالى ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام لان من تساهل
على نفسه ارتكاب الشبهات افضاه الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات القطوع
بحرمتها او ارتكاب المحرمات فى الجملة لان الذى ارتكبها من المشتبه ربما كان
حراما فيقع فيه بخلاف المحتاط فانه اذا امتنع من الشبهات فلان لا يرتكب
الحرام اولى كالراعى ضرب مثل وفايدته تجلية المعانى المعقولة بصور المحسوسات

لزيادة

لزيادة الكشف وله شان عجيب فى ابراز الحقايق ورفع الاستار عن وجوه الدقايق
ولذا اكثر فى القرآن والحديث وهو لغة يطلق المثل والنظير واصطلاحا قول
غير سايرٍ شبيه مضربه بموردهِ ويستعار للحال والصفة والقصة التى فيها
غرابة اى حاله كحال الراعى يرعى صفة الراعى لانه فى المعنى كالنكرة حول الحمى
هو ما يحمى من الارض لاجل الدواب ويمنع دخول الغير وهذا غير جايز الا لله
صلى الله عليه وسلم لقوله لا حمى الا لله ورسوله يوشك اى يسرع ان يرتع فيه
بتاء على تساهلهم فى المحافظة وجراته على الرعى فيستحق عقاب الملك ثم نبه
بكلمة الا على امور خطيرة فى الشرع فى ثلاثة مواضع ارشاد الى ان كل امرٍ
دخله حرف التنبيه لجلالة شانه يستحق ان يتنبه المخاطب له ويستانف
الكلام لاجله وقال الا وهى مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفى لتفيد
التنبيه على تحقق ما بعدها ولافادة التحقق لاتكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة
بنحو ما يتلقى به القسم وان لكل ملكٍ حمى تمنع الناس عنه ويعاقبون عليه
وهو عطف على الا كذا قيل بناء على انه يفهم من لفظة الا انبه ومن قوله
ان لكل ملك احق فبهذا التاويل صح العطف اذ عطف المفرد على الجملة
لايصح الا باعتبار ان يتضمن المفرد معنى الفعل كما فى قوله تعالى قالت
الاصباح وجعل الليل سكنا على قولٍ والاولى ان يقال انها واو الابتدا
التى سمتها النحاة واو الاستيناف الدالة على انقطاع ما بعدها عما قبلها فى الجمل
كما ذكره صاحب المغنى او هى عطف على السابق ولفظة الا متوسطة اى ان
الحلال بين وكذا وكذا وان لكل ملك حمى او على مقدر يناسب المقام كما ذكره

الجملة على المفرد

على قراءة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزمخشري في قوله تعالى اوكلما عاهدوا الا وان حمى الله محارمه وهي انواع المعاصي فمن دخله بارتكاب شئ منها يستحق العقوبة فمنها ما لا يغفر وهو الشرك ومنها ما يغفر بالاستغفار وهو حمى الله ومنها ما لا يغفر الا بالارضاء والتراد وهو حق العبد اما في الدنيا بالاستحلال او رد العين واما في الاخرة برد ثواب الظالم اليه او برضى الله المظلوم بلطفه فشبه المحارم من حيث انها ممنوع التبسط فيها بحمى السلطان ولما كان التورع والتهمك مما يتبع ميلان القلب الى الصلاح والفساد نبه على ذلك بقوله الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت بالايمان والعلم والعرفان واللام فيها مفتوحة وهي افصح او مضمومة صلح الجسد كله بالاعمال والاخلاق والاحوال واذا فسدت بالجحود والشك والكفران بفتح السين والضم ايضا فسد الجسد كله بالجحود والعصيان فعلى المكلف ان يقبل عليها وينعمها عن الانهماك في الشهوات حتى لا تبادر الى الشهوات ولا تستعمل جوارحه في اقتراف المحرمات الا وهي القلب اي تلك المضغة الموصوفة القلب وهي قطعة من اللحم والمراد بتصغير القلب بالنسبة الى باقي الجسد مع ان صلاحه وفساده بانفاق الجسد واتباعه فانهم الامور مراعاته فان من صدر منه ارادة صالحة تحرك الجسد حركة صالحة وبالعكس فالقلب كالملك والجسد كالرعية ان النبي صلى الله عليه وسلم شق صدره اولا في سنة ثلاث او اربع من مولده ثم بعد ما تم له عشر سنين ثم اعيد ليلة المعراج فشق ما بين الثغرة الى العانة واستخرج منه علقة وقال له هذا حظ الشيطان منك ثم اتى بطست من ذهب مملو بماء فغسل

وحشي ايمانا وحكمة ثم اعيد ذلك بعض العارفين القلب هدف سهام التقدير واللطف وهي منقلبة في قبضته خافقا فاذا وقعت في بحار المنكرات مالت من تاثير التقديرات الى عالم الشهوات وافاضت الى الجوارح مباشرة الاثام واوزارا ووقعت في بحار المعارف مالت بنعت المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها فنورت العقل والحس والروح والصورة فيولد من حسن جوارحها خشوع الصورة وصلاح الجوارح في خدمته والقلب لغة صرف الشئ الى عكسه ومنه للقلوب سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر شعر

قد سمي القلب قلبا من تقلبه ... فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا نسب اليه الصلاح والفساد وباطن وهو اللطيفة النورانية الربانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لاستنال الاوامر والنواهي وبها صلاح البدن وفساده وهي خلاصة تولدت من الروح الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سواها اوصاف الروح قل الروح من امر ربي وهو مقر الايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما راى واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب الذين حن جوا من قشر الوجود المجازي وبقوا لب الوجود الحقيقي لكن معرفته كما هي متعذرة والاشارة الى حقيقته على ارباب الحقائق متعسرة رواه البخاري ومسلم الحديث السابع عن ابي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تميم بن اوس الدارى منسوب الى جد له اسمه دار عند الجمهور كان نصرانيا فاسلم
سنة سبع وسكن المدينة ثم انتقل الى بيت المقدس يجمع القرآن فى كل ركعة
ويتهجد كثيرا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قصة الدجال والجساسة
ومن رواياته ثمانية عشر حديثا وليس له فى الصحيحين الا هذا رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة اى عماد الدين وقوامه
كما فى قوله الحج عرفة فالحصر ادعائى كذا قيل بناء على ما اشتهر من انه احد
ارباع الاسلام لكن المصنف اختار ان عليه مدار الاسلام فالحصر حقيقى والنصيحة
كلمة جامعة ومعناها حيازة الخير للمنصوح له من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع ولما كانت من الامور الاضافية استفصلت قلنا النصيحة لمن
قال لله بالايمان بوجوده بان يعلم ان وراء الممكنات موجودا خالقا قادرا
وبصفاته الثبوتية والسلبية والاضافية وبافعاله بان يعلم ان كل ما
سواه المستمر بالعالم فانما حدث بقدرته وهو من العرش الى الثرى
بالنسبة الى العظمة الالهية اقل من خردلة بالنسبة الى جميع العالم وبحكمته
بان يعلم انها غير معللة بغرض وان للمقصود من شر عما منافع عائدة
الى العباد وان له الحكم كيف يشاء ولا يجب عليه شىء ان اثاب فبفضله
وان عذب فبعدله وباسمائه بان يعلم الفائق فيه ثم باخلاص العبادة له
واجتناب معاصيه والحب والبغض له وهذه الاوصاف راجعة الى العبد
فى نصيحته نفسه فان الله غنى عن العالمين والنصيحة لكتابه بان
يعتقد انه كلامه وتنزيله والاعتبار بمواعظه والتدبر فى عجايبه والعمل

شبهوا اختلاس القلوب من النفوس بتخليص العسل من الشمع

بحكمه والتسليم بمتشابهه والمراد بالكتاب القرآن لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع
الكتب او جنس الكتب السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما تقرر فى
الاصول على ان صاحب المفتاح صرح بان استغراق المفرد اشمل من استغراق
الجمع ولذا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناوله وحدان الجنس
بخلاف الكتب لكن حقق بعض الافاضل ان الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد
فرد مثل المفرد ووقوعه فى جواب من على سبيل التغليب او الاستعارة بالكناية
كما فى قوله تعالى هذا كتابنا ينطق ولرسوله بالايمان به وبما جاء به والانقياد لاوامره
ونواهيه والمراد محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الملك ايضا اذ هم رسل
الى الانبياء كما قال جاعل الملائكة رسلا ولائمة المسلمين بان ينقاد لطاعتهم
ولا يخرج عليهم والامام من له خلافة الرسول فى اقامة الدين بحيث يجب اتباعه
على الكل وعامتهم بارشادهم الى مصالحهم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ودفع
الضرر عنهم فعلم اشتماله على امهات قواعد الدين واصول الشرع المبين واستشهد
بعض الناصحين بشعر عرضت نصيحة منى لوديد فقال غششتنى والنصح مر
فقلت له تجنب كل شىء يقال عليك ان الحر حر

رواه مسلم الحديث الثامن عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال امرت لم يذكر الآمر للعلم به ان اقاتل الناس اى عبدة
الاوثان دون اهل الكتاب لان غاية مقاتلتهم ليس ما ذكر بل اما ذاك
او اعطاء الجزية ذكره اكثر الشارحين او الاعم لكن خص منه اهل الكتاب
بالاية ذكره الطيبى وهو الاولى لان الامر بالقتال انما نزل بالمدينة بعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من تخلف الاسلام قال ابن الصباغ في الشامل لما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم فرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة القرآن بقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق
ثم فرض الصلاة بمكة وفرض الصوم بعد سنتين من الهجرة والحج في السنة
السادسة او الخامسة واما الزكوة فقيل بعد الصيام وقيل قبله واما الجهاد
فلم يؤذن له بمكة واذن له بالمدينة لن ابتدأ به ثم ابتدأهم به دون الحرم
والاشهر الحرم ثم نسخ ذلك وابيح ابتداؤهم في الاشهر الحرم والحرم حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة خصهما
بالذكر لانهما امتا العبادات البدنية والمالية واساسهما والعنوان على غيرهما
ولذا سمي الصلاة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام وقرن بينهما في القرآن
ذكره القاضي والتحقيق ان يقال الشهادة اشارة الى تخلية لوح القلب
عن الشرك الجلي والخفي وسائر النقوش الفاسدة ثم تحليته بالمعارف والحكم
الالهية والاعتقادات الحقية واحوال المعاد وغيرها لان من اثبت ذات
الله بجميع اسمائه وصفاته التي دل عليها اسم الله ونفى غيره وصدق رسالة
النبي بنعت الصدق والامانة فقد وفى بعهده وبذل نهاية جهده
في بداية جهده وامن بجميع ما وجب من الكتب والرسل والمعاد ولذا لم
يتعرض لعداد سائر الاعداد واقامة الصلاة ارشاد الى ترك الراحات
البدنية واتعاب الالات الجسدية وهي ام العبادات التي اذا اوجدت
لم يتأخر عنها البواقي ولذا استغنى عن عدها وترك السيات فان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر واتيان الزكوة هو الاعراض عن الفضول المالية

بل عن موجود وهي بالموجود وبذل المال الذي هو شقيق الروح لاستفتاح
ابواب الفتوح واللام فيهما للعهد او للجنس وينصرف الى الكامل كقولهم هو
الرجل كان ما عدا اصلاة المسلمين وذكوتهم ليس بصلوة ولا زكاة فاذا فعلوا
ذلك المذكور عصموا حفظوا مني دماءهم واموالهم فلا يتعرض لهم بسبب من
الاسباب الا بحق الاسلام من قتل النفس المحرمة وترك الصلاة ومنع الزكوة
بتاويل باطل والحق لغة مصدر حق ذاك اي ثبت او نعت بمعنى الثابت
وبمعنى نقيض الباطل والمراد الثاني والاضافة لاميته واصطلاحا يطلق
على الحكم المطابق للواقع وبقابله الباطل وهو شامل الاقوال والعقايد والمذاهب
واما الصدق فقد شاع في الاقوال خاصة فيقابله الكذب وقد يفرق بينهما
بان المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب
الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته الواقع ومعنى حقيقته مطابقة الواقع اياه
والمراد بالاسلام الدين وحسابهم على الله فيما يستبرون من الكفر والمعاصي
على معنى انا نحكم بظاهر الحال والايمان القولي ونرفع عنهم ما على الكفار
ونواخذهم بحقوق الاسلام بحسب ما يقتضيه حالهم لا انهم مخلصون
والله يتولى حسابهم فيثيب المخلص ويعاقب المنافق ويجازي المصر
بفسقه او يعفو عنه والحساب مصدر كالمحاسبة وهو العد من حسبك كذا
اي كفاك لان فيه كفاية ومعنى حسابهم على الله انه يعلمهم مالهم وما عليهم
بان يخلق العلم الضروري في قلوبهم بمقادير اعمالهم وبما لهم من الثواب
والعقاب عن ابن عباس انه قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين

يدى الله يعطون كتبهم بايمانهم فيقال قد تجاوزت عنهاكم يعطون
حسناتهم ويقال قد ضعفت لكم فيكون مجازا من باب اطلاق السبب على
المسبب لان الحساب سبب لحصول علم الانسان بماله وعليه او انه مجاز من
ان الحساب سبب للاخذ والاعطاء ومعنى سرعته ان قدرته تعالى متعلقة
بجميع الممكنات بين عينان يفتقر فى احداث شئ الى فكر ورؤية ونية وعدة
ولذا ورد انه يحاسب الخلق فى مقدار حلبة شاة اورد الحجة واعلم ان هذا الحديث
اشارة الى التوحيد وهو ظهور وفنا الخلق بتشعشع انوار الحق ولها مراتب كما
نبه عليه الاولى التوحيد النظرى ان علم بالاستدلال او التقليدى
ان اعتقد بمجرد تصديق المخبر الصادق وسلم القلب من الشبهة والحيرة
والريبة وهو ان يعتقد ان الله متفرد بوصف الالوهية متوحد باستحقاق
العبودية كما اشار اليه فى الحديث به تحقن الدماء والاموال وتخلص من
الشرك الجلى فى الاحوال الثانية التوحيد العلمى وهو ان يصير العبد بحوث
من عشاوة صفاته وخلاصه من سجف ظلمات ذاته واسلاخه عن لباس
الاختيار وحيران فى فضاء انوار عظمة الجبار ولهان تحت سجاف سطوات
الانوار وتعرف ان الموجد الحقيقى وان الموثر المطلق هو الله وان كل
ذات ونع من نور ذاته وكل صفة من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر
عكس من انوار صفاته وآثر من آثار افعاله وسنشاه نور المراقبة وهو
دون المرتبة الحالية لكن مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
وعند ذلك ينفى من الظلمة الوجودية ويرتفع بعض من الشرك الخفى الذى

التوحيد

التوحيد الحالى وهو ان يصير التوحيد وصفا لازما لذات الموجد بتلاشى
ظلمات رسوم وجود الغير الا قليلا فى غلبة اشراق نور التوحيد واستتار
نور حاله فى نور علم التوحيد كاستتار نور الكواكب فى نور الشمس شعر

فلما استنار الصبح ادرج ضوءه ◦ باسفاره اضوا نور الكواكب ◦

واستغراقه فى مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر عند شهوده الا ذات
الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد لا صفته بل لا يرى ذلك قال الجنيد
التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم ويندرج فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل
وقال ابن عطا التوحيد نسيان التوحيد فى مشاهدة جمال الواحد حتى
فنا حبك بالواحد لا بالتوحيد الرابعة التوحيد الالهى وهو ان الله تعالى
كان فى الازل موصوفا بالوحدانية فى الذات والاحدية فى الصفات
كان الله ولم يكن معه شئ والآن كما كان كل شئ هالك الا وجهه ولم يقل
يهلك لان عزة وحدانيته لم تدع لغيره وجودا وفى هذا المعنى انشد
العارف الانصارى لنفسه شعرا وحد الواحد من واحدى ◦ اذ كل من وحده جاحده

توحيد من ينطق عن نعته ◦ كعارية ابطلها الواحد ◦
توحيده اياه توحيده ◦ ونعت من ينعته لاحد ◦

رواه البخارى ومسلم الحديث التاسع عن ابى هريرة عبد الله بن صخر رضى
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه
سواء كان نهى تنزيه او تحريم ليشمل الحرام والمكروه اذ الاجتناب وثواب
الانتهاء من حيث انه منهى شرعا يترتب عليهما وعلى الاول اكثر فاجتنبوه

بلغ

قاله فى حجة الوداع حين خطب قايلا ايها الناس فرض عليكم الحج فقال الاقرع ابن حابس اكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم اى كما نهيتكم عنه فدعوه اذ لفظة ما للعموم لكنه خص هذا بما اذا لم يوجد ضرورة فان وجدت فتبيحه كاكل الميتة للمضطر وشرب الخمر واللفظ لكلمة الكفر عند الاكراه والخطاب ليس مختص بالمخاطبين اذ لم يقم دليل التخصيص فيعم الكل لقوله حكمى على الواحد حكمى على الجماعة والنهى طلب الكف عن الفعل استعلاء واجتنب مطاوع جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله فى جانب فتعدى الى مفعولين لكن نيط المطاوعة مفعولا كذا فى الكشاف وما امرتكم فافعلوا منه اى مما امرتكم وظاهر الامر للوجوب الا ان تقوم قرينة تدل على الندب او الاباحة او التهديد ما استطعتم فان الله يريد بكم اليسر لا العسر والتكليف بالمحال غير واقع وهذا من جوامع الكلم لان من عجز عن بعض الاركان والشروط اتى بالباقى اوعن غسل بعض اعضاء الطهارة غسل الممكن ومن وجد بعض ما يكفيه من الماء والثوب استعمله اولا ومن وجب عليه ازالة نجاسات او نفقة جماعة وامكنه البعض فعل ومن وعده لا يحصى فانما اهلك اى انتقم واوجب العقوبة فى الدنيا والاخرة الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم بالرفع على ابنيا لهم لانها قد تصير ذريعة للضلال والتكاليف الشاقة كما فى قصة بنى اسرائيل ووسيلة للعقوبات الشديدة كما قص الله علينا من نجاة اتباع الرسل وهلاك الامم المكذبة لها بالخسف والرجف

والغرق فى اليم والصيحة وابقى ديارهم واثارهم عبرة لمن اعتبر وعظة لمن استبصر وهذا فيمن يسئل تعنتا وتكلفا واما من سال حاجة فهو شاب لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون سيما اذا كان المسئول عنه مجار الحقائق وينابيع العلوم الدقائق شعر وان كنت لا بد مستشربا فمن اعظم البحور تستشرب فالحديث اشارة الى وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليم ما جاء به من الاحكام من غير معارضة ولا مدافعة اذ لم يغادر شيا يقرب الى الله الا امر به ولا شيا يبعد عنه تعالى الا نهى عن ذلك وهى امور لا يرشد اليها بمجرد العقل اذ العقل لا قامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية بل تلك اسرار يكاشف بها من حضرة القدس القلب الاصفى للنبى صلى الله عليه وسلم لانه اتصف بصفات الحق وتخلق باخلاقه فذو العرش محمود وهذا محمد قال السهروردى العارف وجاء تمثال لها للمحبوس فى قفص عالم الحكمة مثال الجنين فى بطن الام لو قيل له ان الله خلق السموات والارض والعرش والكرسى والشمس والقمر ما يفهم ذلك ولا اهتدى اليه فانت ايها المتعقل بعقلك ذلك الجنين ما انشقت عينك مشاهدا عالم الشهادة ولا انقضت بيضة وجودك وبعد ما ولدت فاذا امت يقال لك فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد فستيقظ من رقدتك بموتك وترى عالما ما رايته والجنة والنار وقد رجد اهل الله وخاصته ذلك ذوقا وايقنوه بما اظهر الله لهم واطلعهم عليه وانشد بعض المتشرعين شعر

سبحان من فى الليل اسرى بعبده ٭ الى المسجد الاقصى ليزداد سؤدد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصلى اما ما بالنبيين كلهم ٭ وشاهداياتٍ بما خلقه هدى
ولو لم يكن لم تعبد الله واحدٌ ٭ وكنا كانعام على ظهرها سدى

رواه البخاري ومسلم الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب اي منزه عن النقايص مقدس عن الافات والعيوب متصف بجميع صفات الكمال والطيب الحسن الجيد ماخوذ من الطيب وهو اسم لما يتطيب به يطلق على طيب الرائحة والحال والمنبت والظاهر لا يقبل الا طيبا اي لا ينبغي ان يتقرب اليه الا ما يكون طاهرا حلالا من خيار المال كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولا يقبل الا عبدا تحليا بفضايل العلم والعمل تقيا من الشبهات فقيا من النجاسات سليما قلبه من الافات كما حكي عن داود انه قال يا رب ما الفتوة قال تعالى ان ترد نفسك طاهرة فعلم ان ما تنفق في سبيل الله لا بد ان يكون طيبا من خبائث الاغراض الدنيوية والاخروية ومنفقها من خبائث النفاق والنظر الى غير الله فاذا كان طيبا في نفسه فالله قبول طيب عن الوسائط فياخذه بيده ويربيه قبل ان يقع في يد الفقير واذا كان طيبا في انفاقه فالله قبول طيب فانه ابلغ عند الله من عمله واذا كان قلب المنفق طيبا فالله قبول طيب عن الاغيار بين اصبعين من اصابع الرحمن وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين يعني لا فرق بين الرسل والمهم في اجتناب الحرام اهتماما باكل الحلال فقال يا ايها الرسل هذا الخطاب والنداء ليسا على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة فالمراد الاعلام بان كل رسول نودي ورضي في زمانه ليعتقد السامع ان

مانودوا بجميعا حقيق بالاخذ والعمل به كذا في الكشاف لا يقال منه نفحة اعتزالية لانهم لما لم يثبتوا قدم الكلام حملوا على ذلك لكن الحق ان الله متكلم في الازل وان لم يكن ثمة مخاطب فالخطاب على ظاهره لانا نقول المتعلق التنجيزي في حال العدم بان يطلب من المكلف الفعل او الفهم في حال العدم محال بالاتفاق والمراد بالخطاب المعدوم كما حققه شارح المختصر المتعلق العقلي وهو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد بشرائط التكليف يوجه عليه الحكم في الازل بما يفهمه ويعقله منا الان كلوا من الطيبات اي من الحلالات او المستلذات وتدوه على قوله واعملوا صالحا ليكون اشارة الى ان العمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وهو ما يقرب العبد الى الله ويستقيم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اسند الرزق الى نفسه تحريضا لهم على غاية احتياطهم حتى لا ياكلوا الا الحلال المطلق الذي يستاهل ان يضاف اليه ولفظة من للتبعيض صيانة لهم وكفا عن الاسراف والامر للاباحة او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك مجاعة او للندب لموافقة الضيف قال سهل بن عبد الله اداب الاكل ان يكون حلالا وهو ما لا يعصى الله فيه رصافيا وهو ما لا ينسى الله فيه وقواما وهو ما يمسك النفس والعقل وان يودي شكر المنعم ثم ذكر الرجل يريد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله لا يقبل دعا اكل الحرام لبعد مناسبته عن جنابه الاقدس لتكدير رقته وتسود قلبه بشامة اكل الحرام فلفظة ثم للتراخي في الوجود لا في المرتبة يطيل السفر منصوب بانه صفة للرجل لانه في المعنى كالنكرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى يطيل السفر فى العبادات كالحج والجهاد والتعلم اشعث الشعر اى متفرق
الراس مغبر الوجه حالان متراد فان من فاعل يطيل او متداخلان يرفع يديه
الى السماء حال من ضمير اشعث اى يرفعهما قائلا يارب يارب يعنى ان هذه الحالة
دالة على غاية استحقاق الداعى للاجابة ومع هذا الاستحقاب دعاوه فما
بال غيره وفيه اشارة الى ان رفع اليدين مندوب فى الدعا لما فيه من اظهار
اشعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولذا قال صلى الله عليه
وسلم سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا
بها وجوهكم والى السما مخزن الارزاق ومعدن اسرار الخلاق ومصعد
الاعمال ومعبد الكمال وقبلة الدعا ومحل الضيا والصفا كما اشار اليه قوله تعالى
وفى السماء رزقكم وما توعدون وهى اسم جنس اوجمع سماة او الى ان الدعا
بلفظ الرب مومن فى الاجابة لانه انما بالاعتراف بان وجوده فايض
عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه ولذا قال الصادق من حزبه
امر فقال خمس مرات ربنا نجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد لان الله يقول
عنهم فى اخر ال عمران انهم قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم قال فاستجاب لهم ربهم ومطعمه
حرام حال من فاعل قائلا وهو مصدر بمعنى المفعول ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذى بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة وفى المصابيح
وردت مشددة اى يكون تغذيته وتنميته بالحرام فهما اشارة الى الحال اعنى
كما ان قوله مطعمه الى حال الكبر تنبيها على استواحاليه فانى اى كيف او
من اين والهمزة للاستبعاد يستجاب الدعا لذلك الرجل او لكون

مطعمه

مطعمه ومشربه حراما واللام على الاول صلة نحو فاستجاب لهم وعلى الثانى
للتعليل واستجاب بمعنى اجاب ففيه الايذان بان حل المطعم والمشرب
مما يتوقف عليه الاجابة ولذا قيل ان للدعا جناحين اكل الحلال وصدق
المقال لكنه فى هذا الزمان لم يوجد الا قليلا فى كثير من الاحوال فلتكلف
من غيره بما يحفظ دعوا نيلا يفوت جوعا وما احلى قول الظريف شعر

يقول لى الجهول بغير علم ٭ دع المال الحرام وكن قنوعا
فلم ار لجد الا احلالا ٭ ولم اكل حراما مت جوعا

ثم اعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة فى تصفية القلب وتاكيد استعداده
لقبول انوار المعرفة وذلك لان بنا الامر بعد حفظ السنة ومجانبة كل صاحب
يفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب على صون اليد عن الحرام والشبهة
واقله ان يحترز مما حرمه فتوى العلما وهو ورع العامة ثم يمتنع مما يتطرق
اليه احتمال التحريم وان افتى المفتى بحله وهو ورع الصالحين ثم يترك ما
لا باس به مخافة ما فيه باس وهو ورع المتقين ثم يحذر عن كل ما لا يراد
بتناوله القوة على طاعة الله او يتطرق الى بعض اسبابه معصية لو كراهية
وهو ورع الصديقين رواه مسلم الحديث الحادى عشر عن ابى محمد
الحسن بن على بن ابى طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ولده
كذا فى الصحاح وفى القاموس السبط ولد الولد والقبايل من اليهود وفى
النهاية حسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم اى طائفة وقطعة منه
وقيل الاسباط خاصة الاولاد وقيل اولاد البنات وفى الكشاف السبط
الاولاد وقيل لاولاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحافد واصله انبساط فى مهولة يقال شعر سبط ورجل سبط الكفين اجواد
فكانه امتداد فى الفروع وريحانته فى النهاية الريحان يطلق على الرحمة
والراحة وكل بنت طيب الرائحة والرزق وبه سمى الولد ريحانا ولد فى نصف
رمضان سنة ثلاث ومات سنة خمسين وقبر بالبقيع مرويا ته ثلاثة
عشر حديثا وعلقت فاطمة رضى الله عنها بالحسين بعد خمسين يوما من ولادته
وقتل يوم عاشورا سنة احدى وستين بين الكوفة والحلة بالطف كذا فى
المنتظم وقال القرطبى ولد فى شعبان فى السنة الرابعة رضى الله عنهما قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
بفتح الياء وضمها والفتح اشهر وافصح اى اترك ما تشك فيه من الحلال والافعال
انه منهى عنه اولا اوسنة اوبدعة واعدل الى ما لا تشك فيه منهما والمقصود
ان ينبغى المكلف ان يعلى اليقين البحت والتحقق الصرف ويكون على بصيرة
فى دينه والريب الشك اوشك مع تهمة كذا فى النهاية قال فى الكشاف
الريب مصدر رابنى اذا احصل فيك الريبة وحقيقته قلق النفس واضطرابها
ومنه دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة اى
كون الامر بحيث لا شك فيه مما يقلق له النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له
ومنه ريب الزمان لنوائبه المقلقة وبلسان العارفين رعناة اذا كنت صحيح
الخاطر ظاهر الباطن مراقبا للغيب وتعرف لمة الملك من لمة الشيطان
والالهام من حديث النفس وكنت تميز بين الحق والباطل بنور الفراسة
وصفا القلب فدع ما يريبك من الملفوظات والشبهات النفسانية والشيطانية

الى

الى ما لا يريبك مما ينزل بقلبك وعقلك ورد حك من الالهام الالهى والعلم
اللدنى وكما ان ترك ما يريبك مامور به فترك ما يريب الغير مما يصعب على
افهام العامة اولى كما اشار الى ذلك الامام الاعلى شعر

انى لاكتم من علمى جواهره ، كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتنا
يارب جوهر علم لو ابوح به ، لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى ، يرون اقبح ما ياتونه حسنا

رواه الترمذى الامام ابو عيسى محمد بن عيسى احد الحفاظ الاعلام فى البخارى
وخلقا كثيرا وصنف التصانيف توفى بترمذ بالذال المعجمة مدينة من وراء جيحون
ليلة الاثنين الثالث عشر من رجب سنة ست وسبعين ومائتين والسنائى
بالمد منسوب الى نساء خراسان ذكره فى جامع الاصول وهو الامام الحافظ
ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب ولد سنة خمس عشرة ومائتين ومات بمكة
سنة ثلاث وثلاثمائة وقال الترمذى حديث حسن صحيح الصحيح ما اتصل
سنده بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة والحسن ما
يعرف مخرجه واشتهر رجاله ومى بالصدق قاله الخطابى فى قولهم اشكال
لان الحسن قاصر عن الصحيح فالجمع بينهما جمع بين المتنافيين وجوابه انه اراد
انه روى باسنادين الاول يقتضى الصحة والاخر يقتضى الحسن اواراد به
اللغوى وهو ما تميل اليه النفس وتستحسنه ذكره ابن الصلاح الحديث
الثانى عشر عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اى لا يريده ولا يحتاج اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والضرورة له فيه ولا ينفعه ويكون عيشه بدونه متمكنا وذلك يشمل الافعال
الزائدة والاقوال الفاضلة وينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون بها
صلاحه في نفسه باصلاح طرق معاشه ومعاده بتحصيل الامور التي لابد
منها في قوام البدن وبقاء النوع وبالسعي في الكمالات العلمية والفضائل الخلقية
التي هي وسيلة الى نيل السعادات الابدية والفوز بالنعم السرمدية قال انس
استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع
فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ومايدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وروي انه عليه الصلاة
والسلام قال لابي هريرة يا ابا هريرة
يزيد ان لا يجري عليك القلم قال نعم يا رسول
الله قال اذ قراض الله وكف عن محارم الله ودع الكلام فيما لا يعنيك
وقال معروف مقت الله للعبد ان يراه مشتغلا بما لا يعنيه فاذا رأيت من
اشتغل بما لا يعنيه فانه ما يعنيه وقال الغزالي حد ما لا يعنيك في
الكلام ان تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر حالا ومآلا وانك
به تضيع زمانك وتحاسب على عمل لسانك اذ تستبدل الذي هو ادنى
بالذي هو خير ولو عرفته في القلة والدعاء بما ينفع لك من نفحات وجود الله
تعالى ما تعظم جدواه ولو سبحت بك ملك قصر في الجنة ومن قدر على ان
ياخذ كذا من كنوز الجنة ويأخذ بدله درة كان خاسرا ولقد احسن القائل شعر

زلفى الى الله يا

واغتم ركعتين في ظلمة الليل ... اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالخوض في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا

والمراد

والمراد بالحسن الاتقان والكمال قال الحكماء حسن الخلق عبارة عن تناسب الاعضاء على
ما ينبغي وحسن الخلق عبارة عن كونه على حد الوسط من غير ان يطرأ تفريط
وحسن المعنى عبارة عن كونه بحيث لا يستحقه الشرع وتستطيبه العقول والجمال
عبارة عن نهاية الحسن مما يختص بنفسه او يصل منه الى غيره وعلى هذا ورد ان
الله جميل يحب الجمال وحسن الاسلام عبارة عن كماله وهو ان تستقيم نفسه في
الاذعان لاوامر الله تعالى والاستسلام لاحكامه ونفوذ قضائه وهو علامة شرح
الصدر بنور الرب ونزول السكينة على القلب والعناية اخص من الارادة وهي
صفة ثابتة مغايرة للعلم والقدرة توجب تخصيص احد المقدورين بالوقوع ولفظة
من تبعيضية او ابتدائية وتقديم الخبر لكون التركيب من باب على التمرة مثلها
زبدا حديث حسن رواه الترمذي وغيره الحديث الثالث عشر
عن ابي حمزة انس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اي لا يكمل ايمان احدكم
بان يترقى من حضيض التقليد الى ذروة اليقين والمعرفة وانما حمل على نفي
الكمال اذ اصل الايمان وهو التصديق ثابت لمن لم يكن بهذه الصفة حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات كما جاء في رواية النسائي
من الخير قال في شرح مسلم وليس هذا من الصعب الممتنع كما ظن اذ القيام بذلك
يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا تنقص
النعمة عن اخيه شيأ من النعمة عليه ويرحم عليه في جميع الاحوال وذلك
سهل على القلب السليم ولقد اجاد من انشد شعر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بادر الى الخير يا ذا اللب مغتنما ... ولا تكن من قليل الخير محتشما

وارحم تعلك خلق الله وارع هم ... فانما يرحم الرحمن من رحما

ويحقق ذلك ان المؤمنين متحدون بحسب الارواح والحقايق متعددون من حيث الاجسام فهم كموجود واحد في مظاهر مختلفة او كنفس واحدة في ابدان متفرقة بحيث لو تألم الواحد تألم الجميع بل لو تكلم فيه صح ذلك لهم بالنسبة الى جميع الاشياء كما روي عن بعضهم انه ضرب عنده حمارا فأنّ فألم الشيخ بحيث رأيت علامة الضرب في عضوه الذي يأذا العضو المضروب للحمار وذلك لان ايمانهم من اثر نور الهداية شرعا ومن اثر نور الله حقيقة وهو نور التوحيد من عكس نور الفرد الصمدانية من نور الذات فاروا حهم اتحدت بذلك النور المقتضي للالفة والرحمة فان همّ واحدهم هما وان فرح من حواهد امقام الجمع بالروح وهو انه يجتمع عند تجلي الروح الاعظم عن تفرقة الطبيعة وتتحد الارواح وهناك مقام اعلى يقال له جمع الجمع وهو ان يجتمع عند تجلي الحق له عن تفرقة الغير وحدانيا وهناك ملكيا وملكوتيا فلا يرى غير الله لاختفاء جميع الاشياء في نور التوحيد كما اختفا النجوم عند اشراق الشمس رواه البخاري ومسلم الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ اي اراقته وهذا المعنى متفق عرفا فلا اجمال فيه ولا في كل محرم مضاف الى الاعيان كما ظن مسلم صفة مقيدة واراد به الاتي بالشهادتين لانه كان في العصمة وقد ورد ذلك في الصحاح الا باحدى ثلاث الزنى والقتل والارتداد ففصل ذلك بتعداد المتصفين به المستوجبين

للقتل لاجله فقال الثيب الزاني المحصن اي المكلف الحر الذي اصاب بعد التكليف والحرية نكاحا صحيحا ثم زنى فللامام لا للاحاد رجمه لكن لو قتله مسلم لا يقتص منه والدليل على الرجم ان عمر قال في خطبته اءن الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه كتابا وكان فيما انزل الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا الحديث وكان ذلك بمشهد من الصحابة فلم ينكر عليه والحكمة فيه ان في الزنى مفاسد من اختلاط الانساب وتضييع الاولاد وتشويب كل رجل على كل امراة بمقتضى طبعه فيهيج الفتن والحروب بعد التشبه بالبهائم الى غير ذلك واما البكر والمكلف غير المحصن فان كان حرا فيجلد مائة ويغرب عاما وان كان رقيقا فيجلد خمسين ويغرب ستة اشهر والنفس بالنفس اي فتل النفس قصاصا بالنفس التي قتلها عدوانا بشرط تكافيهما في الاسلام والحرية وهو مخصوص بولي الدم فلو قتله غيره لزمه القصاص قال بعض العرفا كما كتب القصاص في القتلى كتب على نفسه الرحمة في قتلاه الذين بذلوا الروح الانساني عند شهود الجلال الصمداني كما قال من احبني قتلته ومن قتلته فانا ديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي من كان متوجها اليه بالكلية كان فيضه متصلا به بالكلية ومن كان في رق غيره من الكونين لم يتصل به غاية الاتصال ومن كان ناقصا في دعوى محبته لم يكن مستحقا لكمال محبته ومن كان له حياة الدارين والتقا بالثقلين والتارك لدينه المفارق للجماعة صفة موكدة اي الذي فارق جماعة المسلمين وخرج عن جملتهم وانفرد عن زمرتهم بالردة التي هي قطع الاسلام قولا او فعلا او

اعتقاد ابيحب قتله ان لم يتب وتسميته مسلما مجازا باعتبار ما كان عليه لا بالبدعة
او نفي الاجماع كالروافض والخوارج فانه لا يقتل واما الصابئ فهو داخل في الفارق
للجماعة واما تارك الصلاة فقد استدل بهذا الحديث على انه لا يقتل وخالف الجمهور
لقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اي استحق عقوبة الكفر
كذا فسره الشافعي رضي الله عنه وكما يخفى ان هذا حال الاشقياء اهل القهر الالهي
والطرد الكلي لا يفيض لهم باب المشهد الالهي وهو القلب فيأتيه الالهام ولا باب السمع والبصر
فيدخلها الفهم والاعتبار فارتد واعن طريق الحق وصراط التوحيد واحتجبوا بظلمات الكثرة
عن نور التفريد واستحقوا القتل والنار وحبسوا في ظلمات دار البوار فرحم الله
امرا اشتغل بالفضايل وانتهى عن هذه الذنوب وسائر الرذايل وما انفع قول القايل ش

يا فاعل الخير بعد ثم عد ٭ ويا فاعل الشر كفه لا تعد ٭
فما ساد عبد بدون التقى ٭ ومن لم يسد بالتقى لم يسد ٭

روى البخاري ومسلم الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الآخر ليس للمراد
توقف الايمان على هذه الافعال بل هو مبالغة في الاتيان بها كما يقول القايل
لولده ان كنت ابني فاطعني تحريضا له على الطاعة والمراد من كان كامل الايمان فليات
بها وتخصيص اليوم الآخر دون شي من كلمات الايمان بالله لان الخير والمثوبة ورجا
الثواب والعقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الآخر فمن لا يعتقده لا يرتدع عن
شر او يقدم على خير وتكريره ثلاث مرات للاهتمام والاعتناء بكل خصلة مستقلة
فليقل خيرا او ليصمت بضم الميم يعني اذا اراد ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا

يثاب عليه واجبا كان او مندوبا فليتكلم به وان لم يظهر له خيره سواظهر انه حرام
او مكروه او مباح فليمسك عنه فالكلام المباح ما مورد بتركه مخافة انجراره الى
الحرام يقال صمت يصمت صمتا وصموتا اي سكت مع القدرة على الكلام
واون كان على العجز فان كان لفساد الآلة فهو الخرس او لنوع فيها فهو العي
والاصمات والتصميت بمعنى قاله الجوهري وهو ابلغ من السكوت لانه
قد يستعمل فيما لا قوة للنطق له فيقال مال صامت واعلم ان الصمت في وقته
صفة الرجال لما في الكلام من الافات الثقال من حظ النفس واظهار
الامتياز من بين الاشكال به يظهر لمعات الطوارق وتطلع شموس الحقايق
كما ان النطق في موضعه من نفايس الخصايل بل الانفس ولذا قال الدقاق
من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس ولقد صدق من قال وحقق سعد

تكلم وسدد ما استطعت فانه ٭ كلامك حي والسكوت جماد ٭
فان لم تجد قولا سديدا تقوله ٭ فصمتك عن غير السديد سداد ٭

ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره بان يعينه على ما يحتاج اليه
ويدفع عنه السوء ويخصصه بالنيل لئلا يستحق الوعيد والويل قال صلى الله عليه
وسلم ان دون ما حق الجار اون استعانك اعنته وان استقرضك اقرضته
واون افتقر جدت عليه واون مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان
اصابه خير هنأته واون اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب
عنه الريح الا باذنه واون اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا
ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بغبار قدرك الا ان تغرف له منها

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدرون ما حق الجار الذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحم الله تعالى
رواه الغزالى فى الاربعين ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
بطلاقة الوجه والكلام الطيب والاطعام ثلاثة ايام فى الاول بقدوره
وفى الثالث ومسيوس والثانى باحضره من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه وبعد
الثلاثة يعد من الصدقة ان شاء فعل والا فلا قالوا ويشعر بان الثلاثة ليست
من الصدقة فيحتمل انها واجبة لكنها نسخت بوجوب الزكاة او جعلت كالواجب
للعناية بها او اراد بما بعدها التبرع المباح فنزل على ثلاث مراتب فضيلة فاضلة
ومفضولة والضيف يستوى فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا هذا
وبلسان العارفين الحديث كانه اشارة الى رعاية السالك حال المراقبة فالمراقب
ينبغى ان يكمل نفسه ويرضها بذكر الحق والصمت عن غير لغلبات الخواطر الرديئة
واستيلاء السلطان الحقيقة حتى ينسى اولا نفسه فى ذكره وينسى ذكره فى ذكره
وينسى كل ذكر فى ذكر الحق ثم تكميل ما هو اقرب اليه قربا معنويا من الكل الذى فى
مقام السلوك قريب من مقامه والضيف الذى هو السالك فى طريق الحق
الداخل فى الغربة عن ماوى النفس ولم يصل الى مقام من مقامات اهل الله
فيكرمه ويزكيه ويونسه بذكر المولى ويحفظه من التذلل بالحرص والدناءة
محبة الدنيا لتحصيل الحيوة الطيبة وهى ان تصير النفس مطمئنة مستعدة لقبول
فيض ارجعى ويطيب القلب عن دنس الحرث دانيا عن اناية بكشف جلاله
باقيا بثبوت الحق وجماله رواه البخارى ومسلم الحديث السادس عشر عن ابى
هريرة رضى الله عنه ان رجلا هو ابن عمر او حارثة بن قدامة او سفيان

ابن عبد الله قال للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى اى ارشدنى الى ما ينفعنى دنيا ودينا
ويقربنى الى الله زلفى قال الازهرى الايصاء والوصية مشتقة من وصيت الشئ
بكذا اذا اوصلته اليه قال لا تغضب فردد الرجل السؤال قال لا تغضب رواه
البخارى الغضب فوران دم القلب او عرض يتبعه ذلك لدفع المؤذيات فيقل وقوعها
والانتقام بعد وقوعها فاطلاقه على الله مجاز اى يفعل بهم ما يفعل الملك اذا
غضب على من تحت يده من الانتقام وانزال العقوبة وهو من نزغات الشيطان
يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوى
الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح بل قد يكفر ولهذا قال لا تغضب اصر
عليه مع ان السائل ردد قوله اوصنى تقريرا بانه لم ينفع بذلك وطلب وصية
ابلغ وانفع فلم ينزع على ذلك لعلمه بان لا وصية انجع منه سيما وقد كوشف صلى
الله عليه وسلم بانه مملوء من القوة الغضبية واختلال حاله منها وعلاجه
ان يرى الكل من الله ويذكر نفسه ان غضب الله اعظم وفضله اكثر وكم
خالف امره ولم يغضب عليه ويشغل نفسه بشئ وقد ورد ان
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا فالحلم وهو
الطمانينة عند سورة الغضب اشرف الخصايل السنية واحد الفضايل
النفسية وانشد شعرا وليس يتم الحلم للمرء راضيا • اذا هو عند الغيظ لم يتحلم •
كما لا يتم الجود للمرء موسرا • اذا هو عند العسر لم يتحشم •
الحديث السابع عشر عن ابى يعلى شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام
ابن ثابت الجامع بين العلم والحلم مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسبعين وقال المص في التهذيب مات ببيت المقدس وقبره بظاهر باب الرحمة
باق الى الآن وروياته خمسون حديثا رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء قال العلماء هذا الحديث متضمن
لجميع قواعد الاسلام لان الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع والعقل
والافعال التي تصدر عن الشخص اما ان تتعلق بمعاشه او معاده والاول اما ساسة
نفسه وملكه او اهله واخوته واولاده او باقي الخلق والثاني اما الايمان وهو عمل القلب
او الاسلام وهو عمل البدن كما في حديث جبريل فاذا احسن الانسان في هذا كله
واتى به على مقتضى الشرع فقد ادى ما عليه من انواع التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله فرضا وندبا ثم شرعا وعرفا فقوله ان الله كتب معناه انه اوجب وقدر
الاحسان على الانسان في كل شيء يتعلق بمعاده بان يأتي بالتكاليف على الوجه
المشروع ومعاشه باصلاح امور نفسه وبايصال النفع الى اخوته عليا واليا ودفع
الضرر عنهم اما في الدنيا بان لا يشتغل بمقابلة الاساءة باخرى واما في الاخرة
بان يبرئ ذمته عن التبعات والاحسان يطلق على الانعام وعلى اتقان الفعل
والشيء قد يطلق على ما امكن وجوده بالامكان العام فيكون اخص من المعلوم
لان الممتنع معلوم وهو بهذا الاعتبار ليس بشيء وقد يطلق على كل شيء وكل ما يصح ان
يعلم ويخبر عنه فهو بهذا الاعتبار اعم العام يطلق على الجوهر والعرض
والقديم والحادث والممتنع ايضا لانه شيء في العقل ويصح اطلاقه على الله
بالاعتبار ين فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة في كل قتيل في حد او قصاص
واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال كالقتلة وهي الهيئة التي عليها

القاتل

القاتل والذابح عند القتل والذبح وليحد احدكم بيان لاحسانه قال في الصحاح
احداد الشفرة والتحديد والاستحداد بمعنى شفريته هي السكين العريض وشفرة
السيف حده وليرح ذبيحته اي ليستحد السكين ويعجل امرارها ويوصل اليها الراحة
بان لا تسلخ قبل البرودة وتقطع من الحلقوم لان العقل كما يستريح ولا تعذب هذا
وفي كلام بعض العرفا ان الاحسان اسم جامع لجميع ابواب الحقائق وهو اما احسان
في القصد وهو اصلاحه على مقتضى العلم وابرامه عزما بان يأخذ من العمل
جدا وتصفيته حالا بان لا يلاحظ حظ نفسه او في الاحوال بان يراعي حفظها
بالحضور وستيرها عن الناس ويجتهد في تحقيقه او في الوقت بان لا تفارق
المشاهدة ولا تلحظ بهمتك احدا وتجعل هجرتك الى الحق سراهذا وانشد بعض المحبين

شعر
احسن فحسبك ان تسمى محسنا ٭ ما الحسن الا الحسن من احسنا
٭ واغنم من الذكر الجميل اجله ٭ فالجار اكسب للفتى حسن الثنا

رواه مسلم الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري اول
من حيا النبي صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام كان رابعا او خامسا في الاسلام مات
في خلافة عثمن سنة ثنتين وثلاثين مروياته مائتان وثلثة وسبعون حديثا
وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتق الله بالاتيان بجميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات
فان التقوى هي اساس الدين وبه يرتقي الى مراتب الحق واليقين وهو لغة حفظ
النفس عما يوذيه كما فها جعلت في وقاية وشرعا صيانة النفس عن المحظورات
واختلف في الصغاير والتحقيق ان له مراتب بعضها فوق بعض من ترك المحظور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم المكروه ثم المباح مما لا يعنى ثم الضرورات ثم التبرى عما سوى الله وذلك درس
قال شعر
من عرف الله فلم تغنه ٭ معرفة الله فذاك الشقى
ما يصنع العبد بعز الغنى ٭ فالعز كل العز للمتقى
غنى التقى
حيث ما كنت فى الخلوة والملا وفى حال النعمة والبلا فان الله عالم بسرايرك
كما انه مطلع بظواهرك فعليك برعاية دقايق الادب فى حفظ اوامره ومراضيه
والاحتراز عن سخطه ومناهيه وعن داود الطائى انه سمع صوتا من قبر
الم ازك الم اصل الم اصم الم افعل كذا فاجيب بلى يا عدو الله ولكن اذا خلوت فبارزته
بالمعاصى ولم تراقبنى وأتبع السيئة الحسنة بان تباشر حسنات تضاد آثارها
تلك السيات والحسنة ما ندب اليه الشارع والسيئة ما نهى عنه واصلها سيوئة
من ساءه يسوءه سوا وساءة قلبت الواو واد غمت فتناول الكبيرة وهى ما يستحق
فاعلها حدا او وعيدا شديدا والصغيرة تقابلها محقها اى يمحو الله بها اثارها من
القلب او من ديوان الحفظة هذا ان كانت بينه وبين الله تعالى فان تعلقت
بالعبد فتدفع الحسنة الى خصمه عوضا من المظلمة حكى عن بعضهم انه راى فى
المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى واحسن الى الا انه حاسبنى حتى
طلبنى بيوم كنت صايما فلما كان وقت الافطار اخذت حنطة من حانوت صديق
لى فكسرتها فذكرت انها ليست لى فالقيتها على حنطة فاخذ من حسناتى مقدار
ارش كسرها قال القاضى فى تفسيره صغاير الذنوب تقع مكفرة بالحسنات
وكذا ما خفى من الكباير لعموم قوله تعالى نكفر عنكم سياتكم والحديث واما ما
ظهر منها وتحقق عند الحاكم فلم يسقط حدها الا بالتوبة واما اتباع الحسنة بالسيئة
فان

فان كانت ردة فتحبطها والا فلا على الاظهر ولما وصاه بما يتعلق بحقوق الله تعالى
واصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق العباد فقال وخالق الناس بخلق حسن وهو
بسط المحيا وبذل الندى وكف الاذى وان لا يخاصم لشدة معرفته بالله تعالى
او رضا الخلق فى السراء والضراء وقال سهل ادناه الاحتمال وترك المكافاة
والمداهنة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه والتحقق انه قد لاح عند ارباب
العرفان بطوالع الوحى ولوايح الوجدان ان الانسان جوهر لطيف نورانى
من عالم الامر يشبه بالجواهر القدسية الملكوتية وله قوتان يتجلى بكلاهما
ويشقى بسبب اختلالهما قوة عاقلة تدرك حقايق الموجودات باجناسها
وانواعها وتستقل بنيل معرفة من استقل بابدائهما وعاملة تدرك النافع
نافعا فتميل اليها والضار ضارا فتنفر عنها وذلك امور معانية تتعلق بحفظ
النوع وكمال البدن او الكمال فاضلة واحوال باطنة هى الخلق الحسن وهو
اما تزكية النفس عن الرذايل واصولها عشرة شره الطعام والكلام والغضب
والحسد والبخل وحب المال والجاه والكبر والعجب والريا والخامسة بالفضايل
وامهاتها عشرة التوبة والخوف والزهد والصبر والشكر والاخلاص
والتوكل والمحبة والرضا بالقضا وذكر الموت والخلق ملكة تصدر بها الافعال
عن النفس بسهولة من غير سبق روية وتنقسم الى فضيلة هى الوسط ورذيلة
وهى الاطراف وغيرهما اشد بعض المخلقين
يا من يدل بحسن خلقه ٭ حسن الفتى فى حسن خلقه
والحسن فى خلق الفتى ٭ فيه دلايل طيب عرقه
الكونية

رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح الحديث
التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما يعني اسير خلفه لانه راكب وانا
رديفه كذا قيل لكن في وسيط الواحدي عن ابن عباس انه اهدى كسرى الى
النبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي يليا
ثم التفت فقال يا غلام خاطبه به لانه كان صغيرا وقد توفي عليه الصلاة والسلم
وهو ابن عشر او ثلاث عشرة سنة وقد يطلق الغلام على الشاب البالغ كقولهم
رأى الشيخ خير من مشهد الغلام واصله من الاغتلام اى شدة الشبق اني اعلمك
كلمات اى فصولا مفيدة في دفع اللاواء وجلب المنافع والا لا اذ تطلق على الكلام
الكثير المرتبط كما سبق وفايدة هذا التمهيد ان ينتبه المخاطب ويستوعي بها سمعه
ليفهم ما يلقيه اليه ويتمكن في نفسه فضل تمكن احفظ الله يحفظك الجملة
منصوبة المحل على انها عطف بيان لكلمات او استيناف اى احفظ مواجب طاعاته
ولوازم عباداته يحفظك من مكاره الدنيا ومشاق الاخرة احفظ الله في امتثال
احكام شريعته وحسن المعاشرة مع خليقته تجده تجاهك بضم التاء وفتح الهاء
اى تجد عنايته ورافته قريبا منك يراعيك في جميع الحالات وينقذك من جميع
العثرات ويسعدك بانواع التحف والبركات وهذه استعارة تمثيلية شبه حاله
في معاونة الله اياه ومراعاته احواله وسرعة انجاح حاجته بحال من جلس
امامك يحفظك ويراعيك فهو تلميح الى قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقد اشار بعض العارفين الى انه لا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار محيط

بها

بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الايجاد فقط بل بمعنى
اخر لا يحيط بكنهه شعر دنوت اليه حذار الرقيب * وكتمان سر الحبيب حبيب *
* اذا ما تلاشيت في نوره * يقول لي ادع فاني قريب *
اذا سألت فاسأل الله وحده فان خزائن العطايا عنده ومفاتيح المواهب والمزايا
بيده وكل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانها تصل الى العبد او تندفع عنه برحمته
من غير شائبة عوض ولا ضميمة علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر ينبغي
ان لا ترجى الا رحمته ولا يخشى الا نقمته ويلتجى في عظائم المهام اليه ويعتمد في جميع
الامور عليه وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه اذ السؤال اظهار شعاير
الانكسار والافتقار ربما يحجب الاجابة والافتقار والافلاس عن ذروة القوة والطاقة الى
حضيض الاستكانة والغاية واذا استعنت فاستعن بالله اذ لا معين سواه
ولا فاتح ولا ماتح الا اياه وكل طاعة يقدم العبد عليها لا تتم الا باعانته بخلق الداعية
فيه الخالصة عن المعارضة ولذلك كل معين لا يعين الا بالقاء الله الداعية في قلبه
فلا بد من قطع الواسطة اذ لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على
طاعة الله الا بتوفيق الله وحذف المفعول فيهما ليعم كل مسئول ومستعان
واعلم حث على التوجه نحو الخير الذي هو المقصود ان الامة هي عبارة عن القرن
او الجماعة تطلق في الشرع على امة الدعوة وهي التي بعث اليها النبي فلزم بها
الحجة من مجيب مقر او عصي مصر وعلى امة الاجابة وهي التي شهدت له بالبلاغ
والاجابة فنعت دعاوي المهاد استوثقت دعواها من مصدق صادق او مداج منافق
وعلى امة الاتباع وهي التي اطاعت امره وآمنت به واقتفت اثره وهي الناجية

شبكة الألوكة www.alukah.net

لو اجتمعت لفظة لو يعني ان اذا المختص على الاستقبال كما في لو تركوا من خلفهم ذكر العدول
هو ان اجتماعهم على الاعداد من المستحيلات بخلاف الاتفاق على الايذاء فانه
ممكن ولذا قيل شعر الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم على
ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك لو ان اجتمعوا على ان يضروك
بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك اي تدبره واثبته في الذكر ونوع فيه
الحوق يعني وحد الله في الطلب والدفع في خوف الضر والنفع فهو الضار النافع ليس
لاحد معه في ذلك شيء وفي بعض الكتب الالهية وعزتي وجلالي لا قطعن امل
من يؤمل غيري والبستنه ثوب المذلة عند الناس ولاجتنبنه من قربي
ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد
بيدي وانا الحي القيوم وبيطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب
وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني وما احسن ما قيل شعر

افوض امري الى خالقي ٭ وحسبي الهي ونعم الوكيل ٭
ولا ارتجي الى غيره ٭ فان الاله بكل كفيل ٭

واورد اللام في جانب النفع لانه للملك وحقيقته الاختصاص النافع وقوله ان
اسامها فلها اعجان وفي صورة الضر على ما هو المشهور رفعت الاقلام اي تركت
ما كان وما يكون كما ورد في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله القلم فقال
اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فاوعز قلت ما التوفيق
بينه وبين ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة
اودعة فنظر اليها فذابت واول ما خلق الله نون اي دوات اور وحي واول ما خلق

الله

الله اللوح واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله العرش وما نقل عن
السلف اول ما خلق الله ملك كذا وكذا فالجواب ما افادة بعض العارفين من
ان الاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه مدة
صدف الوجود سمي جوهرة ودرة وباعتبار نوراينيته سمي نورا وباعتبار
عقله وفور علمه سمي عقلا اذ قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال
له ادبر اي ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما
جعلت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك آخذ يعني عبادة من اخذ منك
الشريعة وبك اي بشفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك اعاقب الكافرين
وبك اثيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور وفق متابعته والاقتداء به سمي قلما
وباعتبار مظهريته للعلوم لوحا وباعتبار غلبات الصفات الملكية ملكا وروحا
وجفت الصحف اي كتابة ما يجري في اللوح ومنع منها يقال جف الثوب وغيره
يجف بالكسر جفافا اذ ابتل ثم جف وفيه نداوة وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير
وامضائها وعدم امكان تغييرها لا يقال هذا ينافي قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
لانا نقول المحو والاثبات مما جفت به الصحف ايضا كذا في تفسير القاضي لان
القضاء ثلاثة مبرم ومعلق وقيل عند الله كتابان اللوح وهو لا يتغير والذي يكتبه
الملك على الخلق وهو محل المحو والاثبات فالحديث اصل في رعاية حقوق الله وقوة
اليقين به وتفويض الامور اليه والرضا بقدره وما احسن قول الناصح شعر

الهي فوضت امري اليك ٭ كما ان رضيت بما لديك ٭
فوفقني الى الحسنى يا سيدي ٭ فذاك يقينا سيبر عليك ٭

شعر

مكش بر خويشتن تدبير كه از تدبير تدبيرها بتيرد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي روايته غير الترمذي احفظ
الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا اي تجب اليه بحفظ احكامه ذكره
المصنف لان المعرفة سبب المحبة وقيل اجعله يعرفك بطاعته والعمل فيما اولاك من نعمته
يعرفك يجازيك ويؤيدك في الشدة واعلم ان ما اخطاك اي جاوزك عنك
من النعمة والرخاء والشدة والبلاء والخطأ المعدول عن الجهة لم يكن ليصيبك اي
محال ان يصيبك وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي
على الخبر وتسليط النفي على الكينونة وسرايته في الخبر وما اصابك لم يكن ليخطئك
فيه الحث على التوكل والرضى ونفي الحول والقوة عنه اذ ما من حادثة من سعادة
وشقاوة وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضر واجل ورزق الا وتتعلق بقدر الله
وقضائه قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف عام شعر

جرى قلم القضاء بما يكون ٭ فتبيان التحرك والسكون ٭

فيجب الشكر في حال السراء والصبر في حال الضراء بالاكل شيء من عند الله روى ان اول
شيء خلقه الله القلم من نور واخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم مسيرة خمسمائة عام
واللوح مثله من درة بيضاء فقال للقلم اجر فجرى ما هو كائن الى يوم القيمة برها وفاجرها
وطبعها ويابسها والقلم موضوع في صدر اسرافيل او في يمين العرش بسط الله اليد في
كل يوم وليلة ثلثمائة وستين لحظة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واعلم ان النصر
على الاعداء مع الصبر على مكارههم وسائر المكاره وان الفرج مع الكرب الفرج الخروج
من الغم والكرب الغم الذي يأخذ بالنفس كذا في الصحاح وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد
ان يفتح لعبده بابا من فضله ابتلاه بشيء من بلائه ثم يفيض عليه بنعمة من نعمائه وما رأيت شيئا من

الامتحان الا رأيت معه وبعده من نوادر لطايف بره وسعة طرق مجتهم وزيادة لطفه
والحكمة في ذلك ان تعرف قدر النعمة وشرف الكرامة بمرارة الفراق تعرف حلاوة الوصال
وبجراحة الهجران تدرك راحة العرفان وبالنقطة السوداء في وجه الحسناء تعلم قدر الحسن
والبياض في الوجه الوضاء واذا لحقه شدة ان يعلم انه سيظفر بزوالها لانه اما ان يخلص عنه واما
ان يموت وحي يصل الى من لا يهمل امره ولا يضيع حقه ولذلك قال وان مع العسر يسرا
وقد وقع الاسم في القرآن مكررة ليعلم انه لا يوجد عسر الا معه يسران قال في الكشاف
ما حاصله ان يسرا وقع منكرا للتعظيم فيغاير الاول لان النكرة المعادة غير الاولى العسر
ورد معرفا فيكون للعهد والجنس فهو واحد على التقديرين لان المعرفة المعادة عين الاولى
وهذا ليس على اطلاقه لانه صح في قوله اللهم مالك الملك تؤتي الملك الاولى للاستغراق
والثانية للماهية الذي يحصل بوجود ما منه وقد نظم الشاعر هذا المعنى بقوله سعر

اذا اشتدت بك البلوى ٭ فتفكر في الم نشرح ٭

فعسر بين يسرين ٭ اذا فكرته تنفرج ٭

فان قلت المصرح بالفرج واليسر بعد الصبر والكرب والعسر لا ينافيه ورود ان على المحل فما
معنى الاستحباب المستفاد من مع فالجواب ان المقصود المبالغة في معاقبة احدهما الاخر
واتصاله به حتى جعله كالمقارن لمزيد في التسلية والتنفيس وجعلهما بمعنى بعد من
ضيق العطن واليسر السهولة ومنه اليسار للغنى لانه يتسهل به الامور واليد اليسرى لتقاعها
على اليسار ولان الامور تتسهل بمعاونتها لليمنى والعسر بنقيضه وفي الصحاح كل ثلاثي اوله
مضموم واوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه العشرون
لم يتعرض المصنف للفظ الحديث من هنا الخ عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البدرى شهد العقبة الثانية ولم يشهد بدرا عند الجمهور وانما نسب الى ما بدر لانه نزل فيه وقيل شهدها نقله جامع الاصول عن البخارى وغيره سكن الكوفة ومات فى خلافة على وهى من يوم الجمعة لثمان عشرة مخلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين الى غداة الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اربعين ومروياته مائة واثنان حديثا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس اى مما وصل اليهم وظفروا به ولحقوه ولفظ من ابتدائية خبران واسمه قوله اذا لم تستحى على تاويل هذا القول والراجح الى المحذوف وفاعل ادرك الناس او ضمير يعود الى ما والناس مفعوله من كلام النبوة الاولى اضافة اليهم لعلما بان الحياء من قضايا النبوة ونتايج الوحى ولم يزل مندوبا اليه فى جميع الشرايع فما من نبى الا وقد حث عليه وندب الامة اليه اذا لم تستحى فاصنع ما شئت صيغة الامر اما للاباحة اى اذا اردت ان تفعل شيا فان كان بحيث لا تستحى من الله ومن الناس فى فعله فافعله والا فلا ذكر الملم لان معناه اذا انت لم تستحى من صنع امر فذلك دليل فى جواز ارتكابه وصنعه ثم قال وعلى هذا مدار الاسلام وتوجيهه ان افعال الانسان اما ان يستحى منها اولا فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركهما هو المندوب والثانى يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع فى الاولين جايز فى الثالث فيفهم هذا ستة من الحديث الاحكام الخمسة اولها للتهديد كما فى اعملوا ما شيتم اى اذا نزع منك الحياء فافعل ما شيت فان الله يجازيك عليه ويكون هذا تعظيما لامر الحياء وتنبيها لما موضعه عند فقده واختلف فى حده قال الحكماء هو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يلام به ويخذ

من الحياة يقال حيى الرجل اى صار موصوف الحياة فكان المستحى بسبب الحياء موصوف الحياة فاطلاقه على الله مجاز مرسل والعلاقة اللزوم او استعارة تمثيلية شبه ترك تخييب العبد بترك رد المحتاج اليه حياء منه وقال الجنيد الحياء رؤية الآلاء رؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وقال ذو النون الحياء وجود الهيبة فى القلب مع وحشة ما سبق منك الى الرب وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدى المولى وانشد بعض اهل التقوى شعر اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فاصنع ما تشاء

فلا والله ما فى العيش خير ولا فى الدنيا اذا ذهب الحياء

والتحقيق ان الحياء ينشاء عن علم القلب بان الله رقيب عليه فيحافظ ظاهره وباطنه من مخالفة احكامه ويستقبح ما صدر من هفواته ويتحمل انواع البلاء فى نظره نشيطا ولا يشكو الى غيره فلا اثر فى عن ذاك وتحقق ان الله اقرب الاشيا اليه بلا ريب استحيا من قرب ما يستحى من رويته فيدعوه ذلك الى المجتبة والخلوة به مستوحشا من الاغيار مستلذا بروح انس الملك الغفار حتى يطلع عليه طوالع انوار التوحيد ويلمع فى سره بوارق اسرار التفريد فيستحى من شهود مشهوده فانيا عن الخلق باقيا بالحق قال العارف المشهور ردى الحياء اطراق الروح اجلالا لله العظيم الجلال ومن هذا القبيل حيا اسرافيل كما ورد انه يستتر بجناحه حياء من الله تعالى عز وجل وحيا عثمان رضى الله عنه كما قال انى لاغتسل فى البيت المظلم فاطوى حياء من الله عز وجل والصنع اخص من العمل قال فى الكشاف كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صنعة حتى يكون فيه وتيد رب ولفاعيل التحقيق ان الصناعة صفة نفسانية راسخة يقتدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بظاهر استعمال موضوعات تالخو عرض من الاعراض على وجه البصيرة حسب الامكان
رواه البخاري الحادي والعشرون عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفين
ابن عبد الله رضي الله عنه كان تقضيا عاملا للعمر على الطايف مروياته خمسة
احاديث قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي فيما يكمل به الاسلام
ويراعى به حقوقه ويستدل به على توابعه قولا لا اسأل عنه احدا غيرك
اي قولا كافيا لا احتاج فيه الى سوال غيرك وفي رواية بعدك اي بعد سوالك
هذا قال قل امنت بالله ثم استقم هذا من جوامع الكلم الشامل لاصول الاسلام
الى في التوحيد والطاعة فالتوحيد حاصل بقوله امنت بالله والطاعة بانواعها
مندرجة تحت قوله ثم استقم لان الاستقامة امتثال كل مامور واجتناب كل محذور
مندخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان والاسلام والاحسان اذ لا تحصل
الاستقامة مع شيء من الاعوجاج اذ قوله امنت بالله شامل للاتيان بكل مامور
والانتهاء عن جميع المعاصي وقوله ثم استقم محمول على الثبات فيها اذ الاستقامة
قال شيخنا سورة هود لانه نزل فيها فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع انواع
التكاليف وقال الصوفية لان الدعوة الى الله مع كون المدعو على الصراط المستقيم
امر صعب لا يمكن اذ كان الداعي على بصيرة يرى انه يدعوه من اسم الى اسم
ولفظة ثم مستعار للتراخي الرتبي لان الاستقامة افضل من قوله امنت بالله
لشمولها العقايد والاعمال والاخلاق ذكره الزمخشري والامام وهي لغة ضد الاعوجاج
اي الاستواء في جهة الانتصاب وتنقسم الى استقامة العمل وهو الاقتصاد فيه
غير متعد من نهج السنة ولا متجاوز عن حد الاخلاص الى الرياء ورجاء العرض وطلب

العرض

العرض واستقامة القلب وهي الثبات على الصواب وعند المحققين هي استوا
القصد في السير الى الله وثبات القوى على حدودها بالامر والنهي وهي دون
الاستقامة في السير الى الله لان هذه في الطريق والسلوك اليه باحدية الطريق
المستقيم واما السير في الله فهو الاتصاف بصفاته والاستقامة في الله دون
الاستقامة في السير بالله المامور بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله
فاستقم كما امرت لان تلك في مقام جمع الجمع والبقا بعد الفنا والاولى للمريدين والثانية
للموسطين واستقامة الروح وهي الثبات على الحق والسر وهي الثبات على
الشهود قال العشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها
حصول الخيرات ونظام كل من لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جهده
وانشد اذا انشيت سرك ضيق صدري ٭ اصابتك الملامة والنداحه ٭
وان اخلصت يوما في فعالي ٭ تقال جزاه بالاي استقامه ٭
وقال العارف العاشق معنى الحديث اذا اوفقت بالتوحيد ورويت بجلال
قدحه دروح الحق حيث دار اما قضا واما رضا ولا تتنزل عن مقام الرضى
لاثرة النفس والهوى رواه مسلم الثاني والعشرون عن ابي عبد الله
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما كان هو وابوه من المشاهير
المكثرين شهد العقبة الثانية وبدرا واستغفر له الرسول في ليلة سبعا وعشرين
مرة وقتل ابوه يوم احد فاحياه الله وكلمه كفاحا مات سنة اربع وسبعين وله
اربع وستون سنة مروياته الف وخمسمائة وستون ان رجلا هو النعمان
ابن قوقل الخزرجي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان مشاهدة الاشياء لما كانت طرقا الى الاحاطة بها علما وصحة للخبر عنها استعملوا
ارايت بمعناه لان الرؤية سبب للعلم والعلم سبب لصحة الخبر عنه فاطلق السبب
واريد المسبب البعيد دون رؤية الباصرة اولان العلم بها وسيلة الى صحة الخبر
فاطلق السبب واريد المسبب القريب فتامل فان الوجهين
ذكرهما في الكشاف احدهما في سورة البقرة والاخر في سورة العلق وتوجيههما ما ذكرنا
والاستفهام فيه بمعنى الامر لانه للتعجيب المستلزم لطلب الخبر وقد ورد في التنزيل
ارايتك والكاف فيه لتاكيد الخطاب اذا صليت المكتوبات اللام للجنس والفرق
بينها داخلة على الجمع وبينها داخلة على المفرد ان الاولى تصلح ان يراد بها كل افرادها
ولان يراد بها البعض لا الى الواحد بل الى اقل الجمع والثانية تصلح ان يراد بها الكل
والبعض حتى الواحد وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد
على ذلك اى المذكور شيا من العبادات لم يذكر الزكاة والحج لانه لم يجب عليه
لعدم استطاعته او هو من اختصار الرواة او قوله حرمت الحرام تبنا وله لان
ترك الفريضة من جملة المحرمات ادخل الجنة هذ الاستفهام فيه مقدرة قال
نعم الجنة لغة البستان من النخل والشجر المكاثف بالتفاف اغصانها فعلة من جنّ
اذا استر كانها واحدة لالتفافها والتركيب دال على معنى الستر ومنه جن الرجل
وجن الليل والجنة نبت وشرعا اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة
مرتبة على مراتب بحسب الاستحقاق وهي جارية على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة
بالاعلام كالوسيلة فان قلت ظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب
دخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحاح

انه قال صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة فالموفق بينهما نجوا به ان دخول الجنة بمحض رحمة الله
ليس الا واما اختلاف مراتبها وتفاوت درجاتها فبحسب العمل لكن لابد للعبد بدان
يستعد لفضله وذلك بالعمل كما قال اوت رحمة الله قريب من المحسنين وما احسن قول
علي رضي الله عنه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه ببذل الجهد
يصل فهو متعن وعن الحسن يقول الله يوم القيامة جوزوا بعفوي وادخلوا الجنة
برحمتي واقتسموها باعمالكم واوحى الله الى موسى ما اقل حياء من يطمع في جنتي
بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يبخل علي فقله في الكشاف ولله در من قال شعر

من اراد الجنان ساواه ٭ او يكون اللقا مبتغاه ٭
فليكن عاملا بلا كسل ٭ للاله العديم مولاه ٭

رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا
حله لو قال اعتقدت حله كان اولى وانما اوله لامتناع اجرائه على الحقيقة فيكون مجازا
من باب اطلاق الملزوم واراده اللازم الثالث والعشرون عن ابي مالك
الحرث بن عاصم الاشعري وفي جامع الاصول كعب بن عاصم وقيل ابي عاصم وابي
مالك كذا ذكر البخاري على الشك وقال ابن المديني ابو مالك هو الصواب مات في
خلافة عمر رضي الله عنه وهي من يوم الثلاثا لثمان بقين من اخر جمادى سنة
ثلاث عشر الى ان طعن في ثالث او رابع ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور قال في شرح مسلم اجمع
اهل اللغة على ان الطهور الوضوء يضمان اذا اريد بهما المصدر اي الطهارة عن الحدث

شبكة الألوكة www.alukah.net

والخبث وبفتحتين اذا اريد بهما الاسم اى ما يستطهر به وفى النهاية عن سيبويه ان الطهور
بالفتح يقع على الماء والمصدر معا وقال القاضى وقد جاء فعول بمعنى المصدر
كالقبول وهو قليل والفاعل كالصبور والمفعول كالحلوب وما يفعل به كالسحور
والاستيك كالذنوب وهو همنا بمعنى المصدر اى الطهارة عن الحدث الاكبر والاصغر والخبث
فى البدن والملبوس ومكان الصلاة شطر الايمان اى الصلاة لعقد له تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم اطلق الايمان عليها لانها اعظم اركانه
واشرف نتايجه وانما جعل شطرها لان صحة الصلاة بالاركان وهى احد الشطرين
وبالشرائط وهى الشطر الاخر ولما كان اظهرها واكثرها افعالا هى الطهارة جعلت
كالشروط كلها او شطر على الاتساع وقيل المراد التصديق ومعناه ان ثوابه ينتهى الى
نصف الايمان وقالت الصوفية الطهور تزكية النفس عن الرذايل والاخلاق
الزايغة وهى نصف الايمان اذ النصف الاخر التحلية بالفضايل والاعتقادات
الحقية والتحلية مقدم على التخلية قال بعض المشايخ الروح القدسية دست فى الدواب
والاخلق من بلالا فاذا استعمل فى الطهارتين غسل التراب عن وجه الدوح
وتخفيفه عن الاثقال التوابية واذا داوم على الطهارة اوشك ان تتلالا فيه انوار
الربانية من طريق العكس ثم ينعكس منه الى مرآة الخيال فيرى ذلك بعين قلبه
قال الغزالى للطهارة مراتب من تطهير الظاهر عن الحدث والخبث ثم تطهير
الجوارح عن الجرايم ثم تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة ثم تطهير السر عما سوى الله
والحمد لله اى الملفظ به تملا الميزان فان قلت كيف توزن الاعمال وهى اعراض
مستحيلة البقاء كذا الاعراض لا توصف بالثقل والخفة فالجواب ان نصوص الشرع

تظاهرت على وزن الافعال وثقل الموازين وخفتها وثبت عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان للميزان لسانا وكفتين احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب
يكتب حسنات فى صحيفة وتوضع فى كفة ويكتب سيات وتوضع فى الاخرى
فوجب القبول وترك الاعتراض بسبب قصور الفهم وركاكة العقل
فان من اطلعه الله تعالى على الاسرار وكشف له عجايب الاقتدار يرى ان المقيد
بعقله ليس له مقدار على انه ورد وزن الصحايف قال الغزالى النفس بذاتها
جوهرية لان تنكشف لها حقايق الامور لكن تعلقها بالجسد مانع عن ذلك
فاذا انكشف الغطاء بالموت يعرف ان اعماله موشرة فى تقريبه من الله
وابعاده ويعلم مقادير تلك الاثار وان بعضها اشد تاثيرا من البعض والله
قادر على ان يجرى سببا يعرف الخلق فى لحظة مقادير الاعمال بتخييل حقيقة
او تمثيل خيالى فحد الميزان ما يتميز به الزيادة عن النقصان ومثاله
فى عالم الحس يختلف كالميزان والقبان للاثقال والاصطرلاب لحركة
الافلاك والمسطرة لمقادير الشعر فلنقرب به افهام البليد والجليد مثل ما اريد
وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا التردد من بعض الرواة وفايدته
التنبيه على غاية الاحتياط والتحفظ فى النقل والاول بالتا المثناة من فوق
وفاعله ضمير مونث عايد الى الكلمة الثانى ضمير الجملة وقيل بالتذكير ايضا على ارادة
النوعين من الكلام ومعناه لو قدر ثوابهما جسما لملا ما بين السموات والارض
والمقصود التنبيه على كثرة الثواب والحكمة فيه ان سبحان الله تدل على تقدس
فى ذاته وصفاته وافعاله عما لا يليق بجلاله ازلا وابدا والحمد لله معناه

لكن الرواية على الاول كما ترون

أنه هم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان محامدِ الاولين والاخرين من اهلِ السموات واهلِ الارضين ابدا الابدين حتى
رب العالمين فضعه طاعة غنيٌ مناهيةٍ ويستحق العبد بها ثوابا بلا نهاية واجزاها
بلا غاية وقوله ميلا من قولهم ملأ الاناء يملأ بفتح اللام فيهما ملأ من باب تعب
فهو ملآن اذ هو لازم ذكره الزمخشري في المقدمة وقد جاء ملا الوعاء بالفتح فهو ملان
قاله المطرزي والصلاة نور اي انها تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشاء وتهدي
الى الصواب كما ان النور يستضاء به وتهتدى به وفيه تشبيه بليغ او انها سبب
لاشراق انوار المعارف واستراح القلب ومكاشفات الحقائق لغذاء
القلب ونعيمها واقامة على الله او هو منور درجة المصلي في الدارين والنور ضوء النار
وكل ينير كذا في الكشاف او الظاهر بنفسه المظهر لغيره قاله الغزالي وهو اما
معقول يعين البصيرة من الامور الالهية او محسوس بالبصر من الامور الحسية
يعلي هنا الله نور السموات والارض من باب حمل المواطاة وهو حمل هو هو
لاحمل الاشتقاق والصدقة برهان على صحة ايمان المتصدق وحجة عند الحساب
فاذا العبد اذا سئل عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جوابه
فيقول قد تصدقت به او برهان على صدق دعواه في محبة الله اذ المحبوب
كلها تبذل لاجل المحبوب الاكبر من ان ينال بالحواس ويدرك جلاله
بالعقل والقياس ولذا انفق بعض العرفا كالصديق رضي الله عنه جميع
ماله وبعضهم امسك قدر ما يدفع به الحاجات وبعضهم اقتصر على الواجب
والافضل منها الاسراع الحذر من المن بان يرى نفسه محسنا بتوقع الشكر
والاحتراز من الاطيب والاعطاء بوجه طليق لم يستعين بها على تقوى الله

والصبر ضياء اي الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على الطاعة وعن المعصية
وعلى انواع المكاره محمود لا يزال صاحبه مستضيئا مستمرا على الصواب والصبر هنا
لغة الحبس يصف به الله سبحانه لحبسه العذاب واصطلاحا حقيقة مقاومة الآلام
والاهوال قال الغزالي الانسان مركوز فيه العقل الداعي الى المصالح
والشهوة الباعثة الى المفاسد لم يوجد الصبر في غيره من الملائكة لفقدان الشهوة
الصارفة عن الخدمة والبهائم لعدم العقل وما دام صبي ليس له الا شهوة الغذاء
ثم اللعب ثم النكح فاذا بلغ ظهر باعث الدين والعقل يرشده الى الاعراض عن الباطل
الفاني والاقبال الى الحق الباقي فضد العقل من خلاف الشرع هو الصبر وهو اما
بدني فعلا كتحاطي الاعمال الشاقة او انفعالا كالثبات على الآلام ونفساني
وهو منع النفس من مقتضيات الطبع فان كان عن شهوة البطن والفرج
فهو العفة وان كان عن المكاره ففي المصايب بان يحمل النفس على ترك اظهار
الجزع خص باسم الصبر وهو عند الصدمة الاولى والا فينسى سلوا وفي النوائب
سمي سعة الصدر وان كان في مبارزة الاقران فهو الشجاعة وان كان في
كظم الغيظ سمي حلما وان كان في حال الغنى سمي ضبط النفس وان كان
عن فضول العيش سمي زهدا وان كان على قدر يسير من المال سمي
قناعة وعلى هذا تم محصل كلامه فعلم منه ان الصبر بنيت عليه اركان الايمان
والاسلام واحكمت عليه قواعد الاحكام فيكون اتم من الصلاة وارفع حالا منها
فلذا شبه بالضياء الذي هو اقوى من النور وهو ما انتشر من الاجسام النيرة
او فرط الانارة قال الله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقد يتعاوران و

شعر ٭ ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب ٭ فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب ٭

وفى كلام العارف اشارة الى ان المصبر امتثالا من الصبر لله اى عن معاصيه وعلى طاعاته لاجل ثوابه وهو المجاهدة والصبر بالله اى بقوة الله وتاييده وهو صبر المسلم عن حوله وقوته علما انه لا حول ولا قوة الا بالله نص عليه فى المنازل المريد ا

وذكر القاشانى انه فوت جميع الاقسام لحصول له بالبقا بعد الفنا الصبر على الله اى على حكمه وهو صبر السالك الذى يرى عن التصرف والاختيار ويرى ان المتصرف فيه وفى الكل والمصرف للامور هو الحق فيصبر على احكامه مع مكابدة الالم والصبر فى الله والصبر مع الله وهو لاهل الحضور والمشاهدة والصبر عن الله وهو لاهل المحبة اذ الراد المحبوب مرارات المحب وهو شاهد هذه المرارات ولذا سمعه الشبلى شهق وخر مغشيا عليه وانشد شعر ان صنوف الحب من الم الشوق ٭ وخوف الفراق يورث صبرا

صابر الصبر فاستغاث به الصبر ٭ فضاح المحب للصبر صبرا

وتحقيق المقام يطلب من العوارف والقرآن حجة لك اى ان تلوتم وعلمت مقتضاه يشهد لك ويصير حجتك فى دفع الزبانيه وينجيك من سايرعقبات القيمة قال السهروردى المقصد الاقصى من المجاهدة المعاينة والمشاهدة فاذا الف العبد من التلاوة وذكر الكلم اجتهد فى مواطاة القلب مع اللسان حتى يصير مناصلة فى القلب من بلية لحديث النفس يتنور القلب ويظهر بجدوى الاحوال وينعكس بعد القلب الى القالب فيتزين بمحاسن الاعمال ويصير الذكر ذكر الذات وهذا هو المشاهدة او عليك اى ان تركت العمل بمقتضاه يشهد عليك فينالك ويلتزك فى المهالك ففيه اشارة الى ان القرآن سبب الوصول الى اعلى الدرجات او

اسافل

اسافل الدركات قال الخطابى جاء فى الاثر ان عدد آى القرآن على قدر درج الجنة فمن استوفى جميعها استولى على اعلى درجة الجنة قال المحققون استيفا جميع آى القرآن هو ان يتخلق باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله وصفاته

كل الناس يغدو جملة مستانفة كانه قيل قد تبين من هذا الرشد من الغى فما حال الناس بعد ذلك فقال كل الناس يصبح ويسعى صبكرا والغدو سير اول النهار ضد الرواح ما خوذ من الغدوة ما بين الصبح وطلوع الشمس

فبايع نفسه خبر مبتدا والفا تفصيليه والبيع بمعنى الشرا لان المشترى يعتق (لا البايع ١٢)

وهو مجاز اى يصرف نفسه من الاعراض الذى يتوخاها من الخير والشر

فمعتقها خبر بعد خبر او بدل من قوله فبايع نفسه والفا سببية

او موبقها عطف عليه اى فمنهم من يسعى فى فكاك رقبته باتباع اوامر الشرع واجتناب نواهيه فيعتقها من العذاب ويخلصها من العقاب ومنهم من يسعى فى هلاك نفسه فيتبع النفس والشيطان والهوى فيهلكها فيكون للاول خير الدارين والامان وللثانى الهلاك والخسران فالواجب على العبد مخالفة النفس الداعية الى المهالك المعينة للاعدا المغموسة فى البلا المشتهية باصناف الاشيا المتبعة للاهوا الغالبة على العلم والعقل ولا يسلم منها الا الانبيا والصديقون ولا شى احبث منها ولذا قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين اراد بالاخر بلسان الاشارة الهوى لقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد آله ابغض على الله من الهوى قال سهل للنفس سر وباطنها ذلك السر الاعلى فرعون وله اربع حجب سماء وتسع حجب ارضية فكما اراد من العبد نفسه ارضا سماء قلبه سماء

شبكة الألوكة www.alukah.net

سماء فاذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب الى العرش وقال الواسطي النفس صنم والمنظور اليها عبادة وقال ابو يزيد من امات نفسه يليق في كفن الرحمة ويدفن في ارض الكرامة ومن امات قلبه يليق في كفن اللعنة ويدفن في ارض العقوبة والحرمان وقد ارشد بعض اهل الايقان شعر

يا من يرى ما في الضمائر غائبا ٭ انت النجاة اذا الخلائق هوى

حفظ الجوارح من الذنوب فريضة ٭ فدع الفضائل واشتغل بالاهم

رواه مسلم الرابع والعشرون عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تعالى هذا حديث قدسي والفرق بينه وبين القرآن انه اللفظ المنزل للاعجاز والقدسي اخبر الله نبيه معناه بالالهام او المنام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم امته بعبارته عن ذلك المعنى فلا يكون معجزا ولا متواترا كالقرآن قال الطيبي فضل القرآن على الحديث القدسي انه نص الهي في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة الملك غالبا لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظور ان فهلم مني مرتبة بقية الاحاديث انه قال يا عبادي الخطاب مع الثقلين لاختصاصهم بالتكليف وتعاقب العقوبة والمجازاة القاضي ويجوز ان يكون شاملا للملك وفيه تامل لانهم ليسوا من اهل الطعام والكسوة ولا من اهل الضلال وتقديرها فيهم بعيد الني حرمت الظلم على نفسي اي تقدس نفسي عنه فهو مستحيل في حقه لانه مجاوزة الحد والتصرف في ملك الغير وكلاهما محال وكيف يجاوز حدا وليس فوقه شيء وكيف يتصرف في ملك الغير

والعالم

والعالم كله ملكه قاله المصنف والتحريم لغة المنع شبه تنزهه عن الظلم باحتراز المكلف عما نهى الله عنه واستعار له التحريم ثم اشتق منه الفعل فيكون استعارة تبعية والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لان النفس به والروح نفس والدم نفس لان قوامها به وللماء نفس لعز وطاحتها اليه ولا يطلق على الله الا على سبيل المشاكلة فان قلت نفى الله عن نفسه الظلم بقوله وما ربك بظلام للعبيد على سبيل المبالغة وذلك يوهم ثبوت اصل الظلم فالجواب ان اثبات صفات الله بلغت غاية الكمال ونهاية الجلال فلو اتصف بالظلم كان عظيما فنفاه على حد عظمة لو كان ثابتا او اراد نفي نفس الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمته الذاتية كثير فلذا عبر بلفظ المبالغة وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا اي فلا تنظالموا اي لا يظلم بعضكم بعضا اذ الظالم يخيط عن رتبة النبوة لا ينال عهدي الظالمين وعن درجة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وعن رتبة السلطنة بيت الظالم خراب ولو بعد حين وعن نظر الخلائق جبلت القلوب على حب من اساء اليها وعن حظ نفسه وخسارته في الدنيا والعقبى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وفي الترمذي مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصايم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السما ويقول الرب وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين حكي ان الامير نوح لما وضع الخراج على اهل سمرقند بعث بريدا الى امير هراة واحضر الائمة والمشايخ واعيان البلد وقرا عليهم الكتاب فقال الفقيه ابو منصور الماتريدي للبريد قد اديت رسالة الامير الينا فارد اليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

للجواب وقل له زدنا علما حتى تزيد فى دعا الليل ثم تقوقا فلم تذهب الايام
حتى وجدوه قتيلا وفى بطنه رق مرقوم عليه مكتوب شعر

بغى ولبغى سهام تنتظر ... تاتيه من سهم المنايا والقدر
سهام ايدى الغائبات فى السحر ... يرمين عن قوس لها الليل وتر

يا عبادى كرر النداء زيادة لتشريفهم وتعظيمهم ولذا اضاف الى نفسه وتنبيها
على فخامة ما بعده وجعله فائدة الاستغراق كلكم ضال اى من شاء كم وجبلتكم
الضلالة كما ورد انه قال اوان الله خلق الخلق فى ظلمة فالقى عليهم من نوره
اى فى ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات والركون الى المحسوسات والغفلة
عن اسرار عالم الغيب فالقى عليهم من نوره اى ما نصب لهم من الحج المنيرة
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وهى المعدول عن الطريق
المستقيم عدد الكمات او سهوا يسيرا او كثيرا اذ هى صعب جدا ولذا ورد استقيموا
ولن تحصوا وله عرض عريض فادناه اصغر الصغائر لقوله وجدك
ضالا فهدى اى غير مهتد الى ما سيق اليك من النبوة والاحكام واعلاه اكبر
الكبائر الا من هديته بتنوير قلبه وشرح صدره وتصفيه استعداده عما
ينافى قبول الحق من ظلمات الشكوك والشبه والهوى فينبت فيه شجر
التصديق باجناسه من اصول الدين ثم يسقى باغصان الطاعات فى كل حين
ثم يثمر بثمار المشاهدة واليقين والهداية مراتب بعضها فوق بعض كما سلف
فاستهدونى اهدكم فيه دليل على ان المهتدى من هداه الله وبارادته اهتدى
وان غيره لم يرد هدايته فلم يهتد ولو اراد اهتدى خلافا للمعتزلة

فانهم

فانهم قالوا الله تعالى اراد هداية الجميع جل ان يريد ما لا يقع او يقع ما لا يريد
فان قلت المؤمن مهتد فلم يطلبه الهداية تحصيل للحاصل فجوابه ان المراد طلب
المزيد كما فى قوله تعالى زادهم هدى او الثبات والدوام عليها كما فى قوله آمنوا
آمنوا لاستحالة اللازمة ممنوعة لان المؤمن وان اهتدى بمعرفة الله لكن مطالبة
الحقيقية والسعادات اليقينية لا تحصل الا بهداية الله فلا بد من طلبها
لانا نقول تلك المطالب زائدة على اصل الهداية فنزول حاصله الى طلب
الزيادة والثبات وهى هداية ايضا فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز هذا
تحقيق كلام الكشاف ولك ان تقول الهداية لا تحصل الا بان يعلم الله العبد
مصالحه فى دينه ودنياه ويرشده الطريق القصد فى اخلاقه لعدم شعوره
بها ثم يوفقه لقطعها بان يخلق فيه الارادة والقدرة عليها اذ ايسنا العجزه
عن ذلك ويثبته عليها وهذه امور عرضية غير حاصلة لكل سايل فلا يكون
طلبها تحصيلا للحاصل وتحقيقه ان الانسان مركب من روح وحاتى تقتضى
العروج الى عالم القدس وهى مستعدة لفيضان نور الله وبهجاته للتجلى فيه
فمن نفسه مايله الى الخلود فى الارض والانهماك فى الشهوات ومن ساعده
التوفيق هداه الى سواء الطريق واذاقه حلاوة المجاهدة حتى يصل الى عالم
التحقيق وذلك بارشاده الى تحصيل الملكات الكاملة والاخلاق الفاضلة
التى هى الصراط المستقيم اذ فى كل خلق من الاخلاق مذمومان الافراط
والتفريط ووسط هو المحمود ففى القوة الشهوية الافراط الجور والتفريط خمود
والوسط عفة ويحصل منها الحياء والرفق والصبر والقناعة والورع والسخا

طرفان و

وفى القوة العضبية الطرفان التهور والجبن والمحمود الشجاعة ويلزمه منها كبر النفس
والحلم والسكون والتواضع والحمية والرقة وفى القوة النفسانية المذمومان
الجربزة والبله والوسط الممدوح الحكمة ويتبعها الذكاء السليم وسرعة الفهم وحسن
التعقل والتحفظ ويحصل من كمال التوسط فى القوى الثلاث العدالة ويترتب
عليه الصداقة والشفقة والتسليم والتوكل وتعظيم المعبود وملئكته ورسله
وما يجب فى الشرع وقبوله فالمطلوب هداية كمال التوسط فى الاخلاق ليهتدى
الى سعادة الدارين ورفع المسئولين ولما فرغ من الاستنان بامور الدين شرع
فى الاستنان بامور الدنيا فقال يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته بالوسايط
والروابط من الصناعات التى عليها تدور المناجح وبها انتظم المصالح بمقتضى القسمة
الازلية كما قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا نقل الشيخ
اليافعى عن بعضهم انه لما اظهر الله الخلق فى القدم عرض عليهم الصنايع فخيرهم
فيها فاختار كل منهم صنعة فلما ابدا هم الى الوجود اجرى على كل ما
اختاره لنفسه وانه انفردت طايفة فلم تختر شيا وقالوا اما اعجبنا شئ
نختاره فاظهر لهم متعلقات العبادة فقالوا اخترنا خدمتك فقال وعزتى
وجلالى لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما ولاسقينكم فنين عروقكم
وخدمكم على انه قد يرزق بلا سبب معلوم كما روى ان موسى عند
نزول الوحى عليه تعلق قلبه باهله فامر الله تعالى ان يضرب بعصاه
صخرة فانشقت وخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت
ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغذا

قال الغزالى رحمه الله تعالى ورفع ما به ملامة
عدالا يكون مثال لاحد فيه

فسمع

فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا
ينسانى فاستطعمونى اطعمكم بتفتيح ابواب المرام وتسهيل اسباب الانتظام فلا
يجوز ابطال حكمه الله برفع وسايط الارزاق والاتكال بسعة نعمة الوهاب الرزاق
روى ان بعض العارفين بلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار
وقال لا اسال احدا حتى يأتينى رزقى فاقام فى شعب جبل سبعة ايام بلياليها شئ
حتى كاد يتلف فقال يارب اذن احييتنى فاتنى برزقى الذى قسمت لى والا
فاقبضنى اليك فالهمه الله وعزتى وجلالى لارزقنك حتى تدخل الامصار
وتقيم بين الناس فدخل المدينة فبسط فى رزقه فاوجس فى نفسه ذلك فسمع
اردت ان تبطل حكمتى بزهدك فى الدنيا اما علمت انه منى ان يرزق العباد
بايدى العباد احب اليه من ان يرزقهم بيد القدرة فان قلت لطعامه عام
للجميع بمقتضى لطفه وبره بعباده فما وجه الاستثناء فالجواب ان المراد بالطعام
بسط الرزق والاختصاص بالسد ودفع الافات والبليات فكانه قال
كلكم محتاجون الى انعامنا لكن الانعام اصناف وله اوصاف والقسمة
بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فقد تقتضى
الحكمة البالغة بسط الرزق لاحد وقبضه لغيره فالعموم لجنس الطعام والرزق
والخصوص لنوعه يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم ولما
كان الاحتياج الى الطعام واللباس اشد اذ لا بد منه حتما ولا بقاء للحيوان
بدونهما نعرض لهما يا عبادى انكم تخطئون بضم التاء وكسر الطاء وردى بفتحهما
والمشهور الاول قال فى شرح مسلم قال فى النهاية خطا اخطا فيه

الطعام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخطا سلك سبيل الخطا عمدا او سهوا وقال ابو عبيدة خطى واخطأ واحد وقال الاموى
المخطى من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطى ويصيب والخاطى
من تعمد ما لا ينبغى ومنه رجح الرواية الثانية لانه جعل ذنبا مغفورا او الخطاء غير متعمد
معفو عنه سئل اولا بالليل والنهار اى فى جميع الاوقات وقدم الليل اذ الظلمة هى الاصل
والنور طارىء عليها ستورها ولان الشهوة عذرها الليالى اولانه وقت العبادة والخلوة
فقدم لشرفه وانا اغفر الذنوب جميعا قدم المسند اليه لافادة التقوى واورد المضارع
المفيد للاستمرار التجددى وعرف الذنوب بلام الاستغراق واكدها بقوله جميعا ليعلم
ان ما سوى الشرك مغفور بتنبيه سعة اولا خلافا للمعتزلة فاستغفرونى اغفر لكم
يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى منصوب بنزع الخافض اى الى ضرى فتضرونى
منصوب جوابا للنفى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى اى لا يتعلق بى ضر ولا نفع
فتضرونى وتنفعونى فالطاعة والمعصية لا تضره ولا تنفعه لانه غنى عن العالمين
وانتم الفقراء الى الله ان لحسنتم يحصل نفعها لكم وان اسأتم فعليكم انتم شيئا لكم
والنفى غير متوجه الى القيد بل الى مجموع الكلام كما فى قوله تعالى بغير عمد ترونها على وجه
ذكره العلامة ايضا نحو لا ترى الضب بها ينجحر يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم سمى انسا لظهورهم او لانهم يؤنسون اى يبصرون كما سمى جنا لاجتنانهم كانوا
على اتقى اى تقوى اتقى قلب رجل او على اتقى احوال قلب رجل واحد منكم
وانما قدر هكذا ليصح الحمل وقيل اراد بالتقى رسل محمد صلى الله عليه وسلم كما اراد بالفجر
رجل منكم الشيطان وهو من الجن عند اكثر المتكلمين ما زاد ذلك فى ملكى شيا
يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على مجمع افجر قلب رجل واحد

او على افجر احد اى لو اتفقوا على التقوى والفجور لم يقل لقطة منكم هنا الا
نحا طلبهم بالاخبرة تفضلا واحسانا ما نقص ذلك من ملكى شيا لان واجب الجود
لذاته واجب فى جميع صفاته لابد ان يكون غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات
وقوله شيا مفعول مطلق اى ان قلنا نقص لازم اى نقصانا قليلا او مفعول به ان
قلنا انه متعد يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد
فسالونى الصعيد وجه الارض وظاهرها وقيد السوال بالاجتماع فى صعيد واحد
لان بتراحم الاسولة وتوارد الناس فى السوال مع كثرتهم وكثرة مطالبهم ما ينحصر
المسئول عنه ويدهشه وذلك يوجب حرمانهم وتخييبهم او تعسر انجاز مطالبهم واسعاف
مآربهم فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندى من خزائن الرحمة
والفضل التى فى امرى وحكمى وتدبيرى الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وفتح الياء الابرة
اذا ادخل البحر اى لا ينقص شيا لان ما عند الله لا يدخله نقص بل يدخل المحدود
الفانى وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع بشىء قليل بحسوس لكن
لقلته بالنسبة الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى ولا يعد شيا فكانه لم ينقص منه شيا
وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتفهيم لان فى التحقق لا ينقص خزائن
الله بشى وتنقص مما البحور فاين هذا من ذلك فان قلت فقد مضى هذا الكلام الربانى
انه يخ مسايل كل سائل ويعطى مطالب كل طالب وكم داع يدعوه ولا يجيب وكم
من آمل يامل شيا يخيب فما وجهه فاجواب ما ذكره ابن عطاء ان للدعاء اركانا وانجحة
ومراقبة واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار الى السما
وان وافق مراقبته فاز وان وافق اسبابه بلغ وان وافق اوقاته استقر فاركانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حضور القلب والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب والخشية
والصدق ومراقبته والاستخارة واسبابه بالحمد لله والصلاة على رسول الله واقامة
بعد الصلوات ومظان اجابة الدعوات شعر ولابد من شرط هو الاصل وحده
تناول حل قل ما يتيسر والخلق فيما يطلبون مقاصد وقد يحصل الشئ الذى يتعسر
فالعوام يطلبون الدنيا وزهرتها والخواص يتوجهون الى العقبى ولذاتها والعارفون
يقصدون الحضرة الاحدية ومناجاتها شعر لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه
من فيض جودك ما علمتنى الطلبا وذلك بعد ان فاح عليهم نفحات الجذبات وزكاهم
الحق من كدورات الصفات وحلاهم باجمل الحلا واحياهم بعد مناتهم بعين البقا
وسقاهم من شراب الوداد واسكرهم بحقيقة المراد وكشف لهم الاستار واطلع عليهم
شموس الاسرار ورقاهم حالا بعد حال من بسط وقبض وجذب وجمع
وفرق وكشف وستر وصحو ومحو وتمكين وتلوين كما قيل شعر
كان شيأ لم يزل اذ الى . كان شيأ لم يكن اذ امحقا

فلا يشاهدون فى الملكوت الا جمال ذى العزة والجبروت قال الشاذلى انا لا ازى
مع الحق من الخلق احدا ان كان ولابد فكالجبال ان فتشته لم تجد شيأ وما اشتهر
انه قيل ما رأينا شيأ الا ورأينا الله بعده وما رأينا شيأ الا ورأينا الله فيه وما
رأينا شيأ الا ورأينا الله قبله وما رأينا شيأ سوى الله فاشارة الى ترقيهم فى معارج
المشاهدة ومناهج الطلب والمجاهدة يا عبادى انا هى الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب
رجل او انجر قلب رجل وهى الاعمال الصالحة والطالحة اعمالكم احصيها عليكم
اى بعلمى وملائكتى الحفظة احفظها عليكم قاله الطيبى وقال المظهر هو خبر بمعنى

عالم الملكوت ح

السبب

تفسير قوله اعمالكم يعنى راجع الى متعقل ذهنى اشير اليه ثم اخبر عنه بانه ذكره
صاحب الكشاف فى هذا فراق بينى وبينك انه قد تصور فراق بينهما عند
حلول ميعاده فاشار اليه لا يقال هى ضمير قصة اذ فى الجملة مونث غير فصلة
لانا نقول ليس المعنى اعمالكم احصيها لانه لا يصلح تفسيرا للجملة بعدها بيان انما
احصى اعمالكم ثم اوفيكم اياها اى اودى جزاها اليكم تاما وافيا ان خيرا فخير وان
شرا فشر فمن وجد خيرا يثاب عليه فليحمد الله على توفيقه للطاعات
والاعمال الصالحة ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لبقائها على
الظلمة الاصلية واكتساب المعاصى والمظالم وهى السبب فيها قال القاضى انما
العباد وان كان غير موجبة للثواب والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى
عادته بربطهما بها ربط المسببات بالاسباب وانشد بعض ارباب الالباب
شعر لخاف وارجو عفوه وعقابه . واعلم حقا انه حكم عدل
فان يك عفوا فهو منه تفضل . وان يك تعذيبا فانى له اهل

والتحقيق ان السبب الفاعلى للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله
واما السبب القابلى فهو ان كان ايضا منه فى الحقيقة الا ان قابلية الخير من
الاستعداد الاصلى الذى هو من الفيض الاقدس الذى لا مدخل للاختيار
فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال
الخارجية للقلب المكدرة لجلى هذا الروح حتى احتاج الى الصقل بالرزايا والبلايا
ولذا قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
رواه مسلم الخامس والعشرون عن ابى ذر ايضا رضى الله عنه ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ناسا من فقراء المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور جمع دثر كقلوس وفلس
والباقي قوله بالاجور للتعدية وفيه معنى المصاحبة اى ذهب اهل الاموال
بالدرجات العلا واستصحبوها معهم في الدنيا والعقبى ولم يتركوا لنا شيئا فما
حالنا يصلون كما نصلي لفظ ما كافة تصح دخول الجار على الفعل وتفيد تشبيه
الجملة بالجملة كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو او مصدرية كما في قوله تعالى
بما رحبت اى صلاتهم مثل صلاتنا ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول
اموالهم اى بزوايدها ويتجرون علينا في الثواب وليس لنا مال قال
اوليس الهمزة للانكار التكذيبي والواو للعطف على مقدر اى انكون كذلك وليس
قد جعل الله لكم ما تصدقون به بالتشديد فقط اى تتصدقون او ان بكل تسبيحة
صدقة قال القاضي عياض سميت صدقة تشبيها لها بالمال في اثبات الاجر
او على سبيل المشاكلة وقيل بمعناه انها صدقة على نفسه وكل تكبيرة صدقة
وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة هي قول لا اله الا الله صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن منكر صدقة اسقط المضاف ههنا اعتمادا على السابق ويدل
عليه رواية الجزاء ليعلم ان قليلا من هذا النوع يقوم مقام الامور السابقة
فكيف بالاكثر قال المصنف اشارة الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من افراد
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا نكره والى ان الثواب فيما اكثر من
غيره لانها فرضا كفاية وقد تعين ومعلوم ان الفرض يزيد على النفل وفي
كلام الامام ان المزية بسبعين درجة لحديث ورد فيه والمعروف هو الصنايع

الجملة

الجميلة والخصايل الجليلة لانها عرفت في الشرع والذاعرف باللام والمنكر ما ينكره الشرع
ولا يرتضيه العقل والذانكر للتحقير وفي بضع احدكم صدقة البضع الفرج يطلق
غالبا عليه وعلى الذكر ايضا وقيل للجماع وكلاهما صحيح هنا اى في جماع احدكم صدقة اذا
نوى اعفاف النفس وطلب ولد اصالحا وقضاء حق الزوجة وكما كان الجماع من المباحات
سألوا عن كيفية كونه صدقة قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له
فيها اجر قال ارايتم اخبروني لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فحم حمزة الاستفهام الذي
للتقرير بين لو وجوابها تاكيد الاستخبار عليه وزر هو العقوبة الثقيلة التي تنفق
ظهر صاحبها فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر بالرفع والنصب كذا في شرح
مسلم اى كان ذلك الوضع له اجرا والحديث دليل لمن جوز القياس وهم اكثر الاصوليين
والمذكور قياس العكس واختلف فيه ايضا رواه مسلم وفي رواية اخرى له فرجع
فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له سمع اخواننا اهل الاموال
بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
فان قلت مقتضى الحديث ان الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر وهو خلاف ما
اختاره جمهور المحققين فما وجهه فجوابه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان الفقر
اسم للبراءة من ربوبية الملك بان لا يرى الملك والتصرف في ماله ونفسه بل في الوجود
الا الله وله مراتب بعضها فوق بعض من قبض اليد عن الدنيا ضبطا وطباوالاعراض
عنها لسانا وجنانا ثم الرجوع الى سابقة الازل وهو عدم الالتفات الى شيء سوى الله
واستعداده واحواله وكماله ومقاماته من فضل الله وفيضه الاقدس فيتجرد
عن الحول والحيل الى الله فقيرا ثم تحقق اضطراره بان يعلم ان الوجود الحقيقي لله

الزوج

مضمون

بالكثير

فرض

وان ما يجرى عليه حكم سابقة الازل فلا فعل له ولا وصف ولا وجود فهو مضطر
تحت تصرف حضرة الجمع وهذا هو فقر الصوفية الذى هو فقد الانانية فى الفنا
فى احدية الذات واما الغنا فهو اسم للملك العلام وهو اما غنى القلب بالمؤثر الحقيقى
عن جميع الوسائط وسلامة حكم الله تعالى او غنى النفس المطمئنة عن حظوظها وتعلقاتها
باستغراقها على طالب الحق او الغنى بغنى الحق بالفنا فى ذاته والبقا ببقائه اذا تقرر
ذلك فنقول الفقر الذى تكلموا فى شرفه وتفضيله على الغنى هو فقر النهاد المشار اليه
اولا والاغنيا الذين فضلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين اختارهم
الله فى سابق علمه وخصهم من مواهب فضله بسابق مراتب الفقر والغنى
فلو يكن فضلهم الا بها لا بسبب انفاقهم واعمالهم التى تركه كما ظنه الفقرا ومنوا
ان يسابقوهم او يساووهم بها فنبههم اولا باحوالهم حيث ينقطع عنهم تلك الامنية
فلم يفهموا علم خصوصيات المواهب والعطا بقوله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشا ليعلم انهم اصفيا الفقر واخفيا الاغنيا فى سرادقات العزة وحجب
الاعتلا كما اشار الى ذلك بعض الاوليا **شعر**

لله تحت قباب العز طائفة ٭ اخفاهم عن ردا العز اجلالا
هم السلاطين فى اطمار مسكنة ٭ استعبدوا ملوك الارض اقبالا
غبر ملابسهم شعث معاطسهم ٭ جرد على قلل الخضرا اذيالا

السادس والعشرون عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى قال فى الصحاح السلامى عظم الاصابع
وذكر عن ابى عبيد ان السلامى فى الاصل عظم يكون فى قرسن البعير واحده وجمعه

سوا وقد جمع على سلاميات وقال فى النهاية هى جمع سلامية وهى الانملة من اناميل
الاصابع او كل عظم بحوقف من صغار العظم قال المصنف المراد المفاصل والاعضا
وهى ثلثمائة وستون مفصلا ثبت فى صحيح مسلم وهو مبتدا موصوف بقوله
من الناس واللفظة من للتبعيض وخبره قوله **عليه صدقة** والعايد الضمير المجرور
وحق العايد الى كل اضيف الى نكرة ان يجى على رفق المضاف ليعم او ان كل نفس لما
عليها حافظ وقد يجى على رفق المضاف اى على كل واحد بعد كل مفصل بعضو
صدقة تليق به فان كتبه مكتوب واعانه على حوله من صدقته اللائقة به
شكر الله تعالى بان جعل فى عظامه مفاصل يقدر على القبض والبسط بسلاسة
عن الافات **كل يوم** منصوب ظرفا لقوله صدقة لانه بمعنى التصدق او مرفوع
على الاستيناف لانه لما قيل على كل سلامى صدقة توجه لسايل ان يقول
من يقدر عليه او باى شى يتصدق فقال كل يوم وهو مبتدا موصوف بقوله
تطلع فيه الشمس للتاكيد لا للكشف كما قيل وقوله **يعدل** مع خبره خبره
والعايد من الاخبار محذوفة اى يعدل فيه **بين الاثنين** اى يصلح بين الخصمين
ويدفع ظلم الظالم وهو مبتدا على تاويل المصدر او تقديره ان وارتفاع الفعل بعد
حذفه وخبر قوله **صدقة** وقد ثبت بالايات والاخبار ان الاصلاح بين
الناس من افضل القربات واكمل العبادات قال صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح
ذات البين وافساد ذات البين هى الحالقة ويباح فيه الكذب كما عند الحرب
وحديث الرجل امراته وعيدها لان اسرار الحرب لو وقف عليها العدو واسراد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الزوج لو اطلع عليها المرأة نشأ منه فساد اعظم منه وكذلك المتخاصمين تدوم بينهما
العداوة فان الصدق يفضي الى محذور اشد **ويعين الرجل في دابته**
فيحمله اى الرجل **عليها** اى الدابة **او يرفع له عليها متاعه صدقة** وفيه اشارة
الى استحباب مراعاة حقوق الاصدقاء والمعروفين بل العوام المجهولين وهي
الاعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير التماس والاسترشاد
بالمال وكتمان السر وستر العيب والسكوت عن تبليغ مذمة الناس والابلاغ
ما يسر وترك المبارات والذب عنه في غيبته عن زلته وعفو ذلك مما يحسن
ان يعامل فيه وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم يرى المؤمنين في تراحمهم
وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر
والكلمة الطيبة صدقة اى عطية يستحق بها الثواب من الله تعالى لانها مما
يفرح القلب ويدخل السرور في قلب المؤمن وهو من اعظم الاجور وقد
ورد انه اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة
لاقلهما رواه في العوارف مرفوعا وقيل المراد كلمة التوحيد فانها تطيب بها القلوب
عالما بمعرفة ومشاهدة وهي افضل الذكر لانها اجمع للقلوب مع الله وانفى للغير
واشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من حديث النفس
واطرد للشيطان وتثبيت سلطان الحق مع عسكره فاذا اظهر السلطان خرج
القلب من بين الطبيعة الى فضاء قرب الحق وفنى ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت وخطر على قلب بشر واعلم ان الذكر عبارة عن وجدان المذكور بحضور
بالقلب وله لب هو المقصود وقشور ثلاثة فالاعلى ذكر اللسان فقط ثم ذكر

والعفو عنه

وذلك لانه يفني بها الانانية التي تدعى الربوبية من النفس والهوى والشهوة والشيطان هو

القلب

القلب تكلفا بحيث يحتاج الى مراقبته حتى يخطر ثم ذكره طبعا بان يستمكن من القلب
بحيث لا يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر والذاكر
بان يفنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى فنائه ايضا ذاهبا الى ربه او لا ثم ذاهبا
فيه بالاستغراق به اخرا اذ لو التفت الى شيء من ذلك لكان معرضا عن الله غير منفك
عن الشرك الخفي وهذه الحالة سماها العارفون بالفناء لانه جاء الحق وذهق الباطل
او لا تكون كالبرق الخاطف فانها ان دامت عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود
الحقيقي الاصفى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واما ان لم تدم
له جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء في صور جميلة تفيض اليه بواسطتها
بعض الحقائق الى ان يعلو درجته عن المثال فيكاشف بصريح الحق في كل الاحوال
هذا زبدة ما ذكره حجة الاسلام في الاربعين **وكل خطوة يمشيها الى**
الصلاة صدقة فعلم ان اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم فابعدهم مشى وان
التوجل والهيئة مستحب وكذلك في العيد والجنازة والعيادة فلا يركب الا لعذر
وتشييد المركوب بالهيئة مستحب وكذلك في العيد وقد نزل قوله تعالى
ونكتب ما قدموا وآثارهم اى خطاهم الى المسجد في بني سلمة حين شكت
بعد منازلهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ديارك تكتب آثاركم
وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التي يعفيها الريح
ويميط الاذى اى ازالة ما يوذي الناس كالحجر والشوك **عن الطريق صدقة**
قال العارف العاشق اصل التوحيد كشوف سبعين بابا من عيون صفات
الحق كما اشير اليه في حديث الايمان بضع وسبعون شعبة وافضلها كشف عين هو

شيء

تعفيها

الألوكة
www.alukah.net

الذات وادنى المقام منها افراد القدم عن الحدوث وهو واسطة قذى الكونين
عن عين عيان القديم رواه البخارى ومسلم وفى رواية لم يجزى عن ذلك
ركعتان يركعهما من الضحى لان الصلاة تفعل جميع الاعضاء فاذا اصيلح فقد ادى حق
كل عضو وحاصل الحديث يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال
بعض الاكابر بجامع الحيوانات صدق مع الحق وخلق مع الخلق وهذه مقدمة برهانية
لان الوجود اما واجب وهو الحق او ممكن وهو ما يشترك فى صحة الوجود الخارجى
ويفترقان فى ان الواجب ذاته كافية فى ايجاب الوجود له الخارجى الى الغير
ولا ريب ان الاول اقرب الى حقيقة الوجود من الثانى لان الموقوف على مقدمات
اكثر اعسر وجودا من الثانى واقع بالضرورة فالاول اولى ولذا قال بعض العرفاء
انا اردتم كلما ذا لواحد بتيه وظهوره فى صورة الممكن الاجوف الذى ليس له انفتاح
خاليا لا يعنى له لم يكن شيأ وحينئذ تقول كمال العبودية فى الحق ان يصير
العبد كالشفاف بان له الحكم والامر والوجود مع الخلق بان يحسن اليهم ويعهد بهم
بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة التى هى احسن وما احسن قول الشاعر شعر

ان الفضائل كلها الوصلت ٭ رجعت باجمعها الى شيئين ٭
تعظيم امر الله جل جلاله ٭ والسعى فى اصلاح ذات البين

السابع والعشرون عن النواس بن سمعان بكسر السين وفتحها الكلابى
كان من اصحاب الصفة سكن الشام رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال حين سأله عن البر والاثم البر حسن الخلق اى اعظم خصاله
قال الترمذى البر هنا الصلة والصدق والطاعة وجماع حسن الخلق وقال

الطيبى

والممكن لا يكفى له
يحتاج فى ايجاده
م

الطيبى قد فسر البر فى حديث آخر بالايمان وفى اخر بما يقرب الى الله وكلها
متقاربة لكن مراعاة المطابقة تقتضى ان يفسر حسن الخلق بما فى حديث وابصة
وهو ما اطمأن اليه النفس واطمأنت اليه القلب ثم تكلامه ولعله اخذ من
المص حيث عقبه به وتلخيص الكلام فى هذا المقام ان يقال البر اسم جامع
لانواع الطاعات والاعمال المقربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما
بكل ما امكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر واعتبر
فى تحقيق ماهيته امور يغض عنها الكلام المجيد وهى امور يعسر اجتماعها ولذا
قيل ان البر من خواص الانبياء عليهم السلام اى كمال البر اذ لا يستبعد
ان يوجد فى الامة من يوصف به وقد اشار اليها من اوتى جوامع الكلم صلى الله
عليه وسلم بقوله حسن الخلق لانه عبارة عن حسن العشرة والصحبة مع الخلق
بان يعرف انهم اسراء الاقدار وان كل ما الهم من الخلق والخلق والرزق والاجل
بمقدار فيحسن اليهم حسب الامكان فيما مأذون منه ويحبونه بالاختيار ومع الخالق
بان يشتغل بجميع الفرائض والنوافل ويأتى بانواع الفضائل علما بان كل ما اتى
منه ناقص يحتاج الى العفو وكل ما صدر من الحق كامل يوجب الشكر ثم يتخلق
باخلاق الله بدوام الاعراض عما سواه والاقبال عليه ودوام ذكره حتى يتكمل
القلب بنور ذكر الذات فصار بحر انواجا من سمات القرب وحمى فى حد اول
اخلاق النفس صفا النعوت والصفات وحينئذ يحصل التحقق والاثم ما حاك
اى تردد وتحرك فى نفسك ولم تنشرح له وحل فى القلب منه الشك والخوف
من كونه ذنبا واثما الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبة

يكمل ٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاثام فعال منه والهمزة فيه عوض عن الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها
باحباطه كذا فى الكشاف والحاكم اخذ القول فى القلب يقال ما يتحيك فيه
الملامة اذ الم يثن فيه كذا فى الصحاح وكرهت أن يطلع عليه الناس اى اعيانهم
او اماثلهم اذ الجنس ينصرف الى الكامل وذلك لان النفس بطبعها يحب اطلاع الناس
على خيرها فاذا كرهت الاطلاع على بعض افعالها فى غير ما تقرب به الى الله او
غير ما اذن الشرع فيه علم انه لا خير فيه وكابر فؤاده اثم وشر قال بعض
العارفين الاثم هو احس النفس وهى تحيك الصدر تبعث التبغيض والاضطرار
والضيق لانها ثقيلة على الارواح والبر لطايف ممزوج بنور الذكر فتطمئن به
القلوب وتنشرح منه الغيوب رواه مسلم وعن وابصة بن معبد الاسدى
اسلم سنة تسع كان كثير البكا لا يملك دمعته نزل الكوفة ثم تحول الى الجزيرة ومات
بالرقة رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت
تسأل عن البر وهذا من دلايل النبوة لانه اخبره عما فى ضميره قبل ان يتكلم به فقلت
نعم فقال استفت قلبك اى اطلب الفتوى من قلبك لانه بلغ فى سلوك طريق
الكمال وطلب الوصول بعين الوصال الى مقام القلب وبيان ذلك ان سير الانسان
الى الحق اما هو بالباطن فان كان مع استقامة الظاهر لصعود الهيات البدنية
الى حيز النفس والقلب وهبوط الهيات النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة
بينهما وتراءت غيوب الباطن عشرة غيب القوى ويقال له غيب الجن وغيب النفس
وهى قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء ثم تصير لوامة ثم تصير مطمئنة وغيب
القلب وغيب العقل والسر وهو مرتبة للعقل عند ترقيه الى مقام الروح فى

التجرد

التجرد والصفاء وغيب الروح وله مرتبة تسمى الخفى وهو عند ترقيه الى مقام الوحدة
فهو لطيفة بين الروح والحضرة الالهية محل المشاهدات والمكاشفات وحقايق العلوم
اللدنية وغيب الغيوب الذى هو غيب الذات الاحدية واشتقاق الفتوى
من الفتى لانها جواب فى حادثة او احداث حكم او تقوية مشكل كذا فى المغرب يعنى انه
يلاحظ فى الفتوى ما ينبئ عنه الفتى من القوة والحدوث البر ما اطمأنت اليه النفس
واطمأن اليه القلب اى اذا التبس عليك شىء ولم تدر انه من اى القبيلين فلتقابل انه
ان كنت من اهل الاجتهاد واسئل المجتهدين او ان كنت من اهل التقليد فان وجدت ما سكنت
النفس واطمأن اليه القلب فلتأخذ والا فلتدعه قال القاضى ولعل عطف اطمئنان القلب على اطمئنان
النفس للتاكيد فان النفس اذا تردد فى امر استتبع ذلك خفقانا فى القلب للعلاقة
بينهما فانه المتعلق الاول لها ورباسرى الى سائر القوى والاعضا فيحس بها الذلال
والخزال فان ازال ذلك عن النفس وحدث بها طمانينة انعكس الامر والنفس لغة
حقيقة الشىء واصطلاحا لطيفة فى الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن وبقالها
معا فاذا اقامت فى ظلمة الانفس شاهدت انوار العلم والمعرفة مايلة الى الشهوة وساير الاخلاق
الرذيلة لانها الى العالم الحسى اميل واذا انفس صبح الهداية واثر عجمة مزدواجها
طبيعتها مستطلعة الى مقام الطمانينة منجذبة من الى العالم العلوى واحرى الى العالم البسيط
سميت لوامة لانها تلوم نفسها لعلمها بجلال الطمانينة واذا طلعت شمس العناية
صارت ملهمة واذا طلعت شمس العناية وسط سماء الهداية اشرقت الارض بنور
ربها واستلا القلب من السكينة اليقينية وخلع على النفس خلع الطمانينة صارت مطمئنة
محدثة محدثة تكملة مستعدة لجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية والاثم ما

حاك في النفس اى اثر فيها ولم يستقر وتردد في الصدر ولم ينشرح له وان افتاك
الناس اى ان قالوا لك انه حق فلا تاخذ بقولهم فانه قد يوقع في الغلط وفي اكل
الشبهة كان تتقى من له مال حلال وحرام فلا تاخذ منه شيأ وان افتاك
المفتي مخافة ان تاكل الحرام لان الفتوى غير التقوى وان شرطية قطعت
عن الجواب تقديما للكلام السابق وتقدير الله وقوله وافتوك تاكيد وفي هذا المعنى
انشد شعر اتخذ طاعة الاله سبيلا ٭ تجد الفوز بالجنان وتنجو
واترك الاثم والفواحش طرا ٭ يوتك الله ما ترود وتنجو

حديث حسن رويناه في مسندي الامامين احمد بن حنبل الشيباني الامام
المشهور ولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة ومات بها ضحوة الجمعة الثاني عشر من
ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة والدارمي منسوب
الى دارم بطن من بني تميم هو ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السمرقندي الامام
الكبير الورع الرفيع مات سنة خمس وخمسين ومائتين باسناد حسن الثامن
والعشرون عن ابي نجيح العرباض بن سارية السلمي كان من اصحاب الصفة
التكاثر المتكاثر الى لقاء الله تعالى يقول في دعائه كبوت سني ووهن عظمي
فاقبضني اليك مات بالشام سنة خمس وسبعين مرويا له احد وثلاثون حديثا
رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت اى
خافت والوجل خوف مع الحذر منها القلوب وذرفت منها العيون اى سالت بسبب
الدموع من العيون لتاثير الموعظة في النفوس واستيلاء سلطان الخشية في القلوب
والاسناد عقلي او هو من باب الاستعارة المكنية كما اختاره السكاكي وفي المسئلة

خمسة مذاهب قال في الصحاح ذرف الدمع ذرفا اى سال والمذارف المدامع ومعنى الحديث
ان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت منهم بمجامعهم ظاهرا وباطنا فقلنا يا رسول الله كانها
اى تلك الموعظة موعظة مودع اى شخص يودع اهله واحبابه فلا تغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها فيه فاوصنا اى ارشدنا بما فيه صلاح الدارين وفلاح المتزلين ففيه ان للابرار
سيما تمتاز خصائل الخير سيما في اخر العمر وانه يجوز الاستدلال بالماقال على الاحوال
وانه يستحب الاسترشاد من اكابر الدين وانتهاز فرصة الاستفاضة من عظماء اليقين
قال اوصيكم بتقوى الله هذا من جوامع الكلم لان التقوى امتثال المامورات واجتناب
المنهيات وهي زاد للاخرة تنجيك من العذاب الابدي وتبلغك الى دار السرور وتوجب
الوصول الى عتبة الجلال والقدس والنور شعر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ٭ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ٭ وانك لم ترصد كما كان ارصدا

وهذا فيما بينهم وبين الله وقوله والسمع والطاعة فيما بينهم ومن يلي امرهم اى اوصيكم
بقبول قول الامير وطاعته وامره بالمباح عادة ان كان اوجبا وان لا فلا سمع ولا طاعة
لكن لا يجوز محاربته وان تامر اى صار عليكم اميرا عبد اى ادنى الخلق فلا تستنكفوا
عن طاعته لئلا يودي الى تهييج الفتن وظهور الفساد وهذا وارد على سبيل المبالغة
في الامر بطاعته والنهي عن مخالفته والغرض اذا لامية من قريش او ان استعمله الامام
الاعظم وانه اى الشان من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا يعني تظهر الفتن
وتخلف الاراذل قبل وصيتي والستر بتقوى الله وقبل طاعة الولي امرى يجري
مما يرى من وقوع الفتن التي وقعت بين الصحابة والتابعين كما هو المشهور

وفي رواية المصابيح والمشكاة فانه بالفاء وهي للسببية ثم اكد تلك الوصية بقوله
عليكم اسم فعل بمعنى الزموا سنتي هي ما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احكام الدين واجبا او مندوبا وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الذين هداهم
الى صراط الصدق والصواب وارشدهم الى اتباع مناهج اولى الالباب ووصف الراشدين
بالمهديين لانه اذا لم يكن مهتديا في نفسه لم يصلح ان يكون هاديا للغير لانه يوقع
الخلق في الضلالة من حيث لا يشعرون وهم الصديق والفاروق وذو النورين وابو تراب
على المرتضى رضي الله عنهم اجمعين لانهم كانوا افضل الصحابة وداظبوا على استظهار الرحمة
من السحابة وخصهم الله بالمراتب العلية والمناقب السنية ووطنوا انفسهم على شاق
الاسفار ومجاهدة القتال مع الكفار انعم الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى والنقدي
الى رياسة الكبرى لاشاعة احكام الدين واعلاء اعلام الشرع المتين ونفاذ الاحكام
وازدياد المثوبات فخلف الصديق باجماع الصحابة سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام
لحلمه ووقاره وسلامة نفسه ولين جانبه والناس يختارون والامر غير ثابت
فحمى بيضة الدين ودفع غوائل المرتدين وجمع القرآن وفتح بعض البلدان ثم استخلف
الفاروق لان الامر استقر والقوم مطيع والفتن ساكنة فرفع رايات الاسلام
في مشارق الارض ومغاربها وفتح اكثر الاقاليم لانه كان في غاية الصلابة وكمال الشكيمة
ومتانة الراي وحسن التدبير وخلافته عشر سنين وستة اشهر وعشر ليال ثم
بويع لعثمان لشوكة اقاربه وبسط ايدي بني امية في حكومة الاطراف زمن عمر فولى نصب
عينه لوقت الخلاف فاظهر في مدة اثنى عشر سنة مساعي جميلة في الاسلام وجمع
الناس على مصحف واحد بعد ما كانوا يقرون بقرآت مختلفة على حسب السماع ونعت

به الى الالفاظ ولذا نسب المصحف اليه وجعل اماما ثم بويع بعده لعلي المرتضى لانه
افضل الصحابة بعدهم وسيد بني هاشم واخلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم تنعقد الخلافة
على الترتيب المذكور لحرم واحد من ذاك المنصب المشكور ولا يخفى ان هذا من جليل معجزاته
صلى الله عليه وسلم الدالة على صدق نبوته لانه استند بذكر هذا الغيب وقال
الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا ورفع كما قال قال التوربشتي وانما
ذكر سنتهم في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يحيلون فيما استخرجوه من سنته
او ان بعضها اشتهر الاتي زمانهم وليس المراد انتفاء الخلافة عن غيرهم حتى ينافي قوله
صلى الله عليه وسلم يكون في امتي اثنا عشر خليفة بل المراد تصويب رايهم
وتفخيم امرهم وقيل الخلفاء شاملهم ومن سار سيرهم واقتفى اثرهم فاستخراج الاحكام
واذاعة الحق بين الانام عضوا عليها اي على تلك السنة يقال عض فلان اذا
اخذ سنا بالعض بالنواجذ جمع ناجذة بالذال المعجمة وهي الانياب او الاضراس
او الضواحك وهو كناية عن شدة التمسك بها او استعارة تمثيلية شبه حال
التمسك بالسنة المحمدية بجميع ما امكن من الاسباب المعينة عليه بحال من
يتمسك بشيء بيديه ثم يستعين عليه باسنانه استظهارا للمحافظة في ذلك لان
تحصيل السعادات الحقيقية بعد مجانبة كل صاحب نفيس الوقت وكل سبب
يفتن القلب كما اشار اليه بقوله واياكم ومحدثات الامور منوط باتباع السنة
بان يتمثل الامر على مشاهدة الاخلاص وتعظيم النفس على مشاهدة الخوف بل
باقتفاء اثار الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع مواردة ومصادره وحركاته
وسكناته ويقظته ومنامه حتى يلجم النفس بلجام الشريعة ويتجلى في القلب

شبكة الألوكة
www.ajukah.net

حقايق الحقيقة بتصقيله من مفاتح الاخلاق وتنويره بانوار الذكر والمعرفة
والوفاق وتعديله باجرا جميع حركات الجوارح على قانون العدل حتى يحدث
فيه هيئة عادلة مستوية من اثار الفضل تستعد لقبول المعارف والحقايق
ويصلح لان ينفخ فيه روح الله المخصوص سلاك احسن الطرايق واياكم
عطف على قوله فعليكم للتقرير والتوكيد ومحدثات الامور اى اتقوها واحذروا
احداثها فان كل بدعة ضلالة البدعة كل عمل على غير مثال سابق وفى
الشرع احداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى
شرح مسلم هذا عام مخصوص لان البدع على خمسة انواع واجبة كعلم النحو
واصول الفقه والكلام ومحرمة كمذاهب المجبرة والمجسمة ومندوبة كاحداث
المدارس والكلام فى دقايق التصوف ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق
المصاحف ومباحة كالمصافحة عقيب الصبح والعصر بل كلما لم ولو اجرى الحادث
على عمومه لم يبعد اذ المعنى كل ما لا يرجع الى اصل ولا يساعده دليل شرعى
فهو ضلالة ولذلك الاحكام اصول وماخذ فى الشرع ويويد ذلك ما ذكره
الخطابى من ان المحدث ما احدث على غير قياس اصل من اصول الدين
فاما اذا كان مردودا اليه فليس بضلالة واعلم ان اصول البدع كما نقل فى
المواقف ثمانية المعتزلة القائلون بان العباد خالقوا اعمالهم وبنفى الرويية
وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون فى محبة
على رضى الله عنه وهم اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة
له رضى الله عنه ومن اذنب كبيرة وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلة

بانه لا ينفع مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهى خمس فرق والنجارية
الموافقة لاهل السنة فى خلق الافعال والمعتزلة فى نفى الصفات وحدوث الكلام
وهم ثلاث فرق والجبرية القايلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة والمشبهة
الذين يشبهون الحق بالخلق فى الجسمية والحلول فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون
فرقة كلهم فى النار والفرقة الناجية هم اهل السنة البيضا المحمدية والطريقة النقية
المحمدية متوحها ظاهرا سمى بالشريعة شريعة للعامة وباطن وسم بالطريقة منهاجا للخاصة وحقيقة
خصت باسم الحقيقة معراجا للاخص الخاصة فالاول نصيب الابدان من الجذبة والثانى
نصيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث نصيب الارواح من المشاهدة
والرويية قال القشيرى الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية
فكل شريعة غير مويدة بالحقيقة غير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير
محصول فالشريعة قيام بما امرت والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر
والشريعة من حيث انها واجبت بامره والحقيقة شريعة من حيث انها واجبت بامره
والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان للعارف به سبحانه وجبت بامر الله وبالله در من قال

شعر
الا فاكثروا من سنة الانبيا ٭ الا فاحفظوا انفاس الاصفيا
ومن يبتدع بدعة لم يكرم ٭ لو حدا نوبة الاتقيا

رواه ابو داود وهو الامام ابو سليمان بن الاشعث السجستانى كان
من فرسان الحديث قيل الين لابى داود الحديث كما الين لداود الحديد ولد سنة
اثنين وماتين وتوفى بالبصرة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وسبعين
وماتين والترمذى وقال حديث حسن صحيح التاسع والعشرون عن معاذ

رضي الله عنه قال بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقربهم مني فدنوت منه وقلت يا رسول الله اخبرني بعمل التنوين للتعظيم
او التنويع اي عمل عظيم او معتبر في الشرع ولا يرد ما ذكره المظهر من انه اذا ذكر
جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعمل نكرة غير موصوفة وهي لا تفيد
يدخلني الجنة من وضع على انه صفة عمل اما مخصصة او مادحة او كاشفة فاورد
العمل اذا لم يكن بهذه الحيثية كانه لا عمل او يجزم جوابا للامر اي اخبرني بعمل
ان تخبرني يدخلني الجنة يعني ان الخبر وسيلة الى العمل والعمل الى الادخال فناسب
واسناد الادخال الى العمل اسناد الى السبب او شبهه العمل لكونه سببا للمطلوب
بالفاعل الحقيقي وجعل بنسبة الادخال تخييلا للمكنية ويباعدني من النار
اخرج على صيغة المفاعلة مبالغة في البعد والنار جوهر مضيء لطيف حار يحرق
من نار ينور اي تفرق لان فيها حركة وفي كلام اهل التحقيق ان الجنة جنة
الوصول الى معرفة ذات الله وصفاته وافعاله من الملائكة الكروبيين والروحانيين
وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح السالك كالمرآة المحاذية
لعالم القدس واشجارها الملكات الحميدة والاخلاق الفاضلة وثمراتها المكاشفات
والمشاهدات والاشارات وغيرها من المواهب ومن رضي بالجنة الحسية فهو
ابله ومن اعرض عن الحق واشتغل من روح المحبة والقرب الى سياسة القهر والبعد
والحط عن الجهة العلوية وعلم النور يعذب بنار روحانية فشأت من استيلاء صفة القهر
الالهي فيكون اشد وارد ايلاما من النار الجسمانية لان حرارتها تابعة لنار روحانية

ملكوتية

ملكوتية هي شرر من نار غضب الله بعد تنزلها في مراتب كثيرة كنزولها في مرتبة
النفس بصورة الغضب وهي غير متناهية وهذا معنى ما يقال ان نار جهنم غسلت
بالماء سبعين مرة ثم انزلت الى الدنيا ليمكن الانتفاع بها ولما كان هذا اي قوله اخبرني
بعمل من المسائل السنية مهد للجواب مقدمة وبنيه على تحامة للسئول عنه بان اكدها
تاكيدا بليغا قال لقد سالت عن عظيم اي شيء عظيم يتعسر الجواب لان الدخول في التباعد
امر عظيم فسببه الذي هو اجتناب كل محظور واشتغال المامور ايضا كذلك او كان معرفة
العمل المدخل من علم الغيب لا يطلع على غيبه احد الا من ارتضى من رسول والاولى ان
يقال عن عمل عظيم ليطابق السابق واللاحق والعظيم ضد الحقير كالكبير نقيض الصغير
كان الحقير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير ويستعملان في الصور والمعاني
تقول رجل عظيم وكبير اي جثة او قدره وانه ليسير على من يسره الله عليه بالتوفيق
على اتيان المامورات وانتهاء المناهي ولكنه بان لما فيه من شائبة الانكار لانه في
السوال تعبد الله حذف المسند اليه اي هو ان تعبد الله وحده تعويلا على
اولى الدليلين وهو العقل وعدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور كانه مسارع الى
الامتثال وهو يجد منه اظهار الرغبة في وفور عمره وفضله عن الجملة الاولى
لكونه بيانا او استيناقا وفيه براعة الاستهلال لدلالته على مضمون الكلام اجمالا
كان قوله كف عليك يدل على حسن المقطع والعبادة اقصى غاية الخضوع والمراد به
التوحيد لقوله لا تشرك به شيئا او العام منه ليعم امتثال كل مامور واجتناب كل منهي
والضمير في به اما ان يعود الى الله او الى العبادة والثاني هو الاولى لانه اذا لم يشرك
في العبادة فلان لا يشرك بالله اولى والتنوين في شيئا للافراد اي شخصا كائنا ان في قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عظيم للتعظيم وفي يسير للتقليل والعبادة فعل اختياري مناف للشهوات البدنية
تصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة قاله الراغب وهي الغاية
القصوى من ابداع الخلق وارسال الرسل وكلما ازداد العبد معرفة ازداد عبودية
ولذا خص الانبياء اولو العزم بخصائص ولا ينفك العبد عنها ما دام حيا بل في البرزخ
عليه عبودته اخرى الى ان يستقر بالمكان عن ربه وبنيه وفي القيمة يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة كانت عبودية سبحانك اللهم يقرؤنها كانفاسهم
وفي كلام الصوفية ان العبادة حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق
والشركاء عن شرك والفكاء عن مشاهدتك في مشاهدتك الحق والهائك ثلاث مراتب
كمانه اما ان تعبده رهبة من العقاب ورغبة في الثواب وهو المسمى بالعبادة
وهذه لمن له علم اليقين او تعبده تشرفا بعبادته وقبول تكاليفه وتسمى بالعبودة
وهذه لمن له عين اليقين او تعبده لكونه الها وكونه عبدا والالهية توجب العبودية
والحقيقة وتسمى بالعبودة وهذا لمن له حق اليقين والشرك ردية ضرا ونفعا عمن سواه
واثبات وجود غير الله ذاتا وصفة او فعلا **وتقيم الصلاة** من باب عطف الخاص
على العام تنبيها على انافته ان مخ العبادة **وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان**
وتحج البيت فعلم ان دخول الجنة يتوقف على تلك الاعمال وهذا الحكم ليس مخصوصا
بمعاذ رضي الله عنه بل يعم كل مؤمن اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
فان قلت اذا بلغ الرجل عارفا بالله وقبل ان يجب عليه الاعمال مات فهو من اهل
الجنة وقد ياتي خلوه عن الاعمال فكيف يتوقف دخول الجنة عليها قلت الحديث
دل على ان كل من صام وصلى فله الجنة فلا يلزم العكس الكلي اذ الموجبة الكلية

لا تعكس كنفيه لجواز ان يعلم من دليل اخر ثم قال لما فرغ من قوله وكان كلاما في شان
الدين استطرد امر النوافل تكميلا للفرائض وقال **الا** وهي مركبة من همزة الانكار
دخلت على فعل مثبتي ليفيد التحقيق اي لا ينبغي لي ان لا ادل مع انى المرشد المكمل
ادلك ذكر الدلالة ليلائم الباب كما ان الاخبار موافقة للمغيبات **على ابواب**
الخير اي الطرق الموصلة به شبه الخير بدارفيها كل ما تشتهيه النفس وهو
استعارة مكنية واثبت له الباب تخييلا واللام فيه للجنس لان الصوم
والصدقة والتهجد شديد على النفس فمن اعتادها يسهل عليه كل خير لان المشقة
في دخول الدار تكون بفتحها او للعهد بقرينة السياق اي ابواب الفرائض
وانما سميت النوافل ابوابا لانها مقدمات ومكملات لها فمن فاتته حرم الفرائض
ومن ترك الآداب عوقب بحرمان المعرفة وانما لم يتوقف صلى الله عليه
وسلم حتى يقول معاذ بلى كما في السوال من بل سرد الكلام تنبيها على انه لا ينبغي
ان ينتظر تصديقه اهتماما واعتناء **بمضمونه** **الصوم** اي صوم النفل فاللام
بدل من المضاف اليه كذا قيل ولعل قائله كوفي قال في الكشاف في قوله
تعالى فان الجحيم هي المأوى اي ماواه فان اللام ليس بدلا عن المضاف اليه
بل للتعريف العهدي لانه لما علم ان الطاغي صاحب المأوى تركت الاضافة
فكذا ههنا لان المذكور الفرائض اولا علم ان المذكور بعدها من النوافل فاللام
للعهد الخارجي ولا يجب فيه تقدير المعهود كما ظن بل قد ينغني عنه لعلم
المخاطب بالقرائن كقولك لمن دخل البيت اغلق الباب وكرمثلها **جنة** اي
وقاية من سورة الشهوة في الدنيا والنار في العقبى كالجنة ففيه تشبيه المعقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالمحسوس عند المتكلمين واختار بعض الافاضل ان مثله استعارة فمن كان الصوم
جنته يسد طرق الشياطين فى قلبه فيكشف بعد ازالة ظلمتهم تريى بنور
الغيب خزائن لطائف حكم الصفات فيستنير بانوارها عن جميع المخالفات والآفات
والصدقة تطفئ الخطيئة اى تمحوها وتذهب اثرها اذا كانت متعلقة بحق الله
تعالى واذا كانت من حقوق تلك العباد فتدفع تلك الحسنة الى خصمه عوضا
عن مظلمته فقوله تطفئ استعارة تبعيه شبه اذهاب الصدقة بالاطفاء
واستعير له ثم اشتق منه الفعل او يقال شبه الخطيئة بالنار واثبت له ما
يلازم من الاطفاء تخييلا واورد فى المسند فى الاولى اسما يدل على الدوام
وفى الثانية مستقبلا ليفيد مع الاستمرار التقوى كما يطفى الماء النار لتانى
اثارها بايجاد الله اذ الاشيا لا تعمل بطبعها فلا الماء يردى ولا الخبز يشبع ولا النار
تحرق وصلاة الرجل من جوف الليل اى وسطه او اخره كذلك اى تطفى
الخطيئة او هى من ابواب الخير والاول اظهر قاله القاضى والاظهر ان يقدر
الخبر شعار الصالحين كما فى جامع الاصول وفيه فائدة زائدة على العدد بنتين
وهى كما افادته المباعدة عن النار وتفيد هذه الادخال فى الجنة وتم الاستشهاد
بالاية لان قرة العين هو العفو والسرور ولا يحصل هذا الا بدخول
الجنة والخروج عن النار ذكره الطيبى ولك ان تقول قدم الصلاة على
الزكاة والصوم وعكسها ثانيا لان الاول مسوق لبيان امر الدين فقدم
الاهم فالاهم والثانى لتكميله فالتى فى عنيه اولى ولذا شبه الصوم بالجنة
التى هى دون الماء لانها تدفع العدو والماء يقمعه ويطفيه اذا تقرر هذا فالاولى

ان يقال حذف الخبر منه اشعارا بانه لا يكتنه كنهه ولا يمكن التعبير عنه اى صلوة
الرجل فى جوف الليل لا تعلم نفس ما اخفى لها ولهذا استشهد بالاية وذكر
الرجل للتغليب واثبات الجوف له مجاز ولفظة من ابتدائية اى ابتدا ثبوته
من جوف الليل ليكون من القائمين لان من قام منه قام سائر الاوقات ثم
تلا تتجافى تتنحى جنوبهم حتى بلغ يعملون قوله عن المضاجع اى مواضع
النوم وهو كناية عن التهجد يدعون ربهم خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته
ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس لا ملك ولا نبى ما اخفى لهم من قرة
اعين مما تقر به عيونهم سرورا من الثواب وانما جعل هذه الاشيا ابواب
الخير لان من اعتادها استلذها على النفس ويسهل عليه كل خير وكان الاعمال
اما بدنية او مالية فالصدقة مالية والصوم وصلاة الليل بدنى فهارى
وليلى ثم قال الا اخبرك برأس الامر اى باصل امر الدين وعموده ذروة بكسر
الذال وضمها اى اعلى الشى والجمع الذرى سنامه بفتح السين ما ارتفع من ظهر
البعير قلت بلى يرسول الله قال راس الامر الاسلام وهى الشهادتان لانه المفتاح
ولا بقا للاعمال دونه وهو من باب التشبيه المقلوب اذ المقصود تشبيه الاسلام
براس الامر ليشعر بانه من سائر الاعمال بمنزلة الراس من الجسد فى احتياجه اليه
وعدم بقائه دونه وعموده اى ما يقوم به الدين ويرتفع به اساسه كعمود الخيمة الصلاة
لانها الفارقة بين الكافر والمؤمن وذروة سنامه الجهاد لانه الذب عن الدين
ودفع غوائل المشركين ويرفع ويخفض فيكون من اعلى شعبه وهذه استعارات متعاقبة
شبه الدين بالنازل واستوفى له معظم اركانه من الراس والظهر وذروة

سنامه او يقال شبه الاسلام بالراس للاحتياج اليه وعدم البقاء دونه والصلاة
بعمود للخيمة ليعلم ان قوامه بها والجهاد بالذروة ليعلم ان رفعته به والجهاد
من الجهد بالفتح وهو المشقة او بالضم وهو الطاقة لانه يبذل الطاقة في قتال
العدو وعند فعل العدو مثل ذلك وبضم جهده الى جهد اخيه في نصرة دين الله
كالمساعدة وهي ضم ساعده الى ساعد اخيه لتحصيل القوة وله انواع من جهاد
العدو ليكون الدين كله لله وجهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام وترك
الحظوظ وتكليف الخصلة المذمومة المفروطة خلاف مقتضاها والعمل بنقيض
موجبها حتى اعتدلت وتناسقت قوة العلم والغضب والشهوة والعدل وهو اشد
من الاول ولذا قال صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الاكبر لان
النفس كالملك في داخل الانسان وعسكره الروح الحيواني والطبيعية والهوى
والشهوة وهي في نفسها عمياء لا تبصر المهالك ولا تميز الخير من الشر الى ان
ينوره الله بالطبع حكمة بصيرتها فتبصر الاعداء والمعارف وتجد البنيان الانساني
مملوا من خنازير الحرص وكلاب الكلب ومن الغضب وحمارة القحة والشهوة
الحمارية وحية الشيطان فكنستها من الرذايل وزينتها باشعب الايمان وساير
الفضايل واما جهاد القلب فتصفيته وقطع تعلقه عن الاغيار وجهاد الروح
باقنا الوجود في وجود الواحد القهار ولما تم جوامع الارشاد وتمهد قواعد
الاعتقاد شرع في بيان ما يتفرع عليه فقال الا ادلك على ملاك بكسر
الميم هو ما به احكام الشيء وقوامه الذي عليه به ذلك المذكور والده بقوله
كله لئلا يظن خلاف الشمول اي بما يقوم به املاك العبادات قلت بلى

يا رسول

يا رسول الله فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه لصعوبة امر وكثرة
مفاسده والباء للتضمين بمعنى التعلق قال كف عليك هذا اي احبس عليك لسانك
فيما عليك او لك فان افته عظيمة وله نجاة منها الا بالصمت وصيغة الامر للتحكم
او للتنزيه وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام به مع تعديته بعلى للتضمين
او بمعنى عن واياما اسم الاشارة لمزيد التعيين او للتحقير قلت يا نبي الله وانا
لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك ظاهره الدعاء بالموت وليس هو مراد
بل هذا مما جرت به عادة العرب التحريض على التيقظ او لاستعظام شيء يحسب مقتضى
المقام وهل يكب الناس اي يلقيهم في النار وهو عطف على مقدر اي هل تظن
غير ما قلت وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم جمع المنخر
ثقبة الانف والمراد الانف ولفظ او تردد من الراوي الا حصائد جمع حصيدة
وهي ما يحصد من الزرع الستتهم شبه ما يتلفظ به الانسان بالزرع المحصود
بالمنجل وكما انه يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردي فكذلك
لسان بعض الناس فيكون استعارة مصرحة والجامع خلط النفيس مع الرخيص
من غير تمييز والاستثناء مفرغ لان في الاستفهام معنى النفي اي ما يكب الناس في
النار الا ما يتلفظ به الستتهم اي من الكلام القبيح شرعا فهو عام مخصوص والتركيب
من باب قصر المفعول على الفاعل افرادا او القصر ادعائي للمبالغة اذ العمل القبيح كذلك
فالمراد اكثر ما يكب الناس في النار واسناد الكب الى الحصايد وهو لله مجاز عقلي
او استعارة مكنية وتخييلية ولعمرك ان هذه الخاتمة فاتحة السعادة الكبرى فاتحة منها
بساير الكرامة العظمى لانه اذا نظر الى الشريعة فكف اللسان نعم العون على حفظها

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفى الحديث المرفوع ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يلقى لها بالا يرفعه
الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقى لها بالا يهوى
بها فى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب متفق عليه وفى شعب الايمان مرفوعا
مقام الرجل بالصمت افضل من عبادة ستين سنة واذا نظر الى الطريقة فهو اللسان
الشارة اليه والقطب المدار عليه لانه اذا سكت اللسان نطق القلب وتحصل
له المسامرة مع الرب ويمطر عليه سحائب الرحمة بقطرات النور ويتجلى من الحضور
والحبور واذا نظر الى الحقيقة فهو انتهاء مراتب السالكين ومقصارى مقامات العارفين
ولذا قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه اى عن
ذكر غير الله وهو فى مقام المراقبة وكل لسانه عن الدعوى وهو فى مقام
الهيبة وكل لسانه عن نشر حاله وبيان مقامه وهو مقام صولة المحبة وعن وصف
الله وثنائه وهو مقام الحيرة فى المعرفة كما قال صلى الله عليه وسلم فى اقصى
المدنو فلما راى الحق بالحق وفنى عن الصفات فى الذات ووجد محى عن معانى
البقا لا احصى ثناء عليك كما ان ثناءه يصدر عن الحدوثية وثناء الخليقة لا يليق
الا بهم ثم قطع لسان الثناء بقراض التنزيه بمجراض فى جلال الابد واضاف ثناءه
تعالى عليه كما انه لا يعرف الله الا هو فقال انت كما اثنيت على نفسك وفى
بعض الحديث انشد الشافعى رضى الله عنه شعر

احفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح الثلاثون عن ابى ثعلبة الخشنى

طريقة

حقيقة

من الكامل

ضربه مقطوع مسلم

جوتوم بن ناشر رضى الله عنه خشن بطن من قضاعة كان ممن حضر بيعة الرضوان
تحت الشجرة مات سنة خمس وسبعين وله رواية اربعون حديثا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرض فرائض اى اوجب احكاما مقدرة
مقطوعة كالايمان والاسلام والصلاة والزكاة فلا تضيعوها بتركها وعدم المحافظة
على شروطها وآدابها والفرائض جمع الفريضة بمعنى المفروض والتاء للنقل من
الوصفية الى الاسمية والفرض بمعنى القطع والتقدير يقال فرضت له من المال
شيأ اذا قطعت له ولا تضيعوا المواريث فرائض لانها مقدرة لاصحابها وبمعنى
العطا يقال ما طلبت منه قرضا ولا فرضا والقسمة يقال فرض لفلان فى الديوان
اثبت رزقه فيه قاله فى الاساس وقال فى الصحاح الفرض ما اوجبه الله
سمى بذلك لان له معالم وحدودا واصطلاحا هو ما يمدح فاعله شرعا ويذم
تاركه قصدا مطلقا ويراد به الواجب هذا عند الشافعى وعند ابى حنيفة ما
ثبت بدليل قطعى والواجب بدليل ظنى وعند العارفين هى المعرفة الالهية
التى هى مقصود الخلق كما اشار اليه الحق بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اى ليعرفون ولا تحصل المعرفة غالبا الا بالمجاهدة وهى تزكية
النفس عن ظلمة اخلاقها وتخليتها عن اوصاف الرذايل وتحليتها بانوار الفضايل
كالتوبة والتقوى والزهد والاستقامة وساير الاخلاق الحميدة والارتقا
من حال الى حال والتصاعد من مقام الى آخر حتى تنجلى شمس صفات الجلال
ويظهر طوالع انوار الجمال ويستولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة ويطوى
بايدى سطوات الوجود سرادقات الوجود فما بقى للارض ولا للسما ولا الظلمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا الضياء ولا شئ العبد في كعبة العندية ونودي بفنا الفنا من علم البقا
رفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا حال السالك المجذوب
او المجذوب السالك وسمي المجذبة انه يفاجئ المجذوب من امر الملكوت ما يدهش
عقله ويأخذه عن نفسه وحدا اي فصل بين حدود الحد لغة المنع والتبيين
والحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر ومنه حد الماهية لما يبين
المحدود ويمنع دخول غيره وحد الزنى لكونه مانعا للعاطيه عن معاودة مثله
وللغير ان يسلك مسلكه وحد الدار لما يتميز به عن غيره وحد الشيء منتهاه هذا
خلاصة ما في الصحاح والنهاية قال في الكشاف حدود الله احكامه اوامره
ونواهيه وقال في النهاية هي محارمه التي قد نهانا بالذنوب لانها تفصل بين الحلال
والحرام فمنه ما لا يقرب منه كالفواحش قال الله تعالى تلك حدود الله فلا
تقربوها ومنه ما لا يتعدى كالمواريث المعينة وتزويج الاربع قال تلك حدود
الله فلا تعتدوها والتلخيص ان حدود الله ما منع من مخالفة بعدان قدرها
بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة ومنه تعيين الركعات والاوقات
وما وجب اخراجها في الزكوة واثباتها في الحج وحدود العقوبات وغير
ذلك ولما كان العامل بها مستمرا في حيز الحق فاذا تعداه وقع في حيز الباطل
فالنهي هو التعدي قال فلا تعتدوها اي فلا تتجاوزوا عنها بتركها اعلا
ان الاحوط ان لا يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيز الحق والباطل لئلا يقع
فيه وسياق الحديث يقتضي تخصيصها بحد الزنا والشرب والسرقة وغير ذلك
فينبغي ان لا تهمل بان لا تضيع حقوق الشرع قال في النهاية العدا بالفتح

والمد

والمد الظلم ومجاوزة الحد ومنه المعتدي هذا وفي كلام الصوفية ان العبد
يتقلب في جميع الاوقات على الحدود فكل على حد وكل وقت حد ولكل
حال ومقام حد فمن تخطاها فقد ضل سواء الطريق وحرم اشيا كالميتة
والدم فلا تنتهكوها لا تتناولوها ولا تقربوا منها قال في الصحاح انتهاك
الحرمة تناولها بما لا يحل وهي عند الطائفة متابعة الشيطان والهوى والاقبال
على الدنيا والاعراض عن العقبى اذ يجب ان ينقلع المحب عن كل مطلوب وينقطع
عما سوى المحبوب ولذا قال من بالحق مصحوب شعر

يحق الهوى يا اهل ودي تفهموا ٭ لساني وجود في الوجود عجيب
حرام على قلب تعرض للهوى ٭ يكون لغير الله فيه نصيب

وسكت عن اشيا اي لم يحكم فيها بوجوب او حل او حرمة رحمة لكم فمفعول
له غير نسيان وهو ترك الفعل بلا قصد بعد حصول العلم بخلاف السهو فلا تبحثوا
عنها ولا تسألوا عن محالها لان السؤال عما سكت الله عنه يفضي الى التكاليف
الشاقة بل تحكم بالبراءة الاصلية والحل في المنافع والحرمة في المضار والبحث لغة
التفتيش واعلم ان الله تعالى تجلى لعامة عباده بافعاله وآياته المبثوثة في ارضه
وسمائه ولخواص اصفيائه بصفاته العظمى ولاعظم انبيائه بذاته وحقائق
صفاته وخصه بذلك دون غيره من عرفائه رحمة لهم غير نسيان اذ ما قام
عظيم عند عظمته الا اكل وزل ولا استقام كبير دون كبريائه الا هام وخام كما قال
تعالى جل جلاله لن يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق
واذا برأى اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم فلذا قال فلا تبحثوا

خام عنه نكص وجبن قاموس

عنها الى لا تتفكروا فيها فانها توت الباب الى وصول معرفة كنه الذات مردودة الطرق
الى كلية الصفات مسدودة تفكروا فى الآلاء الله ولا تفكروا فى ذات الله شعر
• العجز عن درك الادراك ادراك • والبحث عن سر ذات الرب اشراك •
رواه الدارقطنى وغيره الحادى والثلاثون عن ابى العباس سهل بن سعد
الساعدى الانصارى كان اسمه حزنا فسماه النبى صلى الله عليه وسلم سهلا وهو
اخر صحابى مات بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو ابن مائة سنة رضى الله
عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى
على عمل اذا عملته احبنى الله بارادة الرحمة والثواب واحبنى الناس بارادة النفع
والجملة الشرطية صفة عمل فقال ازهد فى الدنيا اعرض عنها ولا تمل
بقلبك اليها ولا تطلبها ولا تتصرف فيها الا بالتى تعينك على التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله وقد ارشد الامام الشافعى رحمه الله تعالى حيث قال شعر

ايا نفس يكفيك طول الحياة • اذا ما قنعت وريب الفلق
رغيف بقوت وثوب يوارى • وما دق منك ولبس خلق
وحقك يكفيك جد رانه • فماذا العناء وماذا القلق

والدنيا عبارة عن اعيان موجودة وهى الارض وما عليها من المواليد الثلاثة
للانسان فيها حظوظ لذة مالية او جاهية وله فى صلاحها شغل لخلقه
او لحظ غيره فتتدرج فيه الصناعات والزهد عبارة عن عزوب النفس عن
الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة حتى فانه النار او طمعا فى الجنة او ترفعا
عن الالتفات اليها سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد شرح الصدر بنور اليقين

ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال ولا جاه وثمرته القناعة من الدنيا بقدر
الضرورة من زاد الطريق وهو يطعم يدفع الجوع ويلبس يستر العورة
ومسكن يصونه عن الحر والبرد واثاث يحتاج اليه ذكره حجة الاسلام
وفى المنازل ما حاصله ان الزهد اسقاط الرغبة فى الشىء عنه بالكلية
وهو على ثلاث مراتب الزهد فى الشبهة بالحذر عن سعته الحق عليه ثم
الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال
بالمراقبة ثم الزهد فى الزهد باستحقار ما زهدت فيه بالنسبة الى عظمة
الرب واستيفاء الزهد وعدمه عنده والذهاب عن اكتساب اجر بتركها
ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله فى العطاء
والمنع والاخذ والترك يحبك الله مجزوم على انه جواب الامر او مرفوع
على الاستيناف وفيه اشارة الى انه من المقامات العلية لانه جعل سببا لمحبة
تعالى وان محبة الدنيا سببا لبغضه والورع اعم منه لانه تطهير القلب عن دنس
التعلق بالحرام فى الشريعة او الطريقة او الحقيقة وازهد فيما عند الناس
من المال والجاه يحبك الناس لارتفاع موادّ الشحناء فى هذا المعنى انشد بعض
الاتقيا شعر وما الزهد الا فى انقطاع الخلائق • وما الحق الا فى وجود الحقائق
وما الحب الا حب من كان قلبه • عن الخلق شغل لرب الخلائق

حديث حسن رواه ابن ماجة ابو عبد الله محمد بن يزيد وماجة اسم امه كان
من كبار مشاهير ائمة الحديث مات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان
سنة ثلاث وسبعين ومائتين وغيره باسانيد حسنة الثانى والثلاثون

عن ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار بالبناء على الفتح فيهما رواية
والدراية تقتضيه حسنة او جيه قال فى النهاية الضرر ضد النفع يقال ضره
يضره ضرا وضررا اى لابيه الرجل اخاه فينقص شيا من حقه والضرار فعال
منه اى لا يجازيه على اضراره بادخال الضرر عليه والضرر فعل الواحد والضرار
فعل الاثنين والنص رابتدا الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما تضر به
صاحبك وتنتفع به والضرار ان تضره من غير ان تنتفع به وقيل هما بمعنى
والتكرير للتاكيد نثر كلامه فان قلت ظاهر الحديث يقتضى ان ولى الدم
مندوب الى ترك القصاص كما صرح به العلما استنادا لقوله والعافين
عن الناس وهو ينافى قوله كتب عليكم القصاص اذ معناه فرض واوجب
والعفو على تدل عليه ايضا قلت انما لين من ذلك لو كان الخطاب لولى الدم
لكن قد نص بعض المحققين ان ذلك الى الامام لانه متى حصلت شرائط
وجوب القود فلا يحل له تركه فالمعنى يا ايها الائمة كتب عليكم استيفا القصاص
او للقاتل لانه وجب عليه تسليم النفس عند المطالبة على ان فى شرعية
القصاص نفع عظيم للقاتل بالارتداع والمقتول فينبغى للمومن ان يعاشر
الخلائق بسلك فى مصاحبتهم لحسن الطوائف واذا اعتدى عليه احد ايكافيه
وان استاسى فلا يقابله ولا يساويه بل يتثبت باذيال الكظم والاغماض
ويعتصم بحبل الله فى العفو والاعراض حتى يستعبد القلوب باحسانه
ويستميل النفوس الى امتنانه ويكتسب المحبة فى الله المحمودة فى الشرع

الى

التى هى من افضل القرب والذرايع الباعثة للاجتماع فى الجوامع لاستنزال الرحمة
الالهية والبركات الشوايع ولذا نقل فى العوارف ارتفاع الاصوات فى
بيوت العبادات بحسن النيات وصفا الطويات يحل ما عقدته الافلاك
الدايرات وانشد بعض ذوى المعارف شعر

اذن كنت تطمع رتبة الاشراف ... فعليك بالاحسان والاضعاف
واذا اعتدى احد عليك فخله ... والدهر فهو له مكافى كاف

ترجمه

حديث حسن رواه ابن ماجة والدار قطنى وغيرهما مسندا هو ما اتصل اسناده
سوا كان مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او موقوفا عليه ورواه
مالك بن انس الاصبحى استاد الائمة ولد سنة ثلاث وتسعين وحمل به فى البطن
ثلاث سنين ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وله اربع وثمانون
او تسعون سنة فى الموطاء عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه
وسلم مرسلا وهو ان يقول عدل غير صحابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا او فعل كذا او اختلف فيه فقيل يحتج به مطلقا وقيل يرد مطلقا وقال الشافعى
يقبل اذن اسنده غيره او ارسله اخر وعلم ان شيوخهما مختلفة او ان يعضده
قول صحابى او يعلم انه لا يرسل الا عن عدل وقيل اذن كان
الراوى من ائمة نقل الحديث قبل والا فلا وهذا هو المختار كذا فى شرح
المختصر فاسقط اى مالك ابا سعيد وله طرق يقوى بعضها ببعض
الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس اموال الناس ودماهم ولكن المدعو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثانى محذوف بدعواهم اى بمجرد الدعاء من غير تصديق المدعى عليه او
بينة المدعى لادعى رجال اموال قوم ودمائهم فيفضى الى الهرج والمرج
فلفظة لو للدلالة على ان انتفاء الثانى فى الخارج بسبب انتفاء الاول وقد يستعمل
للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود فى جميع الازمنة اذا كان الشرط مما يتبعد
استلزامه للجزاء ويكون نقيضه اسبب بالاستلزام نحو نعم العبد صهيب لو
لم يخف الله لم يعصه هذا عند اهل العربية وسيتعمل فى الميزان للدلالة على
ان العلم بانتفاء الثانى علة العلم بانتفاء الاول من غير التفات الى ان علة انتفائه
فى الخارج ماهى نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والقوم الرجال خاصة
لانهم القوام بامور النساء كقوله شعر اقوم آل حصن ام نساء
وهو فى الاصل جمع قايم كزور او تسمية بالمصدر كذا فى الكشاف وانما اورد
صيغة الجمع اعلاما باقدام غيره واحد من رجالهم على التداعى وتكرها لقصد
الاشاعة لكن البينة فعيلة من البينونة او البيان وهى ما يثبت به الدعوى
باعتبار افادته للبيان وباعتبار انه يغلب به على الخصم سمى حجة على المدعى
وهو المكلف الملتزم للاحكام الذى يذكر امرا خفيا اى يخالف قوله الظاهر
ولذا جعل البينة عليه لانها اقوى من اليمين التى جعلت على المنكر ليجبر
ضعف جنبة المدعى بقوة حجته وضعف حجة المنكر بقوة جنبته فان كان
ما يدعى عقوبة سواء كان حق الله او حق الادمى فلا بد من رجلين او اربعة
رجال فى الزنى وان كان غيرها فاليس بمال ولا يقصد به ذلك او
كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والاسلام والردة لا تثبت الا

برجلين

برجل وامراتين وجوز الشافعى القضا بالشاهد واليمين وانكره ابو حنيفة هذا
وقد كتب الله مبايعة جرت بينه وبين عباده فى الميثاق اوان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم الى قوله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به
وذلك واستشهد الملايكة الكرام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين واليمين على
من انكر وهو المدعى عليه يعنى من يوافق قوله الظاهر بان يذكر امرا جليا الا فى
القسامة فانه يحلف المدعى خمسين يمينا ويذكر فيها المدعى عليه وهو عبارة
عن الايمان التى يقع الابتداء فيها بالمدعى اذا قتل معصوم فى محل اللوث
وهو قرينة تغلب على الظن صدق المدعى قاله فى شرح مسلم هذا الحديث
قاعدة شريفة من قواعد الدين على مذهب الامام الشافعى حيث قال
اليمين متوجهة على المدعى عليه سواء كان بينه وبين المدعى معرفة ومداينة
ام لا خلافا لمالك واصحابه والعفة السبعة وفيه اشارة الى ان كل دعوى
لا بد ان يكون لها معنى وكل حال او مقام لا يقبل الا باتباع الشرع الاعلى
فمن اراد ان يسلك بقدم العقل القاصر والفهم الفاتر بساط سرادقات العرفان
او يرتقى من حضيض النفسانيات الى ذروة الايقان بدون اتباع حضرة النفسانيات
الى ذروة الايقان بدون اتباع حضرة الرسول فهو شيطان مردود مخذول

شعر لقد طفت فى كل المعاهد كلها ٭ وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حايرا ٭ على ذقن او قارعا سن نادم

حديث حسن رواه البيهقى ابو بكر احمد بن الحسين الامام الناقد الكامل ولد
سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيره هكذا او بعضه في الصحيحين هكذا لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه الرابع والثلاثون عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا اى ما انكره الشرع ولا يرتضيه فليغيره
بيده بان يمنعه بالفعل بان يكسر الالات ويريق المسكر ويرد المغصوب الى مالكه
فان لم يستطع التغيير باليد فبلسانه اى فليغير بلسانه بان ينعه بالقول
وتلاوة ما انزل الله من الوعيد فان لم يستطع التغيير باللسان فبقلبه
بان لا يرضى به وينكر على معاطيه وذلك اى الانكار بالقلب اضعف خصال
الايمان اى اقلها ثمرة فمن غير المراتب مع القدرة كان عاصيا ومن تركها بلا قدرة
او يرى للمفسدة اكثر ويكون منكرا بقلبه فهو من المؤمنين ولا يثير فتنة ناجمة
قال في شرح مسلم الامر ههنا للوجوب اراد انه اذا كان المنكر حراما وجب
الزجر عنه اذ لو كان مكروها لم يجب بل يندب ثم الوجوب على الكفاية فاذا قام
واحد سقط عن الاخرين لحصول الغرض به واذا ظن طائفة انه لم يقم به
الاخرائم الكل والامر ايضا بالمعروف نهج لما يؤمر به فان وجب فواجب وان
ندب فمندوب ولم يتعرض له في الحديث لان النهي عن المنكر شامل
له اذ النهي عن الشيء امر بضده وضد المنهي اما واجب او مندوب او مباح والكل
معروف وشرطها ان لا يؤدي الى الفتنة كما علم من الحديث وان يظن قبوله
فان ظن انه لا يقبل فيستحسن اظهار الشعار الاسلام ولفظه من يجوز منه
تشمل كل واحد رجلا وامراة عبدا وفاسقا وصبيا مميزا اذا كان عالما بامر

وينبغي عنه ولا يكون مما اختلف فيه ولا يختص ذلك بارباب الولايات كذا
في الروضة ولا يسقط ذلك عن الفاسق اذ الواجب عليه امران فيتركه
له احدهما لا يسقط عنه الاخر لكنه قبيح جدا كما قيل شعر

وغير تقي يامر الناس بالتقى ... طبيب يداوي الناس وهو عليل

اعلم ان المنكر اما ان يتعلق بحقوق الله تعالى ويؤمر به الجميع بالجمع كاقامة الصلوة
الجمعة او الاذان او بحقوق الناس عاما كالامر باعادة شرب البلد المنقطع ماؤه
او خاصا كمنع المغني والمدرس اذا لم يصلح له وفي الاحياء ما حاصله انه لابد
للمحتسب ان يكون مسلما مكلفا قادرا عالما بما يامر به وما ينهى عنه والورع
وحسن الخلق والدراية والمعرفة الحسبة ان يكون منكرا مقطوعا به ظاهرا
بلا تجسس وموجود في الحال وللمحتسب عليه ان يكون انسانا مكلفا والاولى الحسبة
مراتب من الابتداء بالتعريف على وجه لا يؤدي الى التنسية الى التجهيل ثم
الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف على قدر الحاجة ثم التغيير باليد ثم
التهديد ثم الضرب بقدر الحاجة وان احتاج الى شهر السلاح فله ثم الاستمداد
بالغير رواه مسلم الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا واصله التحاسد
فحذف احدى التاءين والحسد ابتغاء القوة الشهوية الى محبة زوال نعمة
الغير وان لم تحصل له والغبطة والمنافسة طلب حصول المثل له مع عدم
الزوال عن الغير وهي قد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالايمان
ومندوبة كتشهير العلم ومباحة والحسد مذموم شرعا وعقلا والحسد يأكل الحسنات

كما يأكل النار الحطب وله مراتب احدها ان يحب زوال النعمة وان لم تحصل له او زوالها عنه اليه او لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلا فان عجز عنه احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما ولا يجب وهذا هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف والاولى احبث ومنشأه العداوة فان من اذاه انسان غضب عليه وبقي لديه الحقد المقتضي للانتقام فان عجز عنه احب ان يتشفى منه الزمان والتعزز فحب الرياسة وفوت المقاصد والشح بالخير على عباد الله تعالى وعلاجه ان يعلم ان الكل بتقدير الله وان يتذكر مضاره من سخط الله والهم اللازم وانه لا يضر المحسود بل ينفعه ويضرك ويأتي بالاحوال المضادة لمقتضيات الحسد بان يمدحه ويتواضع له ويقطع اسباب العداوة حتى تصير المحسود محبوبا لمحبة الله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وانشد شعر

اذا ما شئت ان تحيا ... حيوة حلوة المحيا
فلا تحسد ولا تبخل ... ولا تحرص على الدنيا

من البحر المجتث

ولا تباغضوا من البغض وهو انارة الصيد والمراد اثارة بعضهم بعضا بالفتنة او رفع ثمن المعروض على البيع وهو غير راغب فيه ليخدع غيره ولا تباغضوا اي لا تشتغلوا باسباب العداوة اذ العداوة والمحبة مما لا اختيار فيه وقيل لا تقع العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكون نهيا عن التهمة لما فيه من تاسيس الفساد وهذا اذ المركب مصلحة فاذا

دعت كما اخبر ان انسانا يريد القتل به او باهله وماله فلا منع بل قد يكون واجبا ولا يكون التباغض لله وفي الله والتحابب من افضل الاعمال والبغض من نفار النفس عما يرغب عنه او له الكراهة او سطه النفرة واخره العداوة كما ان الحب من انجذاب النفس الى ما يرغب فيه وسببه الميل ثم الارادة ثم المودة وهما من غرائز الطبع ولا تدابروا اي لا تقاطعوا لانه اذا فعلوا ذلك اعرض كل عن صاحبه وولى دبره قال في الصحاح تدابر القوم تقاطعوا قال الخطابي هذا اذا كان لمعصية فيجوز او لا تولوا ادباركم استثقالا بل ابسطوا وجوهكم والتباغض لا يستلزم التدابر لان المتعاديين قد لا يتفارقان وتيسر افتقان والتدابر لا يستلزم التباغض لان المتدابرين لمصلحة قد يتحابان ولا يبع بعضكم على بيع بعض بان يدعو المشتري قبل لزوم البيع الى الفسخ ويبيع منه مثله وكونوا عباد الله اخوانا خبر كان وعباد الله منصوب على الاختصاص او خبر بعد خبر يعني انتم بسبب ان كونكم عبيد الله وملتكم واحدة لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا منافية لحالكم فالواجب ان تعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة في المودة واللطف والمعاونة على البر والنصيحة بكل حال والاخ النسبي يجمع على الاخوة قال الله تعالى فان كان له اخوة والمجازي على الاخوان قال الله تعالى فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وقال تعالى اخوانا على سرر متقابلين والمراد له انما للمؤنث اخوة فللمبالغة المسلم اخو المسلم استيناف لا يظلمه استيناف اخر بيان للموجب او لوجه الشبه فان الظالم يخبط اولا عن رتبة النبوة لانيال عهدي الظالمين وثانيا عن درجة الولاية

يعقاب او ضعاوما اشبه ذلك من باب الخلاف واما اذا كان مر

معدن للمعرفة لان الحق تجلى بوصف البقاء فيه وقلبه معدن الخشية والتقوى
لانه تجلى فيه بوصف الكبرياء والعظمة فالتوحيد من عين القدم والمعرفة
من عين البقاء والتقوى من عين الكبرياء بحسب امرئ من الشر اى كافيه
من خلال الشرور ذليل الاخلاق وهو مبتدا خبره ان يحقر اخاه المسلم
ويستوى فيه الواحد والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث لانه مصدر قال
النحاة اذا كان ما بعده معرفة نزع فعه على الخبرية والاضافة لفظية او على
الابتداء وان كان نكرة نزع فعه على الابتداء فقط والاضافة معنوية ولما كان
هذا منشأ سوال وهو ان يقال حكم التحقير ماذا احرام حلال فقال
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وهذا هو المقصد الاعلى من
الحديث وما سبق كالتمهيد له فيجب على كل مسلم ان لا يقع فى عرض اخيه
بالغيبة والطعن والقذف والشتم والغمز واللمز والتجسس عن عوراته
وافشاء اسراره فان من اتبع عورة اخيه تتبع الله عورته فيفضحه ولو فى
جوف بيته ولا يراه ويرى التفضل لكل احد على نفسه اما الصغير فلانه لم
يعص الله وهو قد عصى والكبير فلانه اكثر عبادة والعالم لعلمه والجاهل
لانه قد عصى الله بجهله فمحقه الله عليه او لكفر فلان حسن العاقبة
غير معلومة والمراد بالعرض ما يجب او يستحب شرعا حمايته لا العصبية
والحمية الجاهلية التى اعتادها اكثر الناس فيصرفون المال لطلب الجاه
والمنزلة فى قلوب الخلق اذ هو من الهوى المتبع المهلك لكثير من الناس فما اهلك
الناس الا الناس ولو انصفوا لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللعنة الله على الظالمين وثالثا عن مزيد السلطنة بيت الظالم خراب ولو بعد
حين ورابعا عن نظر الخلائق جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض
من اساء اليها وخامسا عن حظ نفسه ولكن كانوا انفسهم يظلمون شعر
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ٭ فالظلم آخره يأتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه ٭ يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولا يحقره بذكر المعايب وتنابز الالقاب والاستهزاء والسخرية اذا راه رث الحال
او اعاقه فى بدنه او عن طريق فى محادثته فلعله اخلص ضميرا وانقى قلبا من هو
على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله قال ابن مسعود البلا
موكل بالمنطق لو سخرت من كلب خشيت ان اجعل كلبا التقوى ههنا اى محل
التقوى هو القلب لمن كان فى قلبه التقوى فلا يوجد منه الظلم والتحقير
ويشير اى النبى صلى الله عليه وسلم الى صدره ثلاث مرات للاهتمام بشانه
وليعلم ان مستقر القلب والعدول الى المضارع لاستحضار تلك الحالة فى
مشاهدة السامع قال بعض العارفين معناه ان حقيقة التقوى فى صدرى
وهو عما فى قلوب جميع الخلق لانه محل عين الجمع ومرآة كشوف الغيب كما
قال انا اعلمكم بالله واخوفكم منه بين ان من زاد معرفته زاد خشيته وتقواه
وليس فى الكونين اعرف منه وقد ورد انه قال لكل شئ معدن ومعدن التقوى
قلوب العارفين لان العارف غايب فى عظمة الله تعالى شايق الى لقائه
هايم فى محبته تجرى عيون التقوى من بحار معرفته من روحه الى قلبه ومن قلبه
الى صورته وسره معدن التوحيد لان الحق تجلى فيه بنعت القدم وروحه

فضلا عن العادات ما يحلهم عليها الا مراعاة الناس قال يحيى بن معاذ الرياسة ميادين ابليس ينزل فيها هو وجنوده رواه مسلم الساكس والملئوث عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن اى فرج عنه من التنفيس بمعنى التفريج ماخوذ من قولهم انت فى نفس اى سعة كان من كان فى كربة سد عنه مداخل الانفاس فاذا فرج عنه فتحت كربة فعلة من الكرب وهى الخصلة التى يحزن بها والتنوين للافراد والتحقير اى هما واحدا من هموم اى هم كان صغيرة او كبيرة عرضه وعرضه عدده وعدده من كرب الدنيا اى بعض كربها او كربة مبتدأة من كربها نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة التى لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب احسان لهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هذا امنانيا لما ثبت من ان جزاء الحسنة بعشر امثالها الى ما ورد انها تجازى بمثلها وضعفها الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان كربة من كرب يوم القيامة تساوى عشرا او اكثر من كرب الدنيا ويدل عليه تنوين التعظيم يوم القيامة دون يوم اخر ومن يسر على معسر وهو من ركبه الدين وتعسر عليه وفاؤه اما بالانظار او الابراء كلا او بعضا يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة فيه فضيلة التيسير وانه يجازى بجنسه ولا يخفى ان المعسر صاحب الكربة هو المريد المحتاج الى قطع العقبات والمنازل الظلمانية والنورانية كما اشتهر عن الكتانى ان بين العبد والحق الف مقام من نور وظلمة وتلقاه الوساوس والهواجس فعلى شيخه ان ينفس كربة

الوساوس عنه بامره بترك المبالاة بها والتامل فى الحجج العقلية ان استاهله واستدامة الذكر والابتهال ويسهل عليه سوى الطريق ويذيقه حلاوة التحقق حتى يسطع فى قلبه انوار القلوب ويطلع فى سره شموس الوصول ومن ستر مسلما اى ستر بدنه بالالباس او عيوبه بعدم الغيبة له والذب عن معايبه وهذا على من ليس معروفا بالفساد واما المعروف به فيستحب ان يرفع قصته الى الوالى ونحوه فى معصية فينكرها بحسب القدرة وان عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة كذا فى شرح مسلم ستره الله تعالى فى الدنيا والاخرة وفيه اشارة لمن وقف على شئ من مقامات اهل العرفان وكرامات ذوى الايقان ان يحفظ سره ويكتم عن غيره امره فان كشف الاسرار على الاغيار سيد باب العناية ويوجب الحرمان والغواية

ابواب

شعر من اطلعوه على سر فباح به ٭ لم يامنوه على الاسرار ما عاشا

والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه اشارة الى فضيلة عون الاخ على اموره والمكافاة عليه بجنسه من العناية الالهية سواء كان بقلبه او ببدنه او بهما الدفع المضار وجلب المنافع اذ الكل عون والافرغ من الحث على الشفقة على خلق الله اتبعه بما ينبئ عن التعظيم لامر الله لان العلم وسيلة الى العمل فقال ومن سلك طريقا التنوين فيه للتفخيم اذ النكرة فى الاثبات قد تفيد العموم اى بسبب اى سبب كان من التعليم والتعلم والتصنيف ومفارقة الوطن والانفاق فيه يلتمس فيه علما شرعيا ايا ما كان اذا كان بنيته الصحيحة والنفع والانتفاع سهل الله له به اى بسبب ذلك السلوك او الالتماس الى العلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

طريقا الى الجنة مع قطع العقبات الشاقة ودخولها يوم القيامة والعلم نور في قلب
المؤمن مقتبس من مصباح الكلمات المحمدية والافعال والاحوال الاحمدية
يهتدي به الى الله وصفاته وافعاله واحكامه فان حصل بواسطة البشر
فهو كسبي والا فهو العلم اللدني المنقسم الى الوحي والالهام والفراسة فالوحي
لغة اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهي يصل الى القلب النبوي فانزل
صورته ومعناه معا او لا يكون الا بواسطة جبريل فهو الكلام الالهي وان معناه
على الشارع فغير عنه بكلامه فهو الحديث النبوي وهذا قد يكون بغير واسطة
في محل الشهود كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقد يكون بواسطة نزول الملك
اي بنزله من الصورة الملكية الى الهيئة البشرية وتحقيقه ان المتكلم الحقيقي
هو الحق فكلم اولا محمدا بواسطة جبريل وثانيا اصحابه بواسطة محمد وثالثا
التابعين بواسطة الصحابة وهلم جرا وقد يكون بنفثه في قلبه بان يلقي معنى
من غير ان يتمثل بصورة ان روح القدس نفث في روعي والالهام لغة الابلاع
وهو علم حق يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده قال ان ربي يقذف بالحق
والفراسة علم يكشف من الغيب بسبب تفرس اثار الصور اقول فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله فالفرق بين الالهام والفراسة انها كشف
الامور الغيبية بواسطة تفرس اثار الصور والالهام كشفها بلا واسطة
والفرق بين الالهام والوحي انه تابع للوحي من غير عكس ثم علم اليقين
ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الكشف
والشهود وحق اليقين ما كان بتحقيق الاتصال عن لوث الصلصال

لورود

لورود رايد الوصال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله مسجدا او مدرسة
او رباطا ولهذا لم يقل من المساجد يتلون كتاب الله جملة حالية وليس المراد
بالتلاوة اجراء الالفاظ على اللسان فقط بل الابدان يقدر العبد انه يقرا على الله
واقفا بين يديه وهو ناظر اليه بل يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بل يستغرق
بمشاهدة المتكلم غير ملتفت الى غيره سامعا بنه كما قال الامام الصادق وقد سئل
عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق سئل عنه قال ما زلت
اردد الاية على قلبي حتى سمعته من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لعاينة قدرته
ثم يتفكر فيما يتعلق بذات الله وصفاته وافعاله ويقتبس معرفة الجلال والعظمة
وفيما يتعلق باهلاك الاعداء ويقتبس معرفة العزة والاستغناء والقهر وفيما يتعلق
باحوال الانبياء ويقتبس معرفة اللطف والفضل وفي الايات الدالة على
التكاليف والارشاد ويقتبس معرفة العطف والحلم ويعمل بمقتضاها ويتدارسونه
بينهم شامل لجميع ما يناط بالقران من التعليم والتعلم الا نزلت عليهم السكينة
اي ما سكن اليه القلب من الطمانينة والوقار وصفا القلب ونزول الانوار
وذهاب الظلمة النفسانية وتبديح هفافة لها راس كراس الهرة او جمع من
الملئكة وغشيتهم الرحمة غطتهم وعلتهم وحفتهم الملئكة احدقتهم واطافت بهم
الى اسماء الدنيا ليسمعوا القران ويحفظونهم من الافات ويصلحونهم ويوتنون على
دعائهم وذكرهم الله فيمن عنده من الملا الاعلى والطبقة الاولى من الكروبيين
والروحانيين مباهاة بهم والمراد عند به الشرف لا المكان منتهم في كرامتهم
عليه بالمقربين عند الملوك ولسان الاشارة بيوت الله عبارة عما يذكر فيه الحق

من النفس والقلب والروح والسر والخفي فذكر بيت النفس الطاعات وذكر بيت
القلب التوحيد والمعرفة وذكر بيت الروح الشوق والمحبة وذكر بيت السر الرؤية
والشهود وذكر بيت الخفي بذل الوجود وترك للوجود وقوله الهام نزلت الى اشارة
الى ثمرات التلاوة وهي الانس والحضور مع الله وتنزل الانبياء والملائكة والارواح
المقدسة في صورة لطيفة والصعود من حضيض بعد البشرية الى ذروة ملكوت الاعلى
بل الفتح بالبقاء والدخول تحت الفنا والقرب من اللاهوت والتبرى من الناسوت
وهذا اتمام بضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره في ظروف الحروف شعر

وان تنيصا خيط من نسج متعة ٭ وعشرين حرفا من معانيه قاصره

قال الشيخ ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب
ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه
على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وادخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال
والعظمة فاذا اوقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلاهوي فصار العبد فنا فانيا فوقع في
في حفظه سبحانه ويرى من دعاوى نفسه ومن بطأ به عمله الا ابطأ والتبطيه
نقيض السرعة اي من جعله بطيئا واخره عمله السببي عن بلوغ درجة السعادة
فالباء للتعدية كما في قوله لم يسرع به نسبه اي لم تقدمه نسبه اليها لان الاسراع
الى السعادة انما هو بالتقوى والعمل الصالح لا بالنسب اذ امثال ذلك لا يعتبر
في الدنيا لا في الاخرة اذ الكل عبيد الله واكرمهم اتقاهم ويؤيده ما ورد في
الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد
اتقين يوم القيمة يا عمة الكم لا ابا لنسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا وما

نقل

نقل عن ابي يزيد قدس الله روحه ان مريدا تتبع خطاه من خلفه فاقبل عليه
قائلا والله لو سلخت جلد ابي يزيد ولبسته لم تنل مثقال حردل من مقاماته ما لم تعمل
عمله وانشد شعر مالي بال نفسك ترضى ان تدنسها ٭ وثوب حسبك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ٭ ان السفينة لا تجري على اليبس

والنسب ما ينسب اليه الانسان من مفاخر ابائه او فضيلة نفسانية او بدنية
والحسب يطلق على ما يعد من مفاخر نفسه وعلى الكفاية من المال وما يجري
مجراه والسرعة والبطو من الامور الاضافية التي لا تعقل الا بالقياس الى شيء
اخر واما البطو فقطع المسافة في زمان اكثر والسرعة قطع مثلها او اكثر في زمان
اقل فذاك من تدقيقات الفلاسفة رواه مسلم بهذا اللفظ والاسلوب
السابع والثلثون عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب
اي قدر واثبت في سابق علمه فيكون مجازا بمرسلا او امر الحفظة بكتبهما
باللوح فيكون مجازا عقليا والكتابة تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط
بواسطة تركيب الحروف وتستعار للاثبات والتقدير والايجاب والقضاء
الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يستحق فاعله العقاب
ثم بين ذلك اي بين مقدارهما وعين ما بلغهما للسفرة الكرام بان بعضها يجازى
بعشر او سبعين او سبعمائة الى عين ذلك او بينه في التنزيل او فضل النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك الاجمال بما بعده فيكون من كلام الراوي وذكر اسم
الاشارة باعتبار المذكور فمن هم الفاء تفصيلية لان ما ذكر مجمل لا يفهم منه

كيفية الكتابة اى فمن قصد بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
لان الهم بالحسنة قصد الخير فيكون خيرا واما ارادة الشر وان كانت
سيئة لكنه يدفع بكف النفس عنها وهو حسنة وقوله حسنة مفعول ثان
باعتبار تضمين يعنى التصيير او حال موطئه وان هم بها فعملها كتبها الله
عنده عشر حسنات متضاعفة الى سبعمائة ضعف اى مثل الى اضعاف
كثيرة تفضلا منه واحسانا وهذه المراتب بحسب التفاوت فى العمل اخلاصا
ومراعاة لشرائطه وآدابه والضعف المثل والاضعاف والتضعيف
والمضاعفة الزيادة على اصل الشيء اى الى ان يصير مثلين او اكثر قال السدى
ان هذا التضعيف لا يعلم احدكم هو وما هو وانما انبهه الله تعالى لان ذكر
المبهم فى باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود وان هم بسيئة فلم
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها لوجدان هم بها وراقبة
لله وحذرا منه مع القدرة عليها لا ان هم فلم يعمل للعجز قال العلماء
يجب هذا على من لم يوطن نفسه عليها واما اذا وطنها فتفكر بلا استعداد
وتسمى هذا هما وبين الهمة والعزم واما من عزم يغلبه على السيئة
ووطن نفسه عليها اثم فى اعتقاده وعزمه فاوجب نفس العزم الاصرار
بمعصية فتكتب بمعصية واحدة واذا عملها كتبت بمعصية ثانية وان
تركها حسبة كتبت حسنة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة
اخذا من جانبى الخير والشر فان بعض الصوفية انما كان العشرة اقل
درجات الثواب لان الحسنة تصدر بظهور القلب والسيئة بظهور

النفس

النفس فاقل درجات توابها انه يصل صاحبها الى مقام القلب الذى يتلو
مقام النفس فى الارتقا تلو مرتبة العشرات للاحاد فى الاعداد ومن عمل
سيئة فلا تكتب الا واحدة لانه لا مقام ادون من مقام النفس فينحط
اليه فبالضرورة جزاوه فى مقام النفس فينحط اليه فبالضرورة جزاوه
فى مقام النفس بالمثل وهو حصول هيئة ما منها ومن هنا يعلم ان الثواب
من باب الفضل فانه يتنور استعداده ويزداد قبوله لفيض الحق
فيتقوى على اضعاف ما فعل ويكتسب بها الجزا متضاعفة الى غير
النهاية بازدياد القبول عند فعل كل حسنة وزيادة الفيض عند زيادة
القبول وزيادة القدرة عليها عند زيادة الفيض الى ما لا يحيله الا الله كما قال
والله يضاعف لمن يشاء وان العقاب من باب العدل المقتضى للمساواة
ومن فعل بالنفس اذ المريض عنه يجازى بالنفس والسيئة والحسنة المذكورتان
هما من قبيل الاعمال والا فوزب سيئة من شخص يعادل حسنة من عبده
كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين اذ سيأتهم بوجود القلب ورب
سيئة توجب حجاب الابد كاعتقاد المشرك رواه البخارى ومسلم فى
صحيحيهما هذه الحروف فانظر اراد به الاعتبار العقلى والنظر بالبصيرة
يا اخى وفقنى الله واياك الى يعظم لطف الله هو اجرا القضاء على وفق الارادة
او ايصال نفع فيه دقة ثالثة فى الكشف وقات الغوص الى اللطيف من يعلم
دقائق المصالح وعوائقها ولما لطف متناثر سيلك فى ايصالها الى المستصلح
سبيل الرفق وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذ اجراء حقيقة محال لتقدسه عن المكان فالمراد عندية الرتبة كما سبق وقوله
كاملة للتوكيد اى صفة موكدة وشدة الاعتناء بها وقال فى السيئة التى هم
بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة فاكدها بكاملة وان عملها كتبها
سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة لان مفهوم الواحدة مشعر بالقلة
فالحاصل ان لفظ الحديث طابق معناه فى افادة فضل الله وتطوله وتضعيف
الحسنات وتكميلها والاعتناء بها وافراد السيات وتقليلها بمسامحته تعالى
عباده فى المعاملة تضعيفا فى الخير وتخفيفا فى الشر لطفا بهم ورحمة
وتفضلا ولله در من قال

شعر

يا خالق الخلق يا من لا شريك له ... طوبى لمن عاش بين الناس يهواكا
انى لاعجب ممن قد دأى طرفا ... من فرط لطفك ربى كيف ينساكا
والله ما فوجت روحى ولا انست ... فى الدهر ما بقيت الا بذكراكا
وكيف يأنس روح العارفين وان ... دام السرور لهم الا بلقياكا

فالحمد هو تعريف المحمود بنعوت الكمال وذكره بما عليه من الفضايل ومحاسن
الخصال والمحامد اما الحق او الخلق وكذلك المحمود ولذا اقدم الظرف لافادة
اختصاص جميع المحامد بالله تعالى والمنة هى النعمة الثقيلة وتطلق على
معنيين احدهما ان يكون بالفعل بان من عليه اثقله بالنعمة ومنه لقد من
الله على المومنين الثانى ان يكون بالقول وهو عد الاحسان وهو مستقبح
ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة الا عند الكفران سبحانه منصوب بطلق اى انزهه
عن النقايص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالبا الا مضافا لا احصى ثناء عليه اى لا

تطبيق

نطيق القيام بحق ثنائه او لا نعلم ولا نعقل لذاته كما ينبغى من الحصاة وهو
العقل او لا نحصر ثناؤه اذ الكل البشرى قاصر عنه انت كما اثنيت على
نفسك وهو الذكر الجميل وقدم التشبيه وهو التنزيه لان النفى متقدم
على الاثبات فبالاول تزول العقايد الفاسدة وبالثانى تترسم النقوش
الحسنة وهو اعم من التقديس لانه التنزيه عن الشرك والعجز والنقص
والتقديس هو التنزيه عما ذكر وعن التعلق بالجسم وقبول الانفعال
وسوابق الامكان وامكان التعدد فى ذاته وصفاته وكون شىء من هو
كما لائقة بالقوة وختم بقوله وبالله التوفيق لعرض فقره واحتياجه اولى
الاسعاد الربانى والامداد السبحانى فى كل الافعال والاحوال الثامن البلوغ
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى قال من عادى اى آذى واغضب بالفعل او القول
لى وليا اى واحدا من اوليائى فقد آذنته اى اعلمته بالحرب اى بمحاربته ومعاداة
سعى او بانى سأحاربه واقهره وانتصر منه وانتقم له وفى رواية واذنى
لاغضب لاوليائى كما يغضب الليث الجرو وفى اخرى انه ينتقم بعد وقوعه
لان ابعد الخلق واغلظ القلب لا يرحم فى تعذيب اسيره كما انتقم ليحيى
بعد وقوعه بخت نصر والولى فعيل بمعنى المفعول وهو من يتولى الله حفظه
وحراسته على التوالى او بمعنى الفاعل اى يتولى عبادة الله وطاعته ويتوالى
عليه من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط فى الولاية ذكره القشيرى
قال العز الى الولى من كوشف ببعض المغيبات ولم يوكل باصلاح الناس

وقال المتكلمون الولى من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل وبالاعمال
الشرعية والتركيب يدل على القرب فكانه قريب منه لاستغراقه
فى نور معرفته وجمال جلاله وتحقيقه ان يقال هو من يتولى الله بذلته
امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف وهو الفانى
بيد المغنى يفعل به ما يشاء حيث يحيى رسمه واسمه ويمحى عينه واثره ويحبيه
بحبوته ويبقيه ببقائه وقوله لى حال من قوله ولياً قدم عليه لتنكيره
وجعل ظرف لغو لغى وايراد صيغة المفاعلة للمبالغة واللام فى قوله
بالحرب للجنس فينصرف الى الكامل فالحديث تحذير عن ايذاء الاولياء
وترك حرمتهم وتنبيه على تعظيم شانهم وحفظ قلوبهم ودفع كوبتهم شعر

* والله اشراف البرايا * لهم قدر عظيم بالكرامه *
* فمن والاهم حقا وصدقا * كرامته الشفاعة فى القيامه *

وما تقرب الى عبدى بشىء التقرب طلب القرب واخذ الثواب والباء
فى بشىء للسببية وقوله احب الى صفته وهو بمعنى المفعول وما فى
قوله مما افترضت عليه موصولة او موصوفة والعايد محذوف والمعنى
ما تقرب عبدى القريب منى رحمنى وتوالى بوسيلة عمل احب الى من الذى
فرضته عليه اى وسايل القرب كثيرة واجبها الى اداء الفرايض والتكاليف
اذ هى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال ولا يزال عبدى
يتقرب الى بالنوافل الزايدة على الفرايض ويرتقى من مقام الى آخر
حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به

السمع

السمع قوة موتبة فى العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها
صورة ما يتادى اليه بتموج الهوآء المنضغط بين قارع ومقروع متقاوم لهُ
انضغاطا بعنف يحدث منه تموج فاعل للصوت فيتادى الى الهوآء المحصور
الراكد فى تجويف الصماخ وتموجه لشكل نفسه وتماثل امواج تلك الحركة
تلك الحركة تلك العصبة فيسمع والبصر قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين
اللتين تلاقيان فتفترقان الى العينين يدرك صورة ما يسطبع فى الرطوبة
الجليدية من اشباح الاجسام المتلونة المتادية فى الاجسام الشفافة بالفعل
الى سطوح الاجسام الصقليه كذا فى كلام ابن سينا وهذا فى الشاهد فقط
واختلفوا ايهما افضل فقيل الاول لتقدمه فى اللفظ ولانه شرط النبوة ولانه
سبب وصول المعارف الى السمع وقيل الثانى لان متعلق الابصار النور ومتعلق
السمع الريح وهو يرى من بعيد وقد اسمع كلامه موسى ونوقش فى الرؤية
وبه الذى يبطش بها ورجله التى يمشى بها اى كنت حافظ حواسه وجوارحه
حتى ينقلع عن الشهوات ويستغرق فى الطاعات فلا يسمع ولا يبصر الا ما ورد به
الشرع وقريب منه قول الخطابى معناه توفيقه فى الاعمال التى يباشرها
بهذه الاعضاء بتيسير عليه فيها سبيل ما يحبه ويعصمه عن مواقعة ما
يكره من اصغائه الى اللهو بسمعه ونظره الى ما نهى عنه ببصره وبطشه ما لا يحل بيده
وسعيه فى باطل برجله وقال القشيرى اجعل سلطان حبى غالبا عليه حتى يسلب
عنه الاهتمام بشىء غير ما يقربه الى فيصير متخليا عن اللذات متحفظا عن
الشهوات سيما تقلب وانما توجد لقى الله برانى منه وسمع وياخذ حب الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مجامع قلبه فلا يسمع ولا يرى ولا يفعل الا ما يحبه ويكون له فى ذلك عونا ويدا
وركبا لا يجى جوارحه وحواسه وفى كلام القاضى انه يتقرب ويتنفل حتى
مقام الى احرجتنى بحبه الله فيجعله مستغرقا بلاحظة جناب قدسه بحيث ما
لاحظ شيا الا راى الله تعالى فيه وما التفت التفات حاس ومحسوس الا لاحظ
ربه وهو اخر درجات السالكين واول مراتب الواصلين هذا وان اردت تحقيق
الكلام وتبيين المرام فى هذا المقام الذى زلت فيه الاقدام وكلت دون الوصول
الى الحق الافهام فاستمع لما يتلى عليك من تدقيقات المحققة الاعلام الواصلين الى
اعلى مدارج الانس السابرين فى ارقى معارج القدس التابهين فى بيداء
عظمة الملك والملكوت المتلاشين فى دياجى الدمومية والعز والجبروت الذين
ورد فى شانهم الحديث ونطق بعز لهم كل قديم وحديث فنقول المحبة ارادة
ما تراه او تظنه خيرا وهى اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة النفع كمحبة
ما ينتفع به او محبة الفضل كمحبة العلماء قاله الراغب ولا يخفى انها ابلغ من
الارادة لانها اذا تاكدت فى القلب وانعقدت فيه فتلك المحبة هى المحبة
الى الطبيعية وهى ميل النفس الى ما تنفعها ولذاتها والشرعية المأخوذة من الكتاب
والسنة الروحانية وهى ميل القلب الى مطالبة الملكوتية العلوية فاذا استولت
عليه وغلبت تصير عشقا فهى المحبة المفرطة ولا يجوز اطلاقه على الله عند
الفقهاء وافقهم الشيخ الكبير قدس الله سره وقال معنى محبة الله رحمته
عليهم وارادته للجميل لهم ومدحه واثنائه عليهم ومحبة العبد بمعنى طاعته لله
وموافقته لامره وتعظيمه وهيبته له قال فى الكشاف محبة العباد

لله عبارة من ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها
وذلك لان المتكلمين اطبقوا على انها نوع من الارادة فيجب تعلقها بالحوادث
فلهذا حملها الزمخشرى استعارة مصرحة بشهت ارادة نفوسهم اختصاصه
بالعبادة بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الى الغير وحملة المصنف
على الاضمار اى محبة طاعته وموافقته لكن الاقدام استضعف قولهم واثبت
المحبة الذاتية لان كل شئ لو كان محبوبا لاخر لتسلسل قال صاحب الكشف
وهو عندنا هض لانهم علوا بان الارادة لا تتعلق بالقديم لذاته ولا يمنعون
تعلقها بحادث لذاته والذى رايته للمتكلمين انها مستندة الى الجنسية بين المحب
والمحبوب والمنع على الاول ان المحبة ليست نوعا من الارادة لتعلقها بالاعيان
وتعلق الارادة بالافعال بل لو عكس لكان صوابا وعلى الثانى ان المحبة قد تعلق
بالاعراض ولا جنسية بين الجوهر والعرض والتحقيق انها من الوجدانيات
التى لا تحتاج الى تعريف حقيقى بل الى شرح اسم لتمتاز عن اخواتها بان يقال
هى ادراك الكمال من حيث انه موثر وكلما كان الادراك اتم والمدرك اشد كمالية
موثرة كانت المحبة اكمل وقالت الصوفية المحبة الميل الدائم بالقلب القائم او ايثار
المحبوب على جميع المحبوب او محو المحب بصفاته وايثار المحبوب بذاته او معانقة
الطاعة ومباينة المخالفة وفى المنازل ما معناه انها تعلق القلب بالمحبوب
تعلقا مقترنا بهجة المحب بطالب الحق والانس به فى بذل الروح ومنع القلب
من التعلق بالغير على الاطلاق او هو فناؤه عن افعاله وصفاته وذاته عند
ملاحظة الثنوية وقال الجنيد هى دخول صفات المحبوب على البدل من صفات

المحب كما فى الحديث قال العارف السهروردى وذلك لان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متاكدة وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب وبكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب نعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة فى صدق المحبة ونظر انى مقصوره بعد استيفاء جهده فيعود بفوايد اكتساب الصفات من المحبوب فنقول عند ذلك شعر

انا من اهوى ومن اهوى انا ٭ نحن روحان حللنا بدنا ٭
فاذا ابصرتنى ابصرته ٭ واذا ابصرته ابصرتنا ٭

وفى تاويلات العلامة الكاشى انها ظل نورى للوحدة فى الارواح توجب الانس والالفة فى القلوب والعدالة فى النفوس وتقتضى طلب الاتصال بالاصل والكمال الذى يمكن له منه فلهذا يحكم على صاحبه بموافقة المحبوب وانشد

شعر ٭ حقيقة الحب لا تخلى لفاقدها ٭ والواجد استبشع التعريف بالقيل
٭ لا يعرف الشمس الا من يشاهدها ٭ للكل تعريفها فى عين تضليل

وذكر الشيخ الرازى فى حقايق التفسير ان لمحبة المحب ثلاث مراتب محبة العوام التابعين للاعمال المحمدية وهى مطالعة المنة من رويته احسان المحسن ومحبة الخواص التابعين لاخلاقه بجبوبته اجلالا واعظاما ولكونه اهلا لذلك ومحبة اخص الخواص التابعين رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحوالهم وهى الناشئة من الجذبة الالهية فى مكامن كنت كنزا مخفيا وحقيقة ان يفنى المحب بسطوتها ويبقى فيه بلاهو لانها لا تبقى ولا تذر ولمحبة المحبوب

ثلاث درجات ايضا محبة العوام باختصاصهم بالرحمة والغفران والتجلى عليهم بالافعال والايات ومحبة الخواص بتجلى صفات الجمال وستر ظلمة صفاتهم بانوار صفاته ومحبة اخص الخواص باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود الحقيقى فيتجلى اولا بانوار الجلال فتحرق من قلبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى بنور الجمال ويحوهم ضنهم ويثبتهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق ويبدله بسمع وبصر يليق به فهم من روضة المحو غدير الاثبات احياء غير اموات وفى هذا المقام المحب والمحبوب والمحبة واحد كما ان الراى فى المراة شيا واحد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الراى والمرئى والرويه واحدا الا فى كلامه فيكون فحوى الحديث والله اعلم ان من استعليت به الدرجة المحبوبية ومكنته الرتبة المطلوبية كنت مستويا بنور وجهى على قلبه مفيضا بنورى على صدره ويده من نورى يبطش بها ورجله من نوره يمشى بها فيكون قائما بنورى حينا نه لان مصدر اعماله وهو القلب صار عريشا لنور الله ولا يصدر من النور الا النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور كما قيل استيلا النور عليه مستويا بنفسه على قلبه موثرا بظلمته على صدره فكان سمعه وبصره من ظلمة يسمع ويبصر بها فهذا العبد هو الذى قام بنور الحق ذاتا وصفات افنى فنوده وبقى بوجوده لاستعداده لكمال المعرفة بسبق العناية شعر

غدا صبا بالمحبة حين قالت ٭ له الدنيا اليك اطاعينا
والله در من قال دظم انها كه ربوده الستند ٭ از عهد الست باز مستند
ومنزل درد مست پايند ٭ درد اون جان كشاده دستند
جالاك مشند كش بيك كام ٭ از جوى حدوث باز جستند

شبكة الألوكة www.alukah.net

فانى زخود وبدوست باقى ٭ وين طرفه كه نيستند وهستند وابن طائفه اند اهل تحقيق
باقى همه خويشتن پرستند ٭ رزقنا الله وايكم الجذبات السبحانية والنفحات الصمدانية
وصفانا من الكدورات الناسوتية ورقانا الى المشاهدات اللاهوتية
وان سالنى حذف المفعول للتعميم اعطيته مسئولة بل لواقسم على الله لابرّه
ولئن استعاذنى بالبآء التى للالصاق او النون للوقاية فالبآء منصوب بنزع
الخافض وادرد اللام الموطئة للتاكيد وحذف المستعاذ منه ليعم والعوذ
الالتجاء والالتصاق يقال اطيب اللحم عوذه وما التصق منه بالعظم اى ان
التجا برحمتى والتصق بفضلى والغائث لاعيذنه واعلم ان الاستعاذة
انما هى لدفع جميع المضار ومعظمها بالنسبة الى السالك الخواطر ولابد من معرفتها
والخاطر ما يرد على القلب فى صورة خطاب او تعريف او طلب او انواعا ربعة
خاطر الحق المسمى بالخاطر الاول وهو علم يقذفه الحق من بطنان الغيب
على قلب اهل القرب وبقى مطمئنا لاينفيه شئ ولايقتضى المهلة ويعبر عنه
بالالهام وخاطر الملك وهو ما يرغب عن الطاعات ويحذر عن المعاصى
ويلوم عليها وقد لايطمئن ويقتضى المهلة وخاطر الشيطان وهو ما يدعو الى
المعاصى والمكاره فيندفع بالاستعاذة والالتجا وخاطر النفس وهو حركة
فى الباطن تنبعث الى تحصيل ملاذها ومرامها من اشيا ممكنة تحقق ان
الله منزه عنها وعن غيرها فيقابل بترك المبالاة واستدامة الذكر
ويفرق بينها بان الشيطان اذا دعى الى منزلة ولم يجب يوسوس باخرى
اذ موارده الاغوا كيف امكن بخلاف النفس فانها لاتزال تلح حتى تظفر بمرادها

الا ان يحيذه الله لهذا هو اشد الخواطر على المريدين وحقيقة الوسوسة ان
الانسان يتيما هو ذا هل عن الشى ذكر النفس والشيطان فيحدث له ميل
يترتب عليه فعل هذا هو المشهور بين الجمهور وقد ذكر نجم الكبرا خواطر القلب
وهو ايضا من منازعة النفس ويطلق من قيد الشك وغيره خواطر العقل
وهو ما يكون مع النفس والبدن لاثبات الحجة على العبد ليستحق العقاب ومع
الملك والروح ليستوجب به الثواب وخاطر الروح وهو ما ينبعث من همته
التى هم بها الى الحضرة الالهية ستنزل بها الالهامات وخاطر السر ينشأ من ميلانه
الى معرفة الصفات التى ستنزل المعارف من بحار الاسماء وخاطر اليقين وهو روح
الايمان ومزيد العلم وخاطر الشيخ للمريد يرد عليه على قدر العلقة المعنوية وخاطر
النبى للتابع على قدر الاتباع والخاطر من المولى على قدر صفا الباطن وتالف الروحين
والخاطر من قلوب الاخوان على قدر خلوص الصحبة ولا يخفى اندراج تحت الخواطر
الاربعة بل رجوع تلك الخواطر الى الملتين المذكورتين فى الحديث كما حققه فى
العوارف بل لايبعد ان يقال الاصل فى الخواطر وهو الخواطر الخاطر الحقانى
والالهام الربانى لقوله تعالى ونفس وما سوّاها فالهمها فجورها وتقواها قد
افلح من زكاها ولما كان هذا التحقيق من غوامض العلوم وادراك عوايد فوايده من
دقائق المفهوم اوردناه هداك الله الهادى الى سوا المسالك رواه البخارى
التابع والبلاثون عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اوحى الله تجاوز اى عفا وتفاعل يجى فعل ولعل معنى المجاوزة
ان الله يطالب المذنب بالذنب والمذنب يطالبه بالعفو الى ان يمسك عند الخوف

من عذابه برحمته فاذا عفر الرب فقد تجاوز عن المطالبة لى اى لتعظيم امرى واعلاء قدرى
وحصول مراضى قلبى عن امتى اى امة الاجابة الخطا اى اثم الخطا فلو اتى شيئ من
المعاصى او اخل ببعض الفرايض لا يتعلق به ذم ولا مواخذة ولهذا لو قتل انسانا
خطا بان لم يقصد الفعل بان خر على صبى فمات او قصد الفعل دون الشخص
كما اذا رمى الى صيد فاصاب انسانا لم يتغيض منه قال فى النهاية الخطا ضد العمد
وهو ان يفعل شيا من غير قصده وقيل انه العدول عن الصواب بان يريد غير
ما يحسن ارادته فيفعله وهو الماخوذ به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه
خلاف ما يريد ومنه من اجتهد فاخطا فله اجر او لم يريد ما لا يحسن فعله ويتفرق منه
خلافه فهو يحطى ارادة مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله والنسيان
اى اثر ما صدر عنهم من اقتراف ذنب او اقتراف طاعة نسيانا ولهذا لو اكل الصائم
او شرب او جامع ناسيا فلا افطار ولا كفارة ولو علق طلاقا او عتقا على فعل من افعاله
ففعله ناسيا او صلى الظهر خمسا فلا باس ولا الزام الدية فلو رمى طايرا فاصاب انسانا
ومرتشه وكذلك فى ضمان المتلفات والنسيان ترك الفعل لتاويل فاسد او ضد الذكر
فان قلت فاذا كان الخطا والنسيان متجاوزا عن هذه الامة المرحومة فما الحكمة فى
الامر بالدعا فى قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فالجواب ان يقال
النسيان منه ما يعذر صاحبه ومنه ما لا يعذر وذلك اذا ترك التحفظ واعرض عن
اسباب التذكر كمن راى نجاسة فى ثوبه واخر الازالة وصلى عدة مقصرا ويجب القضا
وكذلك اذا تغافل عن تعاهد القران حتى نسى فذكر النسيان والخطا واراد ما هو السبب
عنهما فيكون مجازا مرسلا او استعيرا للتفريط والاهمال للمشابهة فانهما سببان للوقوع

فى

فى الجملة كالخطا والنسيان فيكون استعارة مصرحة تبعية هذا تحقيق اسهل
وجوه الكشاف وما استكرهوا عليه اى تجاوز عن امتى اثم ذنب صدر
عنهم بالاكراه والاجبار فلا يكفر من اكره على الردة فيتلفظ بها مطمينا قلبه ولا يفطر
من اوجر الخمر ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شى من تصرفاته وهو مذهب مالك
والشافعى واحمد خلافا لابى حنيفة فى الاطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن مجرم
فان اكره بالقتل يجب القصاص على المكره والمكره او بالزنى وغيره ذلك فيجب العقوبة
وفروع هذا الاصل وشروطه مذكورة فى كتب المذهب ولا يخفى انه من كنوز الحكم
وجوامع الكلم فعليك استخراجها ولعل معناه بلسان العارفين هو ان الله لا يواخذ
امتى اون اخطات طريق طلب الله او فى العمل لما سواه والعثار على فواته او نسيت
عهد الله الذى عاهدهم ان يحبوه ولا يحبوا غيره لانهم غربا بعد اطالة العهد بهم
مساذرين عنه محتجبين بانواع البلاء لكن سيعودون الى الفطرة الاصلية والمحبة
الازلية لانه حين لم يكن شيا مذكورا بل لم يكن فى الكتاب مسطورا فقد نطق
الحق بحجتهم اولا وسرقهم بها فى اللوح ثانيا وانزل عليهم قوله يحبهم ويحبونه ثالثا
ولله در من قال شعر نقل فؤادك حيث شيت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقى وغيرهما الاربعون عن ابن
عمر رضى الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى ليوجه
توجها بليغا ويتمكن فى ذهنه ما يلقى اليه فقال كن فى الدنيا كانك غريب اى لا
تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق منها الا بما يتعلق الغريب فى غير وطنه قالة العلم

وذلك لان الدنيا دار ممر وما وجب عبوره ينبغي للمؤمن ان يتيقظ المسافر عند ساعة
فساعة متهيئا لاسباب الارتحال بردة المظلم والاستعداد للشتات الى الوطن
الحقيقي فانفاني سفره ببلغة وستره معولا على ما اعد من الزاد في وطنه منتقلا
للبليات الكثيرة في سفره غير مشتغل بما لا يعنيه والامل الطويل والحرص الكثير
ثم ترقى عن ذلك بلفظ او التي بمعنى بل كقول الشاعر
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ... وصورتها او انت في العين ابهج
اي بل انت كذا في الصحاح وقال او عابر سبيل وهو المار على الطريق القاطع لها سمي
لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه ويقيم في الغربة فلله در طائفة رفضوا الدنيا
وانقطعوا عن الناس وتجردوا عما عليهم من الاثقال والالباس بل صاروا خفاة عراة
حاسري الراس زهم العقلاء والاكياس الخارج فضلهم عن حد العد ومقياس القياس
اون لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا
اصبحت فلا تنتظر المساء هذا مقتبس من الحديث لان الغريب اذا امسى واصبح
لا يتوقع الا سير الى وطنه ويتبادر اليه كل ساعة فالمعنى سرد ايامك ولا تفتر عن الطاعة
ساعة حتى لا تهلك في اوديه الضلالة وتنقطع عن المقصود وخذ من صحتك لمرضك
اي بادر ايام الصحة واغتنم فان المرض المانع من العمل قد يطرأ والكثير من العمل
الصالح المحبوب مما يفوتك في حين المرض والصحة حالة تصدر بسببها الافعال الحيوانية

عن موضوعاتها والمرض عبارة عن عدم تلك الحالة بينهما تقابل العدم
والملكة وخذ من حيوتك لموتك اي ما تلقى نفعه بعد موتك واياك والتسويف فان
الوقت سيف وفي التاخير آفات وما ردى انه صلى الله عليه وسلم قال العجلة من الشيطان
مخصوص على انه لا يفيد كلية الحكم اذ هي قضية مهملة كيف والامور متفاوتة منها
ما يحمد فيه التاخير لكونه مما يحصل على مهل وبتدريج فلو طلب منه خلاف وضعه
فات الغرض او لكونه غير معلوم العاقبة فيفتقر الى مزيد تامل وضنها ما يحمد فيه
التعجيل لعند اظلنا فيه تزفيه الفرصة ويغتنم فان الفرصة تمر مر السحاب وفي هذا
المعنى انشد لعلي كرم الله وجهه

شعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون
اذا طمعت يداك فلا تقصر ... فان الدهر حالته تخون

والحيوة قوة تتبع الاعتدال النوعي ويفيض منه سائر القوى الحيوانية والموت عبارة
عن فساد بنية الحيوان او عرض معاقب للحيوة لا يجمع معه اختيار وبنيتها التصادف
ذكر الاطباء والمحققون ان الموت زمانه طلقة في جميع الاعضاء بطلان قواها فالموت
يسلب منك قواك وحواسك وحقيقتك التي انت بها انت بادر بها زمانة اليد فانها
تخرج عن طاعتك لبطلان القوة التي تستعمل مع وجود شخصها والدليل عليه ان الانسان
ليس عبارة عن هذه البنية لان اجزاءها تذوب وتتحلل وتعرض لها التمعن والهزال
والشار اليه بانا شيء واحد من اول عمره الى اخره والباقي غير المبتدا لان الانسان
يكون عالما بنفسه حال ما يكون غافلا عن جميع اعضائه والعلوم مغايرة لغيره وايضا

منه الروح بخطاب ارجعي تنهدم اركانها ويرجع كل شيء الى اصله لكن العارفون الذين صفت
اجسادهم بسبب سجات الوجه الكريم وتجانست ارواحهم وابدانهم لا يتطرق اليها
البلا بل تجذبها الى حضرة اللاهوت وتطير معها في عالم الملكوت ابد الابدين كما قال في
معراج سيد المرسلين سبحان الذي اسرى بعبده وفي شان عيسى بل رفعه الله اليه
وفي قصة ادريس ورفعناه مكانا عليا فانهم هذه الاسرار التي نطقت بها الاخبار وشاهدها
بالبصائر الثاقبة الاخيار رواه البخاري ومسلم والاربعون عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص
السهمي القرشي اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه باحدى او اثنتي او ثلث عشرة سنة عابدا
عالما اكثر الناس اخذا للحديث قال ابو هريرة ما كان احد اكثر حديثا مني الا عبد الله بن عمرو
فانه كتب ولا اكتب سكن مكة ثم رحل الى الشام وعاد اليها وتوفي بها سنة خمس وستين وهو ابن
اثنتين وسبعين سنة مرويا له سبعمائة حديث رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم قيل اراد نفي الكمال اي لا يكمل ايمان احدكم وقيل نفي اصل
الايمان عنه حتى يكون هواه الذي هو من اصل صفاته النفسانية بل المعبود الباطل المطاع
والمحبوب المتبع الاتباع بتعالما جئت به من السنة الزهراء والملة النقية البيضاء حتى يصير
همومه المختلفة وخواطره المتفرقة التي تنبعث من هوى النفس وميل الطبع هما
واحدا يتعلق بامره به واتباع شرعه تعظيما له وشفقة على خلقه كما قال الشاعر شعر

كانت لقلبي اهواء مفرقة ... فاستجمعت اذ رأتك العين اهواء
وصار يحسدني من كنت احسده ... وصرت مولى الورى اذ صرت مولاي
تركت للخلق دنياهم ودينهم ... شغلا بحبك يا ديني ودنياي

فلا يميل الا بحكم الدين ولا يهوى الا بامر الشرع فهو المؤمن الكامل الوحيد الذي يقبل منه

احوال النفس متضادة لاحوال البدن لانا نجد قوة احدهما تقتضي لضعف الاخر
لانه يضعف وقت النوم وتقوى النفس على مشاهدة المغيبات ونقوش عالم
الارواح واذا اعرضت عن ملاذها واقبلت على مطالعة العالم العلوي انطبعت
فيها الجلايا القدسية وانكشفت لها المعارف الالهية ولان جميع ارباب الملل والنحل
يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم ولان الميت يرى في المنام يخبر عن امور غائبة
ويكون كالخبر ولا تغلط ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو في ناحية القلب ليس
جملة البدن ولا شيا من الاعضاء وكم مثل هذا تنقول ذلك الشيء المغاير سوا كان
جوهرا مجردا كما ذكره الغزالي والراغب اوجسما قد سيا ملكوتيا خلق من حيوة ابدية
رباه الله في ظل جلاله وعكس صفاته ونور بهائه كما ذكره العارف الشطاح قدس الله سره
لا يدخل تحت شكرات الموت بل ينفصل بعده وينقطع علاقته اولا تم يتعلق حين
دفن بالاجزا اللفاهة اللطيفة من قلبه ومداخله ويتوجه عليه سوال الملكين
ويرد عليه عذاب القبر وثوابه تدريجا تبقى الى الدرجات العليا ويصل الى
السعادة الكبرى ويبقى له العلاقة باللذة والالم لا بالتحريك واكتساب الاعمال
فالموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم المقيم كما ورد انكم خلقتم للابد ولكن تنقلون
من دار الى دار فهو وان كان في الظاهر فنا لكنه في الحقيقة بقا وولادة ثانية على
وجه اشرف كالنوى المزروع لا يصير نخلا الا بعد فساد حبتا وكالبذر الملقى في الارض
ولذا من الله علينا بالموت فقال الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم وقدمه لكونه
ذريعة الى الحيوة الحقيقية وعده المنة علينا من نعمه فقال تعالى كيف تكفرون
بالله الاية والموت الذي تذوق الموت في النفس الحيوانية المركبة من الطبايع اذا خرج

اذا تقرر هذا
الحيوة

التوحيد ومن اعرض عنه متبعا الهواه مبتغيا المرضاة فهو الكافر الخاسر في دنياه وعقباه
ومن اتبع اصول الشريعة دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق والمصدر
والهوى مصدر هواه احبه وشرعا ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع لانه يهوي
بصاحبه الى الداهية في الدنيا والهاوية في العقبى كانه من هوى يهوي هويا اي
سقط فان قلت ما اجاب به الرسول صلى الله عليه وسلم نور وضياء والهوى ظلمة في النفس
انبعث من الطبيعة الترابية فكيف يصير الهوى الظلماني تبعا للدين النوراني والجواب
ان النفس لطيفة في الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن وانتصاب الهواء الروح لطيف
روحاني والجسد كثيف ظلماني والنفس متوسطة بينهما تقبل اللطافة الروحانية والكثافة
الجسمانية وهذا هو المسوية التي قال الله تعالى ونفس وما سواها باستقامة الروح
الروحاني في الروح الكبير الى بداية النور في الحدقة فصارت النفس بها قابلة للخير والشر
والفجور والتقوى صارت مزكاة عن الكدورات متوجها الى الدين قابلة للتيقين
واذا غلب الامر بالفجور صارت تابعة للهوى سالكة مسالك الردى شعر

فاذا غلب الامر التقوى

فنون الحيوان من الهوى مسروقة ٭ فقس كل هوى صريع هواه

قال الراغب مثل النفس في البدن كمجاهد يبعث الى ثغر يرابط على احواله وعقله كشيخ
مولاه ضم اليه ليرشده ويشهد له وعليه اذا اعاد وبدنه بمنزلة مركوبه وهواه وشهوته
سايس خبيث ضم اليه لتفقد مركوبه والقرآن بمنزلة كتاب اتاه من مولاه تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة والنبي رسول اتاه بالكتاب ليبين للناس ما نزل اليهم فان جاهد اعداءه وقهرهم

فاتبع الكتاب

واستعان بالعقل وسلطه على الهوى اذا عاد الى حضرته وهو من المفلحين ومن متبع نفسه
واهمل رعيته صرف همته الى تفقد مركوبه واقام سايس المركوب مقام خليفة ربه فهو في الاخسرين

الهوى

حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة في اتباع المحجة للحافظ ابي القاسم اسمعيل بن محمد
ابن الفضل الاصفهاني باسناد صحيح رواه محيي السنة في المصابيح وشرح
السنة الثاني والاربعون عن ابي انس رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم في هذا الدانكة
وهي ان اقوى المراتب الاسم واضعفها الحرف فظن قوم انه لا يائتلف الا اسم بالحرف
فكذا اقوى الموجودات هو الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فقالت الملايكة
ما للتراب ورب الارباب فقيل لهم قد يائتلف الاسم مع الحرف في حال الندا
فكذا البشر يصل لحضرة رب الارباب حال التضرع والنداء وعني اسجب لكم
وآدم اعجبني لاشتقاق له وزنه فاعل كانه لا افعل وقيل من الادمة وقال
ابن عباس رضي الله عنهما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض احمرها واسودها وطيبها
وخبيثها انك ما دعوتني اي ما دمت تعبدني وتسالني فان الدعاء مخ
في القرآن وهما وان مابنية ظرف غفرت وارجوتني اي رجوت مغفرتي
ولا تقنط رحمتي او تخاف من عقابي اذ الرجاء يقتضي الخوف قال الله تعالى
مالكم لا ترجون لله وقارا اي تخافون الله حلما كذا في الكشاف اذ التدرج في
العبادات امانيا تاتي بها كما قال صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن
ورجاؤه لاعتدلا هذا اذا لم يقرب الموت فاذا قرب الاجل وانقطع الامل
فالرجا ليس الا غفرت لك ما كان منك من الذنوب الكثيرة الصغيرة
والكبيرة والغفر لباس الشيء ما يصونه من الدنس ولا ابالي اي لا يعظم علي
كثرتها فان بحر ابر العباد واتم اهل العناد في بحر عظمة رحمة الرب كذرة في جنبه

بل اقل منها قال فى الصحاح قولهم لا ابا اليه لا اكنوت له ولم أبل محذوف الالف
لكثرة الاستعمال كما قالوا لا ادر محذوف الياء ويقولون لا ابالة محذوف البا
والاصل بالية مثل عافية وقيل كان ابالى من البال اى لا اشغل بى بهذا الامر
فالحديث يحض على الدعاء وحسن الرجاء اما الدعاء فحقيقته استدعاء العبد ربه
والاستمداد والمعونة ولعشرائطه واداب تقدم الاشارة اليها فان قلت ثبت ان
القلم باهو كاتب فالدعاء لا يزيد ولا ينقص وايضا المطلوب ان كان من مصالح
العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن منها لم يجز طلبه وبالجملة الرضا
بالقضا باب الله الاعظم والاشتغال بالدعا ينافيه فجوابه ان يقال الدعا من
شعار المسلمين وداب العرفا الصديقين والقران والحديث ناطق بمحض السبب
العقلى فيه ان كيفية علم الله وقضائه غايبة عن العقول والحكمة الالهية
تقتضى ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجا اللذين بهما تتم العبودية وهذا
الطريق صحيح القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وبجريان
قضائه وقدره فى الكل وقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له
فى جواب فهم العمل مع انه كتب مقعد كل احد من الجنة والنار يدل عليه فانه
رهنهم بسابق القدر ثم رغبهم فى العمل ليعلم ان الوسايط والروابط معتبرة فى جميع
امور هذا العالم ومن جملتها فى قضا الامر صار الدعا كما فى الشاهد فلعله قد
جعل الدعا سببا لبعض مناجحه واما الرجا فهو ان تاتى بحسنة ترجو ثوابها او
سيئة ثم تتبعها فتجو اجفرها واما الرجل الفاسق المتمادى المتوانى
القايل ارجى المغفرة فهذا من اكاذيب الامانى قال سناه الكل مانى علامة الرجا

حسن الطاعة وقيل الرجا رؤية الجلال بعين الجمال او قرب الطلب من لطف
الرب او سرور الفواد بحسن المعاد وانشد بعض الراجين شعر

اذا كثرت منك الذنوب فذكرها ... بوجه يدى فى الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما ... تحط بك منها رجاك الاعظم
فمن رحمة للمحسنين كرامة ... ورحمته للمذنبين تكرم

واما الخوف فهو هيجان عن الم القلب بسبب توقع مكروه وسببه التفكر فى تفاصيل
انواع العذاب الموعد به على العاصى وهو نصيب اهل الظاهر ومعرفة الجلال
والكبرياء وهو وظيفة ارباب القلوب والاول يزول والثانى لا يزول ومن كان
خوفه فى الدنيا اكثر فامنه فى العقبى اكثر وبالعكس يروى انه ينادى يوم القيمة
وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا امنين فمن امننى فى الدنيا خوفته يوم
القيامة ومن خافنى فى الدنيا امنته يوم القيامة يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء قال التوربشتى العنان السحاب فاضافته الى السماء بين فصح
وارى الصواب اعنان السماء هى صفايحها واحدها عنن من اعتنار اذا كانه جمع عن فاعل
الهمزة سقطت من بعض الرواة وفيه بحث وهو ان الفايدة فيه الاشعار بان السحاب
منطبق الخذا بافاق السماء لا فى افق واحد لانها يطبقون على كل افق سماء كما يطبقون
على كل طبقة سماء قال الشاعر شعر من بعد ارض بيننا وسماء فتقييد المبالغة
فى كثرة الذنوب حتى تملا جميع اقطار السماء وقال الحكم العنان ما عن لك من
السما اذا رفعت راسك وهو كناية عن كثرة الذنوب بحيث لو كانت اجساما لكانت
ما بينها ثم استغفرتنى غفرت لك والاستغفار طلب المغفرة وهو انما يكون

لكم
اجساما

بالتوبة وهي عبارة عن الندم على ما سلف من المعصية وكف النفس عن مباشرتها
من حيث هي معصية مع العزم ان لا يعود اليها اذا قدر عليها وقوله من حيث هي
معصية لان من ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع لم يكن تائبا وقوله اذا
قدر لان من سلب عنه القدرة على الزنى وانقطع طمعه عن عود القدرة
وعزم على انه لو قدر لم يكن توبة منه وكن حجة الاسلام وفي كلام بعض العرفاء ان
التوبة هي الرجوع عن مخالفة حكم الحق الى موافقته فلا بد من معرفة الذنب
حتى يرجع منه بالندم بالقلب وكثرة الاستغفار وكف الجوارح وان توبة العوام
لاستكثار الطاعة لان سيئاتهم تصير بالتوبة حسنات كما اشار اليه التنزيل
وتوبة الاوساط من استقلال قدر المعصية في جنب سعة رحمته وهو
عين الجرأة على الله فلا بد من تعظيمها واعتقاد ان توبته موقوفة والناس
الناسط لا توبة الخامس من تضييع الوقت في غير المراقبة بروية العيب
والاحتجاب بصفات النفس فيحرم صاحبه عن نور المراقبة الموجب لحفظ
الوقت نظلم للحجاب ويلزم من ذلك كدورة الصحبة مع الله في مقام المشاهدة
ومن لم يحقق التوبة فعليه بكتاب المنازل يا ابن ادم انك لو اتيتني
بعراب الارض اي ملئها خطايا تميز من الذات المقدرة في الاضافة
نحو ملئها عسلا او مفعول به والباء للتعدية والخطايا حال ثم لقيتني لفظة
ثم للتراخي في الاخبار وان عدم الشرك منه مطلوب اولا ولذا اعاد لقيتني
وعلقه به والا لكفى ان يقال لو لقيتني لا تشرك بي اي بذاتي وصفاتي وافعالي
شيأ ولا بعبادتي شيأ من النفس والشيطان والخلق اذ الشرك ضمان جلي

وخفي

وخفي والاول غير معفو والثاني يحبط العمل ويعاقب عليه لا يشك بقوله
مغفرة وهي ازالة العقاب وايصال الثواب وذكرها ليفيد المغفرة
العظيمة المتناهية واسندها الى ذاته لان كمال قدرته وغناه كما انه
يقتضي العقاب فكمال رحمته وعفوه يقتضي ان الله عز كان صدور الرحمة
عنه بالذات سبقت رحمتي غضبي فجانب المغفرة ارجح ولله در من قال شعر

• مما تذكرت ما زالت به قدمي • ارجو الذي عفوه للذنب محاها •

• وكيف ارجع صفو الكف عن صمد • كلتا يديه يمين وهي سحاء •

والحديث دليل على ان الشرك قد تناهى في القبح والفساد الى حد يمتنع في حكمة
الرب ان يغفر لصاحبه لانه اظلم الظلم ومصدره الاستخفاف بحق الربوبية
والتسوية بين من خلق ورزق ويحيي ويميت وغيره في التعبد وهذه
فرية ما فيها مرية اذ كيف يسوى رب العالمين بشيء من مخلوقاته الذي ليس
له ذرة من ملكه وملكوته واشارة الى ان التوحيد يغفر به الذنوب
ويكشف به الكروب اذ الفطرة المنورة بنور التوحيد تغلب الهيئة
المظلمة النفسانية لبقاء النورية الاصلية واتصال العبد بالحق واعلم
ان عباد الله الذاهبين اليه قسمان الواقفون والسايرون والمراد
بالواقف من وقف في عالم الصورة ولم يفتح له باب في عالم المعنى كالغارق
المحبوس في قشر البيضة فيكون شربه من عالم المعاملات البدنية
ولا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في سجن البدن وعليه
موكلان يكتبان عليه من اعماله الظاهرة ما يلفظ من قول او فعل ويرقبان عتيد

الألوكة
www.alukah.net

فاذا لقي الله بريا من الشرك الجلي يغفر الله له مساويه ويشكر له مساعيه واما
السابر فلا يقف في محل ولا ينزل في منزل سيافن من عالم الصورة الى عالم
المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان سيار وطيار
والسيار من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة وخلاياه ما يحجب من الله
من مراتب الدنيا والاخرة ورؤية غيره والتعلق باسواه فان اكثر الكبائر
اثبات وجود غير الله وصفة وفعلا حتى وجوده كما قيل شعر وجودك
ذنب لا يقاس به ذنب وهو الشرك عندهم فاذا تخلص من ذلك تلقاه بالغفران الله
بان يستر بشواهد هو يته ذنوب وجود الاغيار وبجذبات العناية برحمة
يدفع البينونة والاستتار والطيار عاشق مفقود القلب مغلوب العقل مجذوب
السر يطير بجناحي العشق والمحبة في فضاء الحقيقة وفي رجليه حجلة الشريعة
وهو المتين لاعباء الامانة التي لم توجد في السماء والارض ولا في الدنيا
والاخرة امين يؤتمن لعدله فلما عرضت عليه نظر اليها وعشقها وصار مداش تلك
الشمة فحملها وذنب في البداية الى الافساد وسفك الدماء ولعب في النهاية
بالظلوم للجهول فان قلت من ابى ولم يطع في حمل الامانة نسب الى المكانة والطاعة
والامانة بقوله مطاع ثم امين ومن اطاعه ولبى نسب الى الظلم والجهل والخيانة
فما الحكمة في ذلك قلنا لان الذلة والمسكنة وقعت في جانب العاشق كما ان العزة
والعظمة وقعت في طرف المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يتجلى الا في مرآة
ذلة العاشق وايضا كمال عزة الامانة يلزم كمال ذل المؤتمن في اصلاح كمان
امر الامانة وقد يخص غيره بحسن الثناء عليه ليكون عزته في الظاهر وذلته

في الحقيقة يدل على حقيقة هذا السر خطاب اسجدوا لادم فسجدوا اني اعلم ما لا تعلمون
رواه الترمذي رحمه الله وقال حديث حسن صحيح ولما كان هذان الحديثان
مما عليه مدار الاسلام ويتضمن ما لا يحصى من الحكم والاحكام لان اولهما في الترهيب
من ابتاع الهوى والترغيب في سلوك مسالك الهدى والثاني في التحريض على
الرجاء والدعاء الذي هو مخ العبادة والاطماع بالاستغفار في سعة رحمة الله
عباده اوردهما في الكتاب نصيحة لكل تواب اواه اواب وختم بعد الطرفين
اشعارا بانه يجب على العبد ان يعتقد في مولاه الفضل والاحسان والمغفرة
والرافة والامتنان وان يحسن ظنه اخر عهده في الدنيا واول عهده في العقبى
فانه بتحقيق رجا الراجين حقيق وولي الاسعاد والامداد والتوفيق فهذا اخر
ما قصدته من بيان الاحاديث التي جمعت فوائد الاسلام وتضمنت ما لا يحصى من
انواع العلوم في الاصول والفروع والاداب وسائر وجوه الحكم فلله الحمد والمنة على اتمامه
واسأله المزيد من فضله انه ولي ذلك والقادر على ما هنالك اعلم ان المذكور في
هذا المختصر ما يتعلق بظاهر معاني الاحاديث منقولا غالبا من اعلام الحديث للامام
الخطابي وشرح صحيح مسلم للمصابيح للقاضي البيضاوي وشرح المشكوة للعلامة الطيبي
والنهاية للامام الجزري والكشاف وما يكشف السحاب من وجوه حقائقها ودقائقها
من نفائس كلام الشيخ الكبير ابي عبد الله محمد بن الخفيف وحجة الاسلام الغزالي
والاستاذ ابي القاسم القشيري والعارف العاشق دوز بهان البقلي والعارف
المعارف صاحب العوارف السهروردي وبحر الحقيقة نجم الكبرى محمد سلطان الشريعة
عبد الله الانصاري وبرهان الطريقة نجم الملة الرازي وغيرهم من عظماء الاسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

والعلماء المعلام وبايضح حال الرجال مكتوب من الاستيعاب المنتظم وشرح اسماء
رجال المصابيح وقد استدل بحمد الله كل حديث على فوائد شريفة وفوائد نفيسة جمعتها
واستنبطتها مع ضيق البال وبوارد العلل وضعف الحال مع كثرة الوسواس قف
فقد الخيل والاعراض عن المطالعة والمذاكرة وخلط الناس وبجزع الباس والضر
كاسا بعد كاس شعر فلو اني وقلبي من حديد لذاب على صلابة الحديد
وقد لازم جفني الارق وصاحب قلبي الهوى والقلق ولا يبس روعي لوعة تتلظى في الجوانح
نارها وتنظهر في صفحات الوجنات آثارها شعر القلب محترق والدمع مستبق
والكرب مجتمع والصبر مفترق كيف القرار على من لا قرار له ما حال من هواه الشوق والقلق
يا رب ان كان شئ فيه لي فرج فامنن علي به ما دام بي رمق فوا نين عرف مكايد
الدهر فوجد فيه وشغلهم الموت فلا تضحك بملأفيه اعتصم بحبل لا انفصام له
واستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها واقبل على القرآن والحديث تزدد ونها
حظا وتنزل من القرآن حاهر شفاء والمأمول من افضال الافاضل ولطائف
الطاف الالطاف ان ينظروا في كتابي بعين الرضى ويصلحوا ما فيه من الزلل
والخطا فاني قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رتبت حامل فقه الى من الهوفقه
منه شعر وقد نسج الورقا وهي حمامة وقد نطق الاوتار وهي جماد وان يلتمسوا
لي من الله تعالى بجاه رسوله الله صلى الله عليه وسلم العافية في الاولى
والاخرى والغوث بالدرجات العلى فلله الحمد والمنة على التمام
واسأله المزيد من فضله انه ولي ذلك والقادر على ما
هنالك والصلاة والسلم على اشرف المرسلين
وآله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم باب

في ضبط الالفاظ المشكلات هذا الباب وان ترجمته بالمشكلات فقد
انبه فيه على الفاظ من الواضحات في الخطبة نضر الله امرا روى بتشديد
الضاد وتخفيفها والتشديد اكثر ومعناه حسنه وجماله الحديث الاول
امير المومنين عمر رضي الله عنه هو اول من سمي امير المومنين قوله صلى الله
عليه وسلم انما الاعمال بالنيات المراد لا تحسب الاعمال الشرعيه الا
بالنيه وقوله صلى الله عليه وسلم فهجرته الى الله ورسوله معناه مقبولة
الحديث الثاني لا يرى عليه اثر السفر هو بضم الياء من يرى قوله
تومن بالقدر خيره وشره معناه تعتقد ان الله قدر الخير والشر قبل خلق
الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريدها قوله
فاخبر في عن اماراتها هو بفتح الهمزة اي علاماتها ويقال اماراتها بلا هاء
لغتان لكن الرواية بالها قوله تلد الامة ربتها اي سيدتها ومعناه
ان تكثر السراري حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها وبنت السيد في معنى
السيد وقيل يكثر بيع السراري حتى تشتري المراة امتها وتستعبدها
جاهلة بانها امتها وقيل غير ذلك وقد اوضحته في شرح صحيح مسلم بدلا
قوله صلى الله عليه وسلم العالة اي الفقراء ومعناه ان اسافل الناس
يصيرون اهل ثروة ظاهره قوله رضي الله عنه ابنت ملبا هو بتشديد
الياء اي زمانا كثيرا وكان ذلك ثلاثا هكذا جاء مبينا في رواية ابي داود
والترمذي وغيرها الحديث الخامس من احدث في امرنا هذا ما ليس
منه فهو رد اي مردود كالخلق بمعنى المخلوق الحديث السادس

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد استبراء لدينه وعرضه اي صان دينه وحمى عرضه من
وقوع الناس فيه **قوله** يوشك هو بضم الياء وكسر الشين اي يسرع
ويقرب **قوله** صلى الله عليه وسلم حمى الله محارمه معناه الذي حماه
الله سبحانه وتعالى ومنع دخوله هو الاشياء التي حرمها **الحديث**
السابع عن ابي رقيه هو بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء **قوله**
الداري منسوب الى جده اسمه الدار وقيل الى موضع يقال له دارين
ويقال فيه ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه وقد بسطت القول
في ايضاحه في اوائل شرح مسلم **الحديث التاسع** وقوله واختلافهم فهو
بضم الفاء وبكسرها **الحديث العاشر** قوله صلى الله عليه وسلم غذي بالحرام
هو بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففه **الحديث الحادي عشر** دع
ما يريبك بفتح الياء وضمها لغتان والفتح افصح واشهر ومعناه اترك
ما شككت فيه واعدل الى ما لا تشك فيه **الثاني عشر** قوله صلى الله
عليه وسلم بعينيه بفتح اوله **الرابع عشر** قوله صلى الله عليه وسلم الثيب
الزاني معناه المحصن اذا زنى وللاحصان شروط معروفة في كتب الفقه
الخامس عشر قوله ليصمت بضم الميم **السابع عشر** قوله صلى الله عليه
وسلم القتله والذبحه بكسر اولهما **قوله** صلى الله عليه وسلم وليحد
هو بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال يقال احد السكين وحددها واستحدها
بمعنى **الثامن عشر** جذب بضم الجيم وبضم الدال وفتحها وجنادة بضم
الجيم **التاسع عشر** قوله صلى الله عليه وسلم تجاهك بضم التاء وفتح
الهاء اي امامك كما في رواية اخرى **قوله** صلى الله عليه وسلم تعرف

الى الله

الى الله في الرخاء اي تحبب اليه بلزوم طاعته واجتناب معصيته
العشرون اذا لم تستحي فاصنع ما شئت معناه اذا اردت فعل
شيء فان كان مما لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله والا فلا
وعلى هذا مدار الاسلام **الحادي والعشرون** قل امنت بالله ثم استقم
اي استقم كما امرت ممتثلا امر الله تعالى مجتنبا نهيه **الثالث والعشرون**
قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان المراد بالطهور الوضوء
وقيل معناه ينتهي تضعيف ثوابه الى نصف اجر الايمان وقيل الايمان
يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء لكن الوضوء يتوقف صحته على
الايمان فصار نصفا وقيل المراد بالايمان الصلاة والطهور شرط لصحتها
فصار كالشطر وقيل غير ذلك **قوله** صلى الله عليه وسلم والحمد لله تملأ الميزان
اي ثوابها وسبحان الله والحمد لله يملآن اي لو قدر ثوابهما جسما لملأ وسببه
ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض الى الله تعالى والصلاة نور اي تمنع
المعاصي وتنهى عن الفحشاء وتهدي الى الصواب وقيل يكون ثوابها نورا
لصاحبها يوم القيمة وقيل لانها سبب لاستنارة القلب والصدقة برهان
اي حجة لصاحبها في اداء حق المال وقيل حجة في ايمان صاحبها لان المنافق
لا يفعلها غالبا والصبر ضياء اي الصبر المحبوب وهو الصبر على طاعة الله تعالى
والبلاء ومكاره الدنيا وعن المعاصي ومعناه لا يزال صاحبه مستضيئا
مستمرا على الصواب **قوله** كل الناس يغدو فبائع نفسه معناه كل انسان
يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعتها فيعتقها من العذاب ومنهم
من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها اي يهلكها وقد بسطت شرح
هذا الحديث في اول شرح صحيح مسلم فمن اراد زيادة فليراجعه وبالله التوفيق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث الرابع والعشرون قوله حرمت الظلم على نفسي اي تقدست عنه
فالظلم مستحيل في حق الله تعالى لانه مجاوزة الحد والتصرف في غير ملك
وهما جميعا محال في حق الله تعالى قوله تعالى لا تظالموا هو بفتح التاء اي
تتظالموا قوله تعالى كما ينقص المخيط هو بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الياء
اي الابرة ومعناه لا تنقص شيا الحديث الخامس والعشرون الدثور بضم الدال
والثاء المثلثة الاموال واحدها ثر كفلس وفلوس قوله وفي بضع هو بضم
الباء واسكان الضاد المعجمة وهو كناية عن الجماع اذا نوى العبادة وهو قضاء
حق الزوجة وطلب الولد الصالح واعفاف النفس وكفها عن الحرام الحديث السادس
والعشرون السلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم وجمعه سلامات
بفتح الميم وهي المفاصل والاعضاء وهي ثلاثمائة وستون ثبت ذلك في صحيح
مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث السابع والعشرون عن النواس
بفتح النون وتشديد الواو وسمعان بكسر السين وفتحها قوله حاك بالحاء والكاف
في نفسك اي تردد قوله وابصه بكسر الباء الموحدة الحديث الثامن والعشرون
العرباض بكسر العين وبالموحدة وساريه بالسين المهملة والياء المثناه من تحت
قوله ذرفت بفتح الذال المعجمة والراسالت قوله بالنواجذ هو بالذال
المعجمة وهي الانياب وقيل الاضراس والبدعة ما عمل على غير مثال سبق الحديث
التاسع والعشرون ذروة السنام بكسر الذال وضمها اي اعلاه ملاك الشي
بكسر الميم اي مقصوده قوله يكب هو بفتح الياء وضم الكاف الحديث الثلاثون
الخثعمي بضم الخاء وفتح الثين المعجمتين وبالنون منسوب الى خثعمة قبيلة معروفة
قوله جرثوم بضم الجيم والثاء المثلثة واسكان الراء بينهما وفي اسمه واسم
ابيه اختلاف كثير الحديث الثاني والثلاثون ولا اضرار هو بكسر الضاد الحديث

الرابع

الرابع والثلاثون وان لم يستطع فبقلبه معناه فليكرهه بقلبه
وذلك اضعف الايمان اي اقله ثمرة الحديث الخامس والثلاثون ولا
يكذبه هو بفتح الياء واسكان الكاف قوله بحسب امرئ من الشر هو باسكان
السين اي يكفيه من الشر الحديث الثامن والثلاثون فقد آذنته هو بهمزة
ممدودة اي اعلمته بانه محارب لي قوله استعاذ في ضبطوه بالنون والباء
وكلاهما صحيح الحديث الاربعون كن في الدنيا كانك غريب اي لا تركن اليها
ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق
منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب
الذي يريد الذهاب الى اهله الحديث الثاني والاربعون عنان السما بفتح العين
قيل هو السحاب وقيل ما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت راسك قوله قراب
الارض بضم القاف وكسرها لغتان روي بهما والضم اشهر ومعناه ما يقارب
ملأها فصل اعلم ان معنى الحديث المذكور او لا من حفظ على امتي
اربعين حديثا معنى الحفظ هنا ان ينقلها الى المسلمين وان لم يحفظها ولا عرف
معناها هذا حقيقة معناه وبه يحصل انتفاع المسلمين لا بحفظ ما لا ينقله
اليهم والله اعلم بالصواب وله الحمد والفضل والمنة وبه التوفيق والعصمة
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلاته وسلامه على سيدنا
محمد وسايرالنبيين وآل كل وجميع الصالحين وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم تم بحمد الله
وعونه وحسن
توفيقه

تم مقابلة باصله
المنقول عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله العلي العظيم قال الشيخ الامام العالم العامل حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله تعالى عليه وعفى عنه
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه **هذا** كتاب الكشف والتبيين عن غرور الخلق اجمعين **اعلم** انا خلق فمنا حيوان وغير حيوان فالحيوان منه مكلف ومنه مهمل فالمكلف مخاطب بالعبادة وامره بها ووعده الثواب عليها ونهاه عن المعاصي وحذره العقوبة **ثم** المكلف قسمان مؤمن وكافر والمؤمن قسمان طايع وعاص وكل واحد من الطايعين والعاصين ينقسم قسمين عالم وجاهل ثم رأيت الغزولي لازم يجمع المؤمنين المكلفين والكافرين الا من عصمه رب العالمين وانا بحمد الله اكشف عن غرورهم وابين الحجة فيه واوضحه غاية الايضاح وابينه غاية البيان باوجز ما يكون من العبارة وابدع ما يكون من الاستعارة **والمغرور** من الخلق ما عدا الكافر اربعة اصناف **صنف** من العلماء **وصنف** من العباد **وصنف** من ارباب الاموال **وصنف** من المتصوفة فاما اول ما نبدأ به غرور الكافر وهو قسمان منهم من غره الحياة الدنيا ومنهم من غره بالله الغر
اما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا ان النقد خير من النسيئة ولذا الدنيا يقين ولذات الاخرة شك ولا يترك اليقين بالشك وهذا قياس فاسد وهو قياس ابليس لعنه الله تعالى في قوله انا خير منه فظن ان الخير في النسب **وعلاج** هذا الغرور شيآن اما بتصديق وهو الايمان واما بزهاد وهو التصديق فهو ان نصدق قول سبحانه وتعالى في قوله وما عند الله خير وابقى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وتصديق الرسول فيما جاء به واما البرهان فهو ان يعرف فساد وجه قياسه اذ قوله الدنيا نقد والاخرة نسيئة مقدمة صحيحة واما قوله النقد خير من النسيئة فهو محل التلبيس وليس الامر كذلك بل ان كان النقد من النسيئة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان قليلا فالنسيئة خير منه ومعلوم ان الاخرة ابدية والدنيا غير ابدية واما قوله وهو الدنيا يقين والاخرة شك فهو ايضا باطل بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدركان احدهما الايمان والتصديق على وجه التقليد للانبياء والعلماء كما يقلد الطبيب الحاذق في الدواء والمدرك الثاني الوحي والالهام ولا نظن ان معرفة النبي صلى الله عليه وسلم لامور الاخرة ولامور الدنيا تقليدا بجبريل صلى الله عليه وسلم فانا لا نقلد لنبي بمعرفة صحيحة والنبي صلى الله عليه وسلم حاشاه فرد ذلك قد انكشف له الاشياء وشاهدها بنور البصيرة كما انا شاهدت انت المحسوسات بالعين الظاهرة **فصل** والمؤمنون بالله تعالى وعقابه هم اصناف اصنفهم امنهم الله تعالى ونجاهم الصالحة وتدنسوا بالشهوات فهم مشاركون الكفار في هذا الغرور فاما حياة الدنيا للكافر والمؤمنين جميعا فانما غرور الكافر بالله فانا نقول لبعض من في السنتهم انه ان كان لا معاد فلا يحق به من غرنا كما اخبر الله تعالى عنهم في سورة الكهف حين قالوا ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة الاية وسبب هذا الغرور قياس من اقيسة ابليس لعنه الله وذلك انهم ينظرون مرة الى انعم الله تعالى عليهم في الدنيا فيقيسون عليها نعم الاخرة ومرة الى ما خص عدا الله عنهم في الدنيا فيقيسون عليها عذاب الاخرة كما اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون لو لا يعذبنا الله بما نقول الاية ومرة ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء فيزدرونهم ويقولون اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذي نظم في قلوبهم انهم يقولون قد احسن الله تعالى الينا بنعيم الدنيا وكل محسن فهو محب وكل محب فهو محسن محب بل يكون محسنا ولا يكون محبا لمن سبب هلاكه على التدريج وذلك محض الغرور بالله عز وجل ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يحمي عبده من الدنيا كما يحمي احدكم مريضه عن الطعام والشراب وهو محبه ولذلك كانوا اذا ارادوا للصبي ان يفطم اذا اقبلت عليهم الدنيا حزنوا واذا اقبل عليهم الفقر فرحوا وقالوا مرحبا بشعار الصالحين

وقد قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه الاية وقال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
الاية فهذا من بالله لم يامن هذا الغرور ومنشاه هذا الغرور الجهل بالله وصفاته
فان من عرف الله فلا يامن من مكره وينظر فرعون وهامان وقارون وما ورد في احوالهم
مع ما اعطاهم الله تعالى في الدنيا وقد حذرنا الله تعالى مكره فقال تعالى فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى
فمهل الكافرين امهلهم رويدا هذا وفي الجملة يجب ان تكون خوفه

فصل واما غرور العصاة بالله من المؤمنين فمعلوم عفو ورحيم وانما نرجوا عفوه فاتكلوا على ذلك
واهملوا الاعمال وذلك من قبل الرجاء فانه مقام محمود في الدين فان رحمة الله واسعة
ونعمته شاملة وكرمه عميم وانا موحدون مؤمنون نرجوه بوسيلة الايمان
والكرم والاحسان وربما كان منشاء كالهم التمسك بصلاح الاباء والامهات
وذلك نهاية الجهل والغرور فان اباهم مع صلاحهم وودهم كانوا خائفين وتظم
قياسهم الذي سول لهم الشيطان انا من احب انسانا احب اولاده فان الله قد احب
اولادكم فهو يحبكم فلا تحتاجون الى الطاعات فاتكلوا على ذلك واغتروا بالله
ولم يعلموا ان نوحا عليه السلام اراد ان يحمل ولده في الاستفينة فمنع واغرقه الله
سبحانه وتعالى بالسنة ما اغرق به قوم نوح وان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم طلب زيارة
امه وفي الاستغفار لها فاذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار ونسوا قول
سبحانه وتعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ومن ظن ان ينجوا
بتقوى ابيه كمن ظن انه يشبع باكل ابيه ويروى بشرب اباه والتقوى فرض عين لا يجزي
فيه عن ولده عند جزاء التقوى يوم يفر المرء من اخيه وامه وصاحبته وبنيه على ان
الشفاعة ونسوا قوله عليه الصلاة والسلام لكل نبي دعوة وعمل ما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله تعالى ان الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وقال تعالى الجزاء بما
كانوا

كانوا يعملون وهل يصح الرجاء الا ان يتبعه عمل والا فهو غرور فلا يحل له

فصل ويقرب منهم طوائف همهم طاعات ومعاصي الا ان معاصيهم اكثر وهم يتوقعون المغفرة
ويظنون انه ترجح كفة حسناتهم اكثر من كفة السيئات وهذا غاية الجهل فيرى الواحد
يتصدق بدراهم معدودة من حلال او الحرام ويكون ما تناوله من اموال الناس والشبهات
اضعافه وهو لكن وضع في كفة الميزان عشرة دراهم ووضع في الكفة الاخرى الفا وازداد
ان تميل الكفة التي فيها العشرة وذلك غاية الجهل **فصل** ومنهم من يظن ان طاعته اكثر
من معاصيه لانه يحاسب نفسه ولا يعتقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتد بها
كالذي يغتر بلسانه او يسبح في الليل والنهار مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويتكلم
بما لا يرضاه الله طول النهار وينبغي ان يعلم ان ما ورد في فضل التسبيح ويغفل عما ورد في عقوبة
المغتابين والكذابين والنمامين والمنافقين وذلك محض الغرور فحفظ لسانه عن المعاصي اكد
من تسبيحاته فسبحانه مرصدة ناعن التنبيه **فصل** في بيان اصناف المغرورين واقسام كل
صنف **الصنف الاول** من المغرورين العلماء والمغرورون منهم فرق فرقة منهم لما احكمت
العلوم الشرعية والعقلية تعمقوا فيها واستعملوا بها تعقد به الجوارح وحفظها
من المعاصي والزامها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان وانهم
قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله تعالى مثلهم بل يتفضل في الخلق شفاعتهم ولا يطالبهم
بذنوبهم وخطاياهم وهم مغرورون فانهم لو نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان
علم معاملة وعلم مكاشفة وهو العلم بالله سبحانه وتعالى وبصفاته ولا بد من علوم المعاملة
لتتم الحكمة المقصودة وهي المعاملة بمعرفة الحلال والحرام ومعرفة اخلاق الناس المذمومة
والمحمودة ومثالهم مثال طبيب طب غيره وهو عليل قادر على طب نفسه فلم يعمل وهل ينفع الدوا
بالوصفهيهات لا ينفع الدوا الا من يشربه بعد الحمية وغفلوا عن قوله سبحانه وتعالى قد افلح
من زكاها وقد خاب من دساها ولم يعلم من يعلم تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وغفلوا
عن قوله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعبد ذلك كثير
وهؤلاء مغرورون بهود بالله منهم وانما غلب عليهم حب الدنيا واوجب الراحة في العاجلة

الألوكة
www.alukah.net

وظنوا ان علمهم يحجبهم في الاخرة من غير عمل وفرقة اخرى حكموا العمل العلم والعمل الظاهر وتركوا المعاصي الظاهرة وعفوا عن قلوبهم فلم يمحوا منها الصفات المذمومة عند الله كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو واراد الناس والاقران والشركاء وطلب الشهرة في البلاد والعباد وذلك غرور وسبب غفلتهم عن قوله عليه الصلاة والسلام الرياء الشرك الاصغر وقوله الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقوله عليه الصلاة والسلام الرياء الشرك الاصغر وقوله الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقوله عليه الصلاة والسلام حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار وغفلوا عن قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فحفظوا عن قلوبهم واشتغلوا بظواهرهم ومن لا يصفي قلبه لا ينتفع بطاعته وهو كمن يضمد به الجرب فامر بالصلاة وشرب الدواء فاشتغل بالصلاة وترك شرب الدواء فازال ما بظاهره ولم يزل ما بباطنه واصلها على ظاهره تماما في باطنه فلا يزال الجرب يزداد ابدا تماما في باطنه فلو ازال ما في باطنه استراح الظاهر فكذلك الحيات اذا كانت كامنة في القلب ظهر اثرها على الجوارح وفرقة اخرى علموا هذه الاخلاق الباطنة وعلموا انها مذمومة من وجه الشرع لانهم لم يجبهم بانفسهم يظنون انهم منفكون عنها وانهم ارفع عند الله من ان يبتليهم بذلك فعلما يبتلي به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما منزلتهم اعظم عند الله من ان يبتليهم فظهرت عليهم مخايل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف وغرورهم ان ظنوا ان ذلك ليس بكبر وانما هو غيرة الدين واظهار لشرف العلم ونصرة دين الله تعالى وغفلوا عن فرح ابليس وعن مصيره النبي صلى الله عليه وسلم اذا كانت هذه غيرة الكافرين وغفلوا عن تواضع الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وتذللهم وفقرهم ومسكنتهم حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاذته عند قدومه الى الشام فقال انا قوم اعزنا الله بالاسلام ولا نطلب العز في غيره فهذا المغرور يطلب العز الدنيا بلبس الرقيعة ويطلب الرفعة ويزعم انه يطلب عز الدين وشرف الدين وفيهما الطلق اللسان بالحسد في اقرانه او فيمن ورد عليه شيء اذا ذلك منه يقول

انما هو غضب للحق وردّ على المبطل في عداوته وظلمه وهو في هذا مغرور فانه لو طعن على غيره من العلماء من اقرانه ربما لم يغضب ربما يفرح واذا ظهر الغضب عند الناس ربما يحتج وربما يظهر العلم ويقول غرضي افتضاح الحق وهو به مرائي اذ لو كان غرضه صلاح الخلق لاحب صلاحهم على يد غيره ممن هو مثله او فوقه او دونه وربما يحمله على السلطان ويتزيد اليه ويشتي عليه فاذا سئل عن ذلك قال انما غرضي ان انفع المسلمين وادفع عنهم الضرر وهو مغرور ولو كان غرضه ذلك لفرح به اذا جرى على يد غيره ممن هو مثله عند السلطان ليشفع في اخذ الغصب وربما ياخذ من اموالهم فاذا خطر بباله انه حرام قال له الشيطان هذا مالك لانك له وهو لمصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبك قوام الدين وهذه ثلاث تلبيسات احدها انه مال الامام والثاني انه لمصالح المسلمين والثالث انه امام وهل يكون اماما الا من هو عرضة للدنيا كالانبياء والصحابة ومثل قول عيسى عليه السلام العالم كالمستوقد في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء لصالحي الزرع واصناف غرور اهل العلم كثيرة وما يفسدونه هو اكثر مما يصلحونه

وفرقة اخرى حكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظاهر المعاصي وتفقدوا اخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحقد وطلب العلو وجاهدوا انفسهم في التنزي منها وقلعوا من القلب منابتها الجلية القوية ولكنهم مغرورون باب يفتح في رؤوس القلب من خفايا مكايد الشيطان وخفايا جزع النفس مادة فمتى غمض قلم يفطنوا لها واهملوها ومثالهم كمثل من يريد تنقية الزرع من الحشيش فاخذ يقلعه ويقتلع عن كل حشيش يقلعه الا انه لم يفتش عن حبها المتمركز راسه بعد من تحت الارض وطال الى الكل فظهر وبذر فالعمل عنها ظهرت وافسدت على الزرع وهو لا يدري ان غيره اخفى واوفر وربما تركوا مخالطة الخلق استكبارا عنهم وربما نظروا اليهم بعين الحقارة وربما يجتهد بعضهم في تحسين خلقه ليلا يستطرق اليه بعين الركاكة وفرقة اخرى تركوا

الألوكة
www.alukah.net

المهم من العلوم واقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات والحصومات
وتفاصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لصلاح المعايش وخصصوا
اسم الفقيه وسموه الفقه وعلم المذهب وربما ضيعوا مع ذلك علم
الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يقتعدوا الجوارح ولم يحرسوا اللسان
من الغيبة والبطن عن الحرام والرجل عن السعي الى السلاطين وكذا سائر
الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والرياء والحسد وسائر المهلكات
وهؤلاء مغرورون من وجهين احدهما من حيث العمل وقد ذكرت وجه علاجه
في الاحياء ان مثالهم مثال المريض الذي يتعلم الدواء من الحكماء ولم يتعاطه وهؤلاء مشرفون
على الهلاك من حيث انهم تركوا تزكية انفسهم وتحليتها واشتغلوا
بكتاب الحيض والديات والدعاوي والظهار واللعان وضيعوا اعمارهم فيما
وانما غرهم تعظيم الخلق لهم واكرامهم ورجوع احدهم قاضيا ومفتيا
وسيطا على كل واحد في صاحبه واذا اجتمعوا زال الطمع والثاني من حيث
العلم وذلك لظنهم انه لا علم الا بذلك وانه المنجي الموصل وانما المنجي
حب الله تعالى ولا يصور حب الله تعالى الا بمعرفته ومعرفته ثلاثة
معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال ومثال هؤلاء
مثال الذي قصر على بيع الزاد في طريق الحاج ولم يعلم ان الفقه هو
الفقه عن الله تعالى ومعرفته وصفات الحرقة والمرجوة ليستشعر
القلب الخوف ويلازم التقوى كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة الاية ومنهؤلاء من اقتصر على علم الفقه على الخلافيات ولا يهمه الا
العلم بطريق المجادلة والالزام والافحام الخصم ودفع الحق لاجل المباهاة
وهو طول الليل والنهار في التفتيش عن مناقضات ارباب المذاهب

والتفقد لعيوب الاقران وهؤلاء لم يقصدوا وانما قصدوا مباهاة الاقران
ولو اشتغلوا بتصفية قلوبهم كان خيرا لهم من علم لا ينفع الا في الدنيا
ونفعه في الدنيا لكثير وذلك يتقلب في الاخرة نارا تلظى واما ادلة المذهب
وسائر ما فيشتمل عليها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اقبح ذلك
عند من رهؤلاء وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة والرد على
المخالفين وتتبع مناقضاتهم واستكثروا من علم المقالات المختلفة
واستحلوا بتعلم الطريق في مناظرة اولئك وافحامهم ولكنهم على فرقتين
الفرقة الواحدة مضلة والفرقة الاخرى محقة اما غرور الفرقة الضالة فلغفلتهم
عن ضلالتها وظنها بنفسها النجاة فهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضا وانما
ضلوا من حيث انهم لم يحكموا شروط الادلة ومناهجها فراوا الشبهة دليلا والدليل
شبهة واما غرور المحقة فمن حيث انهم ظنوا ما جد لانه اهم الامور وافضل
القربات في دين الله تعالى وزعمت انه لا يتم لاحد دينه ما لم يحفظ ويجب ان
مرصد قال الله تعالى من غير بحث وتحرير ولم يسمو من وليس بكامل ولا مقرب عند الله
تعالى ولم يلتفتوا الى القرن الاول وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خير
الخلق ولم يطلب منهم الدليل كما روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفرقة
اخرى اشتغلوا بالوعظ واعلامهم نبذة من كلام في اخلاق النفس وصفات
القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص
والصدق وهم مغرورون لانهم يظنون بانفسهم اذا تكلموا بهذه الصفات
ودعوا الخلق اليها فقد اتصفوا بها وهم منفكون عنها الا عند قليل يسير لا ينفك عنه
عوام المسلمين من غرور هؤلاء اشد الغرور لانهم لا يحبون بانفسهم غاية الاعجاب
ويظنون انهم ما تحروا في علم المحبة الا وهم يحبون الله تعالى فيما قدروا على تحقيق

الألوكة
www.alukah.net

وقايق الاخلاص لاوهم مخلصون ولاوقفوا على خفايا عيوب النفس لاوهم
عنها منزهون وكذلك جميع الصفات وهواجس الدنيا من كل احد ويخلص
الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها ويحث على
الاخلاص وهو غير مخلص ويظهر الدعاء الى الله تعالى وهو منه فار ويخوف
بالله وهو منه آمن ويذكر بالله وهو له ناس ويقرب الى الله تعالى وهو منه
متباعد ويلقن الصفات المذمومة وهو بها متصف ويطرف الناس
على الخلق وهو على الخلق اشدهم حرصا لو منع عن مجلسه الذي يدعو اليه الناس
لضاقت عليه الارض ويزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولو ظهر من اقرانه
من اقبل الخلق عليه ومن يصلحوا على يديه لمات غما وحسدا ولو اثنى
واحد من المتزهدين عليه بعض اقرانه لكان ابغض خلق الله تعالى اليه وهو
اعظم الناس تحيرة وابعدهم عن التنبيه والرجوع الى السداد وفرقة
اخرى منهم عدلوا عن المنهج الواجب في الوعظ وهم وعاظ اهل
الزمان كافة لامن عصمه الله تبارك وتعالى فاشتغلوا بالطامات والشطح
وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعدل طلبا للاغراب
وطائفة اشتغلوا بطيات ذات النكت وتسجيع الالفاظ وتلفيقها
واكثر همتهم في الاسجاع فالاسجاع ربما شغلت الوصال والفراق
وغرضهم ان يكثر في مجلسهم الزعاق والتواجد ولو على اغراض فاسدة
فهؤلاء الشياطين الانس ضلوا واضلوا فان الاقل لم يصلحوا انفسهم
فقد اصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم ووعظهم واما هؤلاء
فانهم يصدون عن سبيل الله ويحرفون الخلق الى الاعراض والمغرور
بالله لبقط الجراءة فيزيدهم كلامهم جراءة على المعاصي وتعنيه

في الدنيا

في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخيل والمراكب يقنطهم من رحمة
الله تعالى حتى يبيسوا من رحمة الله تعالى وفرقة اخرى يتنعوا بكلام الزهاد
واحاديثهم في ذم الدنيا فيعيدونها على نحو ما يحفظ من كلام حفظوه
من غير احاطة بمعانيه فيعظهم بمثل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب
وبعضهم في الاسواق مع الحلبسا ويظن ان ذاك عند الله وانه معفو له
بحفظ الكلام الزهادي مع خلوه من العمل وهؤلاء اشد غرورا ممن كان قبلهم
وفرقة اخرى اشتغلوا اوقاتهم في علم الحديث اعني في سماعه وجمع الروا
الكثيرة وطلب الاسانيد العالية فهمة احدهم ان يدور في البلاد
ويروي عن الشيوخ ليقول انا اروي عن فلان ورأيت فلانا ولقيت
فلانا وهو مجرد الاسانيد ما ليس مع غيري وغرورهم من وجوه منها انهم كحملة
الاسفار فانهم لا يعرفون العناية الى فهم السنة وتدبر معانيها وانما هم
قاصرون على النقل ويظنون ان ذلك يكفيهم وهيهات بل المقصود من
الحديث فهمه وتدبر معاني الحديث فالاول في الحديث السماع ثم الفهم
ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهو اقصر واعلى السماع ثم
يحكموه فان كان غاية الاقتصار عليه والحديث في هذا الزمان يقرؤه
الصبيان وهم غرة غافلون والشيخ الذي يقرأ عليه ربما كان غافلا
لا يصحح الحديث ولا يعلم وربما يرى ويروي عنه الحديث وهو لا يعلم
وكل ذلك غرور وانما الاصل في سماع الحديث ان يسمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم او من الصحابة رضوان الله عليهم او من التابعين
ويصير سماعه من الصحابة كسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان
يصغي ويحفظ ويرويه كما حفظ حتى لا يشك في حرف واحد منه وان شك

يات منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هيه لمن له ان يرويه او تعليمه وبخطاه ان خطا وحفظ الحديث يكون بطريقين احدهما بالقلب مع المداومة بالتكرار والذكر والثاني ان يكتب كما يسمع ويصحح المكتوب ويحفظ كلا يصل اليه يد من يغيره ويكون لحفظ الكتاب ان يكون في خزانة محروسة حتى لا تتناوله يد غيره اصلا ولا يجوز ان يكتب سماع الصبي في المهد وللسماع شروط كثيرة والمقصود من الحديث العمل به ومعرفته وله مفهومات كثيرة كما للقرآن روي عن بعض المشايخ انه حضر مجلس السماع وكان قد حدث سمعه قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام وقال لكفيني هذا حتى اقرع سمعا سمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس وهو ابو سعد ابن ابي الخير المستملي حضر في مجلس ابراهيم بن احمد المرخسي

صلى الله عليه وسلم

وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم النحو واللغة وغريب اللغة واعتزوا به وزعموا انه غرضهم وانهم فرغوا على الاتساع فوام الدين والسنة بعلم الحديث اللغة والنحو فانوا اعمارهم في قراءة النحو واللغة وذلك غرور لو عقلوا لعلموا ان لغة العرب لغة الترك والهند واما قراءتهم عمره في لغة العرب كالمضيع عمره في لغة الترك والهند واما قراءتهم لورود الشرع فيكفي في اللغة علم العربية في الاحاديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب واما التعمق فيه الى دقائق لا تتناهى فهي فضول مستغنى عنه

وفرقة اخرى كبوا في ارباب العبادات والاعمال والمغرورون فرق كثيرة فمنهم مغرورون في اصل العبادات ومنهم من غروره في الزهد فمنهم فرقة اهملوا الفرائض واشتغلوا بالنفل والنوافل ورتبتها تعمقوا حتى خرجوا الى السرف والغلو وانكار الذي يتعلق

عليه

عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الا المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قدرة في النجاسة واذا اكل الامر الى اكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة البعيدة وربما اكل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من المالي الى الطعام لكان اقرب في اسبة بسيرة الصحابة رضي الله عنهم اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء في جرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع ابوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام

وفرقة اخرى غلبت عليهم الوسوسة في نية الصلاة فلا يدع الشيطان يعتقد نية صحيحة بل يوسوس عليه حتى تفوته الجماعة وتخرج الصلاة عن الوقت وان نوى تكبيرة الاحرام فيكون في قلبه تردد في صحة نيته وقد يوسوس في التكبير فيكون قد يغير صفة التكبير لشدة الاحتياط ويفوته سماع الفاتحة ويفعلون ذلك في كل الصلاة ثم يعملون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم ويغترون بذلك ولم يعلموا ان حضور القلب في الصلاة هو الواجب وانما غرهم ابليس وزين سطهم وقال لهم هذا الاحتياط تتمرون به في العوام وانتم على خير عند ربكم

وفرقة اخرى غلبت عليها الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر الاذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات والفرق بين الضاد والظاء لا يهمه عن ذلك ولا يتفكر في اسرار الفاتحة ولا في معانيها ولم يعلم انه لم يكلف الخلق في تلاوة القرآن تحقيق مخارج الحروف الا ما جرت به عادتهم في الكلام وهذا عن قريب

الألوكة
www.alukah.net

عظيم ومنهم من حمل رسالة الى مجلس السلطان وامران يؤديها
على وجهها فاخذ الرسالة ويؤدي الرسالة ويناقش في مخارج الحروف
ويكررها ويعيدها مرة بعد اخرى وهو مع ذلك غافل عن مقصود
الرسالة وما راعى حرمة المجلس وهذا يؤدي الى ذم المخاطبين ويحكم عليه
بفقد العقل وفرقة اخرى اعتنوا بقراءة القرآن فيهدرونه
هذرا ورسما يختمون في اليوم والليلة ختمة والسنة تجري بهم
وقلوبهم مترددة في اودية الامالي والتفكر في الدنيا ولا يتفكر
في معاني القرآن ليزجر بزواجره ويتعظ بمواعظه ويقف عند
اوامره ونواهيه ويعتبر بمواضع الاعتبار منه ويتلذذ به من حيث المعنى
لا من حيث النظم ومن قرأ كتاب الله تعالى في اليوم والليلة مائة مرة
ثم ترك اوامره ونواهيه فهو مستحق للعقوبة وربما قد يكون
له صوت طيب فهو يقرأ ويتلذذ به ويغتر باستلذاذه ويظن
ان ذلك مناجاة الله سبحانه وتعالى وسماع كلامه وهيهات
ما بعده اذ لذته في صوته ولو ادرك لذة كلام الله تعالى لما نظر الى صوته
وحلقه ولا تعلق خاطره بلذة كلام الله تعالى انما هي من حيث المعنى
وفرقة اخرى اعتنوا بالصوم ورسما صاموا الدهر والايام
وصاموا الايام الشريفة وهم فيها يحفظون لسنتهم من الغيبة
ولا خواطرهم من الرياء ويطونهم من الحرام عند الافطار وما من
الهدايا من انواع الفضول وذلك غرور عظيم وهو ان تركوا الواجب
واتبعوا المندوب وظنوا انهم يسلمون وهيهات انما يسلم من اتى الله بقلب

سليم وفرقة اخرى اخرجوا غزوا ماشيا من غير خروج الزاد الحلال
وربما يضيعون الصلاة المكتوبة في الطريق ويعجزون عن
طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم
ولا يحترزون في الطريق وهو يطلب الرياء والسمعة فيعصي الله في
كسب الحرام والاكل وفي انفاقه للرياء ثانيا ثم يحضر البيت بقلب ملوث
برذائل الاخلاق وذميم الصفات وهو مع ذلك يظن انه على خير
ربما وهو مغرور وفرقة اخرى اخذوا في طريق الحسبة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكرون على الناس رياء مؤهم بالخير
ويسيئون عشرة واذا امرهم بالخير عنف وطلبا للرياسة والعز
واذا باشر منكرا فانكر عليه غضب وقال انا المحتسب وكيف ينكر
علي وقد جمع الناس في مجلسه واسمعهم ومن تاخر عنه غلظ عليه القول
وانما غرضه الرياء والرياسة وعلامته لو قام بالمسجد غيره يجرد
عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن لله تعالى ولو جاء غيره
واذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة وقال لم اخذ حقي ونحو
ولذلك قد يتعلل امامة المسجد ويظن انه على خير وانما غرضه ان
يقال انه امام المسجد وعلامته انه لو قدم غيره وان كان ارفع منه
فاعلم ثقل عليه ذلك وفرقة اخرى جاوروا مكة والمدينة واعتادوا
بها ولم يراقبوا قلوبهم ولم يطهروا اطوارهم وبواطنهم
وربما كانت قلوبهم متعلقة ببلادهم وتراهم يتحدثون بملك
ويقولون جاورت بمكة كذا كذا سنة وهذا مغرور لانه لا قوام له
ان يكون بلده وقبلته متعلق بمكة فان جاور فيحفظ حق الجوار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان جاور بمكة حفظ حقوق الله تعالى وان جاور بالمدينة حفظ حق النبي
صلى الله عليه وسلم ومن يقدر على ذلك وهم قليل مغرورون بالظواهر وظنوا
ان الحيطان تسبيحهم وهيهات وربما تسمح نفسه بلقمة يتصدق بها
على فقير وما اصعب المجاورة في حق الخلق فكيف مجاورة الخالق
فما احسن من يجاورهم ويحفظ جواره وقليل وفرقة اخرى
اخرى زهدت في المال وقنعت من الطعام واللباس بالدون ومن
المسكن بالمساجد وظنت انها ادركت رتبة الزهاد وهم مع ذلك
راغبون في الرياسة والجاه والزهادة انما تحصل باخلاق اما بالعلم
او بالوعظ او بتجرد الزهد فقد تركوا هذه الامور وباقوا باعظم المهلكين
فان الجاه اعظم من المال ولو اخذ المال وترك الجاه كان الى السلامة
اقرب فهؤلاء مغرورون بظنهم انهم من الزهاد في الدنيا فلم يفهموا
مكر الدنيا وربما تقدم الاغنياء الفقراء ومنهم من يعجب بعلمه ومن يؤثر
الخلوة وهو عن شرها خالي ومنهم من يعطى المال ولا ياخذه خيفة
ان يقال بطال زاهد وهو راغب في الدنيا خائف من ذم الناس ومنهم
من يشدد على نفسه في اعمال الجوارح حتى يصلي في اليوم والليلة مثلا الف
ركعة ويختم القرآن مرة في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب تفقده
وتطهيره من الرياء والكبر والعجب سائر المهلكات وربما يظن
العبادات الظاهرة تتزحزح بها كفة الحسنات وهيهات ذرة من
ذي تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس افضل من امثال الجبال عملا بالجوارح
ثم قد يغتر بقول من يقول له انك من اوتاد الارض واولياء الله واحبائه
فيفرح بذلك ويظهر له تزكية نفسه ولو شوهر يوما واحدا لاذاه

ترات او مترتبين للكفر وجاهد من فعل ذلك به وربما قال لمن بشره
لا يغفر الله لك ابدا وفرقة اخرى حرصت على النوافل ولم يعظم الله
اعتدادها بالفرائض فتارة يفرح بصلاة الضحى وصلاة الليل واهمال
هذه النوافل ولا يجد لصلاة الفريضة لذة ولا خير من الله تعالى لشدة
حرصه على المبادرة بها في اول الوقت وينسى قوله صلى الله عليه وسلم
ما تقرب المتقربون بافضل مما افترضته عليهم وترك الترتيب
من الخيرات من جملة الشرور بل قد يتعين على الانسان فرضان احدهما يفوت
والاخر لا يفوت او فعلان احدهما يتبعه وقته والاخر يتبع وقته فان لم
يحفظ الترتيب كان مغرورا وظن ان ذلك الكثير من تحصيل المعصية
طاعة وانما الغامض تقديم بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض
كلها على النوافل وتقديم فروض الاعيان على فروض الكفايات
التي لا قائم بها على ما قام بها غيره وتقديم الاهم من فروض الاعيان
على المهم وتقديم ما يفوت مثل تقديم حق الوالدة على الولد وتقديم
نفقة الابوين على الحج وتقديم الجمعة اذا حضر وقتها على الوعد وتقديم
الدين على فروض غيره وما اعظم العباد ان ينفذ ذلك وتشتد
ولكن الغرور في الترتيب دقيق خفي لا يقدر عليه الا العلماء الراسخون
في العلم الصنف الثالث من المغرورين منهم فرقة منهم
يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والصهاريج للماء
وما يظهر للناس ويكتبون اسماءهم بالاجر عليه ليتعهد ذكرهم وبقي
بعد الموت اثرهم وهم يظنون انهم استحقوا المغفرة بذلك وقد

بذلك وقد اعترفا منهم من وجهين احدهما انهم قد اكتسبوها من
الظلم والسهمات والرشا والجاهات المحظورة وهم قد تعرضوا
لسخط الله تعالى في كسبها فاذا قد عصوا الله في كسبها فالواجب
عليهم التوبة وردها الى ملاكها ان كانوا احياء او الى ورثتهم
فان لم يبق منهم احد وانقرضوا فالواجب صرفها في اهم المصالح
وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين واي فائدة في بنيان يستغني
عنه وصيانته وعمارته ويتذكر انما غلب على هؤلاء الرياء والشهوة
ولذة الذكر فالوجه الثاني انهم يقطعون بانفسهم الاخلاص وقصد
الخير في الانفاق وعلى الابنية ولو كلف واحد منهم ان ينفق دينارا
على مسكين لم تسمح نفسه بذلك لان حب المدح والثناء مستكن في باطنه
وفرقة اخرى ربما اكتسبوا الحلال واجتنبوا الحرام وانفقوه على
المساجد وهي ايضا مغرورة من وجهين احدهما للدنيا وطلب السمعة
والثناء فانه ربما يكون في جواره او بلده فقراء وصرفا لمال اليهم
اهم فان المساجد كثيرة والغرض منها الجامع وغيره فيجزي عن غيره
وليس الغرض بنا مسجد في كل سكة وفي كل درب والمساكين والفقراء محتاجون
وانما خفي عليهم دفع المال في بنا المسجد لظهور ذلك بين الناس ولما
يسمع من الثناء عليه من الخلق فيظن انه يعمل لله وهو يعمل لغير الله
تعالى وشينه اعلم بذلك فانما نيته عليه غضب وانما قال وقصدت الله عز
وجل والثاني انه يصرف ذلك في زخرفة المساجد وتزيينه بالنقوش
المنهي عنها الشاغلة قلوب المصلين لانهم يشاهدونها ويشغلهم

وهي

عن الخشوع

عن الخشوع في الصلاة وعن حضور القلب وهو المقصود وكالطراء على
المصلين في صلاتهم وفي غير صلاتهم فهو في رقبة الباني للمساجد
اذ لا يخلو تزيين المسجد بوجه قال الحسين رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اراد ان يبني مسجده بالمدينة اتاه جبريل فقال له
ابنه سبعة اذرع طولا في السما ولا تزخرفه ولا تشغله وعروشه
هؤلاء وقوا المنكر معروفا فاتكلوا عليه وفرقة اخرى ينفقون الاموال في
الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به الحافل الجامعة ومن الفقراء
من عادتهم التكدر والاخذ بالمعروف ويكرهون التصدق في الستر ويرون
اخفاء الفقير لما يأخذه منهم خيانة عليهم وكفرانا وربما تكون اجيالهم
جائعين ولذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في آخر الزمان يكثر الحاج
بلا سبب يهوي بهم السفر ويبسط لهم في الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين
يهوي باحدهم بعيره بين القفار والرمال فيجاوره ما سور الى حبسه فلا
يواسيه ولا يتفقده وفرقة اخرى منازبا بالاموال يحفظون
الاموال ويمسكونها لحكم البخل ويشتغلون بالعبادات البدنية التي
لا يحتاجون فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القراءة
وهم مغرورون لانا نجل المهلك قد استولى على باطنهم وهم محتاجون
الى قمعه باخراج المال فاشتغلوا بطلب فضايل وهم مشتغلون
عنها ومثالهم مثال من دخلت في ثوبه حية وقد اشرف الى الهلاك وهو مشغول
بطلب السكين ليشق به الصفاق ومن لدغته حية كيف يحتاج الى ذلك ولذلك
قيل ليس الان فلانا كثير الصوم والصلاة فقال المسكين ترك حالة ودخل
حالة غيرها وانما حال هذا الطعام الطعام للجايع والانفاق على المساكين

فهو افضل له من تجويع نفسه ومن صلاته مع جمعه للدنيا ومنعه للفقرا

وفرقة اخرى غلب عليهم المحل فلا تسمح نفوسهم الا باداء الزكاة فقط ثم انهم يخرجونها من المال الخبيث الردي الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقرا من يجدونهم ويتردد في حاجاتهم او من يحتاجون اليه المستقبل للاستئجار لهم في الخدمة ومن ظهر فيه على الجملة عوض وسلموها الى شخص بعينه واحد من الجار ومن يستظهر بتسليمه ليتوسل بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجته وكل ذلك مفسد للنية ومحبط للعمل وصاحبه مغرور يظن انه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ يطلب بعبادته لله عرضا من عرض هذا او غيره واما اله مغرورون بالاموال وفرقة اخرى من عوام الخلق وارباب الاموال الغافلة اعتراهم الحضور مجالس الذكر واعتقدوا ان ذلك يعينهم ويكفيهم فاتخذوا ذلك عادة وظنوا ان لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل دون الاتعاظ اجرا وهم وهم مغرورون لان فضل مجالس الذكر لكونها مرغبة في الخير فاذا لم يهيج الرغبة فلا خير فيها والرغبة محمودة لانها تبعث على العمل وان لم تبعث على العمل فلا خير فيها وربما يغتر بما يسمعه من الوعظ وربما يداخله رقة وكرقة النساء فيبكي وربما يسمع كلاما محققا فلا يزال يصفر بين يديه ويقول يا سلام سلم ونعوذ بالله وسبحان الله والحمد لله وحسبي الله ولا حول ولا قوة الا بالله ويظن انه قد اتى بالخير كله وهو مغرور فانما اشاله مثال المريض الذي يحضر الى مجالس الاطباء ويسمع مما يصفونه من الادوية ولا يفعلها ولا يشتغل بها ويظن انه يجد الراحة بذلك والجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة وكلامه لا يغني

منك صفة تغيير سيتغير بدونها اقعالك حتى تقبل الى الله تعالى وتعرض عن الدنيا وتقبل اقبالا قويا وان لم تفعل فذلك الوعظ زيادة محجة عليك فاذا رأيته وسيلة لك كنت مغرورا

الصنف الرابع المغرورون المتصوفة وما اغلب الغرور على هؤلا المغرورين منهم متصوفة اهل الزمن الا من عصمه الله تعالى اغتروا بالزي والمنطق والهيئة فشابهوا الصادقين المتصوفة في زيهم وهيئتهم والفاظهم واذكارهم ومراسمهم واصطلاحاتهم واخوالهم الظاهرة في السماع والرقص والطهارة والصلوة والجلوس على السجادة مع اطراق الراس واذخاله الجيب كالمتفكر في تنفيس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث وفي الصياح الى غير ذلك فلما تعلموا ذلك ظنوا ان ذلك ينعمهم ولم يتعبوا انفسهم قط بالمجاهدة والرياضة والمراقبة للقلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية وكل ذلك من منازل الصوفية ثم انهم يتكالبون على الحرام والشبهات واموال السلاطين وينافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على التقدير والتطهير ويعرف بعضهم اعراض بعض مهما خالفه في شيء من غرضه وهؤلا غرورهم ظاهر ومثالهم مثال العجوز سمعت انا الشجعان قتلا الابطال والمقاتلين فبنت اسما وهمية في الديوان وقررت بر بهم ووصلت الى الملك فعرضت عليه ميزان العرض فوجدت عجوزا سوا فقال لها اما تستحين ان تسترك بالملك اطرحوها حول الفيل فطرحت حول الفيل فركضها حتى ماتت

وفرقة اخرى ازدادت على هؤلا في الغرور اذ وضعت عليها الاقتدا في بذالة النيا في الرضا بالدون في المطعم والمنكح والمسكن

الألوكة
www.alukah.net

وَاراد ان تظاهر بالتصوف فلم تجد بدا من التزيي بزيهم فركبت
الخز والابريسم وطلبت المرقعات الفلسية والقوط الرفيعة والسجادة
المصبوغة وقسمتها الكبر من قيمة الخز والابريسم وتجتنون معصيتها
فكيف باطنة وانما غرضهم ترغيد العيش واكل اموال السلاطين وهم مع
ذلك يظلون بانفسهم الخير وضررهم على المسلمين اشد من ضرر اللصوص
لان هؤلاء يسرقون القلوب بالزي ويقتدي بهم الغير فيكون سبب
هلاكهم فانا طلع على فضائحهم تبين ما ظن اهل التصوف كذلك
فيصرح بذم الصوفية على الاطلاق وفرقة اخرى ادعت علم الكائنة
ومشاهدة الحق ومجاوزة المقامات والوصول والملازمة في عين الشهود
والوصول الى القرب وما يعرف ذلك ولا وصل اليه بالفظ والاسم فلقف
من الالفاظ الطائفة كلمات فهو يردد دها ويظن ان ذلك على علم الحاضرين
والاخرين فهو ينظر الى الفقراء والمقربين والمحدثين واصناف العلماء بعين الازدراء
فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحائك حياكته ويلازمهم
اياما معدودة ويتلقف تلك الكلمات الزائغة فتراه يردد دها
كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن اسرار الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد
والعلماء فيقول في العباد اجراء متعوبون وهم يقول في العلماء انهم محدثون
محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل للحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار
المنافقين وعند ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم قط علما
ولا هذب خلقا ولم يرتض قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف
الهذيانات ولو اشتغلوا بما ينفعهم كان خيرا لهم وفرقة اخرى
جاورت هؤلاء فاحسنت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد العلم

وصار

وصار احدهم يدعي المقامات من الزهد والتوكل والرضى فاحب
من يعرفه على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها
وافاتها فمنهم من يدعي الوجد ويحب الله ويزعم انه قاله بالله تعالى
ولعله قد يحتمل بالله تعالى احيانا فاسلة هي بدعة او كفر فيدعي حب
الله تعالى قبل معرفته وذلك لا يتصور قط لانه لا يخالو من مفارقة
ما يكره الله تعالى في ايثار هوى نفسه على امر الله تعالى وعن ترك بعض الامور
حياء من الخالق ولو خلا لما تركها حياء من الله تعالى وليس يدري ان ذلك
ناقض الحب وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي
من غير زاد ليصح التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم يتقل عن السلف والصحابة
رضي الله عنهم وقد كانوا اعرف بالتوكل منهم ربما منهم من توكل المحاذرة
بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله
تعالى لا على الزاد وهذا ربما ترك الزاد وهو متوكل على سبب
الاسباب واثق به وما مقام من المقامات المنجية الا وفيها غرور
وقد اغتر بها قوم وقد ذكرنا مداخل الافات فيها في ربع المنجيات
وفرقة اخرى ضيعت على انفسها امر القوت حتى طلبت مدة الحلال
الخالص واهملت تفقد القلب والجوارح من غير هذه الخصلة الواحدة
ومنهم من اهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومكسبه ويتعوق في ذلك ولم يدر
المسكين ان الله تعالى لم يفرض من العباد الا بالكمالة الطاعات
فمن اتبع البعض فانما البعض فهو مغرور وفرقة اخرى ادعت
حسن الخلق والتواضع والسماحة فقصد والخدمة الصوفية يحسنون ما

وتكلفوا حدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للحطام وجمعا للمال وانما غرضهم
الارتفاق وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة
والتبعية ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات ليتفقوا عليهم ليكثر
اتباعهم ويشتهر بالخدمة اسمهم وبعضهم ياخذ من اموال السلطان
ويتفق عليهم وبعضهم من ياخذها ليتفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم
ان غرضه البر والارتفاق وباعث جميعهم الرياء والسمعة وذلك امر اهلهم
بجميعه اوامر الله تعالى ظاهرا ورضاهم باخذ الحرام والارتفاق منه ومثال
ذلك كالذي ينفق المال الحرام في طريق الحج كمن يتمم مسجدا لله تعالى ويطهره
بالعذرة ويزعم ان فضلة العمارة **وفرقة اخرى** اشتغلت
بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتعمقون
فيها فاخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خداعها علما وحرفة لهم وهم
في جميع احوالهم مشتغلون بالحفظ من عيوب النفس وباستنباط دقيق
الكلام في افاتها فيقولون هذا في النفس عيب والعملة في كونه عيبا
عيب ويستغرقون في بكلمات مسلسلة ويتعوذ من ذلك او قاتهم
كانهم وقفوا مع انفسهم ولم يتفرغوا لجانب الله فهم مثالهم مثال
من اشتغل باوقات الحج وعوائقه ولم يسلك طريق الحج وذلك لم يغنه عن
الحج **وفرقة اخرى** جاوزت هذه المرتبة واتبعت سلوك الطريق وانفتحت
لهم ابواب المعرفة فلما شموا من مبادي المعرفة رائحة تعجبوا منها وفرحوا
واعجبتهم غرائبها فتعلقت قلوبهم بالتفات اليها والتفكر
فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم واشتدادها على غيرهم وكل ذلك

غرور

غرور ان عجائب طريق الله تعالى ليس لها نهاية فمن وقف مع كل عجيبة
وتقيد بها قصرت خطاه وحرم الوصل الى المقصد ومثاله مثال قوم
على ملك فراى باب ميدانه مروضة فيها انهار وانوار ولم يكن قد راها
قبل ذلك ولا راى مثلها فوقف ينظر اليها حتى فاته الوقت الذي يمكنه
فيه لقاء الملك فانصرف خائبا **وفرقة اخرى** جاوزت هؤلاء ولم
تلتفت الى ما يفيض عليها من الانوار في الطريق ولا الى ما يتيسر لهم من
العطايا الجزيلة ولم يلتفتوا اليها ولا عرجوا عليها بل جادين في السير
فلما قاربوا الوصول لطموا انهم وصلوا فوقفوا ولم يتعدوا ذلك
وغلطوا فان لله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة ولا يصل السالك
الى حجاب من تلك الحجب الا ويظن انه قد وصل والية الاشارة بقوله تعالى
اخبارا عن ابراهيم عليه افضل الصلاة والسلام اذ قال فلما جن عليه
الليل راى كوكبا الاية وما اكثر في هذا المقام فاقل حجاب بين العبد
وربه نفسه فانه امر ربي عظيم وهو نور من انوار الله تعالى
اعني نور القلب الذي يتجلى حضرة الحق كما هي حتى انه ليسع بجملة العالم كله
ويحيط به صور الكل وعند ذلك تنشرق انوار عظيما اذ يظهر
فيه الوجود كله على ما عليه وهو في اول الامر محجوب بمشكاة هي الستارة
له فاذا انجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى عليه ربما
التفت صاحب القلب الى القلب فراى من جماله الفايق ما يدهشه فربما
صرح وقال انا الحق فان لم يتضح له مما قرا ذلك ووقف عنده هلك
وبهذا الحد نظر النصارى الى المسيح عليه الصلاة والسلام فاذا اقترن

www.alukah.net

نور الله تعالى علمه فغلطوا كمن رأى كوكبا في مرآة أو في ماء مطلق ان الكواكب في المرآة او في الماء فيمد يده ليأخذه فهو مغرور وانواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع العلوم الحقيقية وذلك مما لا رخصة في ذكره وقد يحفظها رها حتى لا يقع المغرور فيها وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من كتابة هذه

الرسالة المباركة في عاشر شهر ربيع الاول من شهور سنة

اربعين ومائة الف من الهجرة النبوية على صاحبها

افضل الصلاة وازكى السلام

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

وان تجد عيبا فسد الخللا ... جل من لا فيه عيب وعلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

807
شبكة
الألوكة
www.alukah.net